

الإمام الخميني (ره) ثورته

سماحة آية الله المجاهد الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام عزه)

المؤتمر الدولي لتكريم شخصية الشيخ عيسى أحمد قاسم (دام عزه)

مركز المصطفى (ص) العالمي

للترجمة والنشر

## كلمة الناشر

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا}¹.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. لقد شهدت دائرة العلوم الإسلامية على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل، اتساعاً واضحاً ونمو مطرداً، صاحبها ازدهار مشابه في العلوم الإنسانية، وفي الفكر، والثقافة والتعليم، والفن والأدب.

وقد ازدادت هذه العلوم نشاطاً وحيوية وعمقاً وشمولاً بعد انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (ره)، وتساعدت حركة أسلمة العلوم، وتركيز القيم الدينية والروحية والإنسانية - بعد تزايد الحاجة الماسة إلى إيجاد الحلول للمشاكل والاستفهامات الدائرة في شتى الموضوعات الاجتماعية والسياسية والعقائدية - في ظل المتغيرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبكات العولمة والفكر الالحادي، وحتى التكفير المتطرف، بخاصة بعد ثورة الاتصالات الكبرى التي هيأت للعالم فرصة فريدة للاطلاع الواسع بما يحيط به.

من هنا دعت الحاجة إلى وضع مناهج للبحث والتحقيق، واستخلاص النتائج الصحيحة في كل علم من علوم الشريعة: في التوحيد، والفقه، والأصول، والفلسفة، والكلام، والحديث، والرجال، والتاريخ، والأخلاق، والنفس، والاجتماع، وغيرها؛ لتوقف سعادة الإنسان عليها في الدنيا والآخرة؛ ولتحقيق الغرض العبادي الذي خلق الإنسان من أجله { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }².

فقامت في الحوزة العلمية حركة كبرى بتوجيه من قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي (دام ظله) وجهود الفقهاء والعلماء والمفكرين، والعمل الجاد وبذل غاية الوسع، من أجل بناء صرح علمي ديني رصين، وصياغة مناهج جديدة تعنى بعلوم الشريعة، وعموم حقول المعرفة الإسلامية والإنسانية. وأخذت جامعة المصطفى (ص) العالمية على عاتقها، المساهمة الفعالة في صياغة كثير من المناهج الدراسية، التي تنسجم مع تطوّر الحركة العلمية والثقافية الحديثة.

¹ سورة الكهف/ الآية: ١.

² سورة الذاريات/ الآية: ٥٦.

فأسست <مركز المصطفى (ص) العالمي للترجمة والنشر> لينهض بنشر بنشر هذه الآثار العلمية وتقديمها لطلاب العلم ورواد المعرفة.

نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلامية، وتلقى جميل الأثر وحسن الرد من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأ يفوت جهد المحقق الحصيف، والمؤلف الحريص.

والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم جاء متسقاً مع أهداف الجامعة، ومفردة من مفردات مناهجها الدراسية المترامية الأطراف.

يتقدم <مركز المصطفى (ص) العالمي للترجمة والنشر> بوافر الشكر لمؤلفه الكريم على ما بذل من جهد وعناية، ولكل من ساهم بجهوده لاعداد هذا الكتاب، وتقديمه للقراء الكرام. نسال الله تعالى التوفيق والسداد، وهو من وراء القصد.

مركز المصطفى (ص) العالمي  
للترجمة والنشر

## مقدمة التحقيق

لعلك تجد كتب ودراسات كثيرة حول الثورة مفهوماً ونظريات في المنشأ والدواعي وعوامل النجاح والاختفاق، لكنك نادراً ما تجدها من مفكر إسلامي كتبها وفق لرؤية كونية وايدولوجية امتزجت مع نظرة اجتماعية موضوعية وسياسية شاملة.

وليس من المتاح والممكن لأي أحد في هذا المجال أن يسبر اغوار بحرٍ ليجّ حارت فيه دراسات الغرب قبل الشرق؛ إذ للعظمة أسرار يصعب كشفها، وادراك كنهها؛ تمظهرت اليوم كقوة حضارية أبهرت العالم بمكنوناتها؛ فصار لا بد للاقتراب من فهم أسرار عظمة شخصية القائد الخميني (ره) - العالم العارف الفقيه الفيلسوف - وأسرار ثورته الحضارية؛ أن نجلس بين شخصية قريبة الأفق منها.

ولقد اسدل هذا الكتاب الستار عن عمق فكري فريد من نوعه لسماحة القائد المجاهد آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم في دراسة نشوء الثورات وشروط نجاحها وعناصر المحافظة على مكتسباتها، وإن دراسة الثورات والقراءة السياسية للأحداث تحتاج إلى وعي خاص وحنكة متميزة وحكمة بالغة لأن للسياسة عالمها الخاص ودهاليزها.

ثم ينثني البحث فيه إلى تسليط الضوء على أعظم ثورة عرفها التاريخ لغير قادة السماء المعصومين (ع) وهي الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (ره) ليقراها في جوانبها وأبعادها المختلفة، خصوصاً ما يرتبط بالمضمون الثوري الممزوج بالوعي الإسلامي الأصيل على المستوى العقائدي والفقهية والأخلاقي، وما تميّز به من <حماسة و عرفان> مقترنين.

فمنذ انتصار الثورة الإسلامية وإلى يومنا هذا - ما يزيد على ثلاثين عاماً - لا يمر عام تقريباً وإلا وتجد لسماحته دراسة أو تحليلاً<sup>1</sup> لشخصية الإمام الربانية وثورته الإسلامية المباركة ودولتها وقادتها، تنبيك كل صفة وكل كلمة صادرة منه عن بعد من أبعاد تلك الشخصية الإلهية وثورتها المظفرة.

لذا ستقف - أيها القارئ الكريم - من خلال سطور هذا الكتاب وما وراءها حين تبحر مع سماحة الشيخ في لجج بحر الخميني (ره) ستقف على أبعاد البناء في الثورة الخمينية: من بناء الإنسان بما يحقق

---

<sup>1</sup> في كل عام يكون له عدة خطابات أو لقاءات إما في ذكرى عشرة الفجر وانتصار الثورة أو في ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره) أو غيرهما.

له إنسانيته الحقيقية إلى بناء الحضارة التي تأخذ أصولها وفروعها من أصول الإسلام وفروعه, وهذا هو البعد الحضاري لتجلي الإسلام فيها.

الجدير بالذكر إنه لو جمعت كل الكتابات وكل الخطابات والمحاضرات التي ألقاها سماحة الشيخ مكتوبة لكونت لنا موسوعة من عدة مجلدات, وقد بذل بعض الإخوة جزاهم الله خيراً جهداً كبيراً مشكوراً ومقدراً في هذا المجال إلا أن بعضها بقي رهن الأقراص والأشرطة المسجلة, وحيث لا يسقط الميسور بالمعسور وما لا يدرك كله لا يترك جله, جاء هذا الكتاب.

وأحمد الله تعالى أن وفقني لجمع ما تمكنت من شتات هذا الموضوع وتنظيمه وتبويبه وفهرسته ليسهل على القراء الوقوف على إفادات سماحة الشيخ وعمق تحليلاته.

عملنا في هذا الكتاب

اقتصر في هذا الكتاب على عرض كلام سماحة الشيخ - كما هو - قدر الامكان مع شيء من التنسيق, لنضعها بين يدي الباحثين والقراء ممن يروم الدراسة والتحليل وقراءة الأبعاد المختلفة حول حقيقة الثورة وشخصية الإمام(ره) من نص كلمات سماحة الشيخ.

١- جمعنا كل الخطب والمحاضرات والمقالات <المكتوبة> حول موضوع الكتاب وما يمت له بصلة.

٢- فرزنا الخطب فرزاً موضوعياً.

٣- بوبنا الخطب في مقدمة ومدخل وفصول خمسة وملحق.

٤- وضعنا عناوين عامة وجانبية لكثير من الخطب ضمن الفصول بما نراه مناسباً.

٥- فرقنا الموضوعات والأفكار بحسب المضامين بين العناوين المختلفة.

٦- قمنا - في مواضع كثيرة - بتقسيم الفقرات بوضع الأرقام والنقاط.

٧- لم ننتقيد بالتسلسل الزمني للإلقاء الخطب فقمنا بالتقديم والتأخير بين الخطب زماناً بما يناسب

المنهجية والموضوعية.

٨- قمنا - في بعض الأحيان - بالتقديم والتأخير في الخطبة الواحدة أو المقال الواحد.

٩- بطبيعة خصوصية الموضوع احتجنا - أحياناً - لاقتطاع مواضع الحاجة فقط - بحسب نظرنا - من

بعض الخطب.

١٠- اضطررنا لحذف بعض أدوات العطف وعلامات الترقيم بما ينسجم مع موقع الكلام.

## المقدمة<sup>١</sup>

طريق الصعود إلى الله، والتأهل إلى مرضاته، والتأدب بأدبه طريق واحد لم يترك الله للعباد أمره، بل نصّ عليه نصاً، ورفض ما سواه رفضاً قاطعاً، فلا غير الإسلام، ولا بديل عنه، ولا شيء يضاف إليه. وليس إلا الإسلام الذي يعترف بحاكمية الله ويرد المر كله إليه، ويواجه من يعطي لنفسه حق الحاكمية من دون الله.

هذا هو الإسلام الذي كانت من أجله عاشوراء مواجهةً للإسلام الأموي اليزيدي المزيّف، وكانت من أجله الثورة الإسلامية في إيران ردّاً على الإسلام الشاهنشاهي الأميري المكذوب. إنه التمييز الواضح للإسلام اللافتة التخديرية الاستغلالية الذي يعلو سوطاً على ظهور المحرومين المقهورين، ويُسوّق تبريراً لتسلط الظلمة الجبارين. هذا التمييز الذي حرصت نصوص الثورتين على تركيزه وعياً وشعوراً وموقفاً عملياً في نفوس أبناء الأمة وجماهيرها العريضة، التمييز الذي أعطى قيمة خاصة لكل قطرة دم تقدّست بهذا الوعي من دم شهيد أو جريح<sup>٢</sup>.

ولا تزاحم مطلقاً بين الإسلام بقائه وعزّه وظهوره، وبين إنسانية الإنسان. فليس أكثر من أن يتطلب عزّ الإسلام تضحية الإنسان، وهو هنا إنما يضحى ببدنه تقدماً لإنسانيته التي لا تجد ذاتها إلا في الإسلام؛ وليس من لحظة يشهد فيها الإنسان حضوراً إنسانياً غنياً، وغزارة وتدققاً وفاعلية لهذا الوجود، ونضجاً وقفزة في مستواه كلحظة إقدامه على الشهادة في سبيل الله واعياً مختاراً مطمئناً مخلصاً؛ إذ لا شك أنها:

أولاً: اللحظة التي يصغر فيها عند الشهيد كل شيء من دون الله، ولا يكون كذلك إلا بأن يكون الله قد فتح عليه باباً من اللطف والهدى، وأسكن قلبه الطمأنينة، بما أراه من جماله وجلاله وصادق وعده، مما يريحه ويُرضيه ويرتفع بشعوره عن الدنيا وما فيها.

<sup>١</sup> بقلم سماحة الشيخ، (مستلة من كتاب ثورة أمّ وثورة شعاع، ط ١، دار المحجة البيضاء سنة ٢٠١٤م).

<sup>٢</sup> ثورة أمّ وثورة شعاع: ٢٥.

ثانياً: وهي لحظة ترى إنسانية الإنسان فيها ذاتها صدقاً ظلاً لقدرة التقدير ولطفه الكبير، وهل لإنسانية الإنسان غنىً ونضج وبلوغ غير أن نرى هذه الرؤية فتزائل الدنيا وتطيب وتطهر، وتستريح وتستقر، وتثق ويغمرها اطمئنان وفير؟!!

ثالثاً: وهذا الاتصال الحي المثري من الفاني بالباقي، ومن الدليل بالعزيز، ومن الفقير بالغني، يضاف إلى أنه يمثل القفزة الهائلة والنضج النهائي لإنسانية الشهيد أنه يبقى منذ لحظة الشهادة الاتصال الحي الثابت الدائم الذي لا غياب له ولا فتور.

لو تزاحم بقاء الإسلام مع بقاء الإنسان أيهما يقدم؟

هذا وقد يحصل التزاحم بين مصلحة البقاء والعز للإسلام، وبين البقاء عدداً من سنوات في الحياة الدنيا لبعض من مجتمع أو أمة؛ وهو تزاحم بين إنسانية الإنسان وعزه وكرامته وبقائه الخالد الراغد من جهة، وبين أن يبقى بجسده قليلاً أو كثيراً من سني الذل والهوان والخسة في الفانين من جهة أخرى؛ وهو تزاحم لا يتردد فيه الإسلام بشهادة نصوصه الداعية إلى الجهاد، وتاريخه في الصراع المرير مع الكفر كله. لا يتردد أن يقدم عزّ الإيمان وإنسانية الإنسان وحياة السعداء الخالدين على حياة الذل والانسحاق في الأشقياء الفانين.

نعم هذه هي العلاقة. الإسلام من أجل الإنسان يربيه ويزكيه ويقوّم مسيرته ويصحح أوضاعه ويبلغ به غايته، والإنسان يتحمّل أمانة الإسلام حتى الموت في سبيله، وهذا موت جسد فيه أشد حياة للروح وأكبر طفرة في الوجود، وأخصر طريق للغاية<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٢٥.

## المدخل

### ضرورة القيادة

الدعوة لانفصال الناس عن العلماء

يغيب المنافقين الولاء للعلماء

ما الفرق بين قيادة الفقهاء وغيرهم؟

حق القيادة الصالحة على الأمة

### مقدمة

الأمة - أي أمة - تعتبر القيادة الصالحة من ركائز وجودها الحضاري، ولن تكون لأمة نهضة ما لم تكن هناك فكرة موحدة تلتقي عندها أفئدة أبناء الأمة وعليها كذلك، وما لم يكن هناك قيادة صالحة تلتف بها جموع الأمة وتعطيها ولاءها، وإلا فكان الجمع الغفير أشتاتاً ومزقاً لا يمكن أن يكون مجتمعاً حضارياً متقدماً<sup>1</sup>.

تربية المجتمع المسلم تربية دقيقة أمينة شاملة لا بد فيها من الاهتمام بالمقومات الرئيسية للدين، وأبعاده المختلفة ومنها البعد السياسي وتوفير رؤية سياسية إسلامية بمعنى أنها مطابقة للمذهب السياسي في الإسلام، وأن يحمل المجتمع الهم السياسي والحيوية السياسية الموظفة لصالح الإسلام.

---

<sup>1</sup> خطاب في الثمانينات، تسجيل صوتي.



فلا تصدق التربية الإسلامية الشاملة للمجتمع في غياب الرؤية السياسية الإسلامية، والوعي والهم السياسي الذي يخدم الإسلام وعدالته العملية والهوية الإسلامية للمجتمع. فالإسلام على هذا الفرض موجود ولكن بصورة عملية ناقصة.

أما انفصال التربية السياسية عن الإسلام رؤية ومفاهيم ووعياً وهماً وأهدافاً وأساليب فهو لا يقدم للمجتمع صورة ناقصة عن الإسلام فحسب، وإنما يتمانع مع وجود الإسلام، ويضاده، ويدخل معه في مواجهة، وينتهي إلى نقض مصالحة.

إذا كانت هناك تربية سياسية على غير الخط الإسلامي، واستخدمت في الوقت نفسه عنوان الإسلام، وحملت شعار الإسلام كان الخطر أكبر، وإذا استخدم هذا الفصل عنوان الإسلام ورفع شعاره، وأقنع أبناءه به كان ذلك افتراء على الإسلام، وخيانة له، واضراراً بالغاً به نظرية وتطبيقاً.

#### دعوة انفصال الأمة عن علماء الدين

يريد المناوئون لأمتنا المعادون للإسلام من الخارج والداخل إسلاماً بلا فقهاء أفذاذ أمناء صالحين أتقياء ترجع إليهم الأمة في فهم الدين وفقه الشريعة، وتأخذ برأيهم في مسيرتها. وليس هذا فحسب، بل يريدون للأمة مراجع فاقدين للعلم والدين، أو للدين وحده، وهذا هو المفضل فيما يقصدون إليه، فإن العالم بلا دين أضرب على الإسلام والأمة ممن دونه، وهو أقدر على التغيرير بالناس وأملك لأدوات الهدم والتضليل باسم الإسلام.

وإذا وجد مراجع من لهم من العلم والتقوى ما لم يمكن للأمة أن تتغافله، واستحال على الأعداء أن ينكروه، وأن يسقطوا حملته، فليكن هؤلاء - فيما يخطط له أهل المكر بالأمة والدين - مراجع في المسائل العبادية الفردية البعيدة عن المساس بمصلحة الاستئثار والاستغلال والاستعباد التي يحرص عليها المستكبرون وذبولهم على التمتع بها.

وهذا الفصل بين الأمة وفقهائها المخلصين، وعلمائها العاملين، والتحجيم لدور هذه النخبة القيادية - ومحل الوصية المؤكدة من رسل السماء، وأئمة الدين - هدف خبيث ثابت عند المستكبرين العالميين وأذناهم، وله الأهمية الكبرى فيما يخططون.

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (٣٢٣) ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ ٢ مايو ٢٠٠٨ م.

وعلى الأمة أن تعي ذلك وتعمل على احباطه , الانشداد إلى من أمر الله سبحانه بالاطمئنان إليهم , وأخذ الدين منهم , ومتابعتهم ومسايرتهم , والتخندق معهم في خندق الإسلام المنتصر بإذن الله<sup>١</sup> .  
إن انشداد جماهير الأمة وشبابها وشاباتنا وناشئتها , بالخصوص لفقائها وعلمائها الواعين الصادقين المخلصين - وهم الحماة الحقيقيون لدينها واستقلالها ومصالحها - لشد إيلاًماً لجبهة المستكبرين في الرض والمفسدين فيها من كل أمر آخر<sup>٢</sup> .

### مبرر دعوة الانفصال

قد ذكروا لهذه الدعوة مبررات , منها: إن بقاء المرجعية الدينية للفقهاء والعلماء يؤدي إلى قيادتهم السياسية , وهي قيادة مربكة , وقاصرة , ورجعية , ومعطلة لطاقت الأمة , وتصادم روح الانفتاح , والعصرنة , والتقدم<sup>٣</sup> .

### مناقشة مبرر دعوة الانفصال

ويجري مناقشة هذا التبرير:

- مرّة مع استبعاد البعد السياسي من هذه القيادة .

- ومرة مع ادخاله .

١- مع فرض الاستبعاد وقصر هذه القيادة على رعاية الشأن الديني البحت للأمة , والتصدي للاجابة على الأسئلة من هذا النوع , وتبيين مسائل الدين , ومواجهة الشبهات , والحفاظ والتنمية للحوزات العلمية فإن الدعوة لاسقاط هذه القيادة إما أن تكون مع تعطيل هذا الجانب نهائياً , أو مع اسناد هذه المهمة إلى شريحة أخرى غير دينية , أو دينية بعيدة عن جو العلماء وفهمهم وثقافتهم .

وهذا الطرح يعني الغاء الدين من وجود الأمة , والقضاء على ما تبقى منه , ولا يتقدم به إلا من كان هدفه ذلك , وإلا فكيف تسند رعاية الدين إلى البعيدين عنه؟! تُتلقَى أجوبة مسائله , وآراؤه من غير حملته وعلمائه؟!

<sup>١</sup> هتاف جموع المصلين - (معكم معكم يا علماء) .

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٣٢٣) ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ ٢ مايو ٢٠٠٨ م .

<sup>٣</sup> خطبة الجمعة (٤٣١) ٢٦ ذو الحجة ١٤٣١ هـ ٣ ديسمبر ٢٠١٠ م .

٢- وإذا كانت قيادة العلماء التي يراد بها تجنب المجتمع إياها - حذراً من أخطارها العظيمة - لما تشمله من بعد سياسي فإن المرجعية الدينية لم يلازمها دائماً وفي كل تاريخها ما تحذره السياسة الدنيوية منها من سحب البساط من تحت قدمها، ولا تحمل هذا الاهتمام عملياً في كثير من تجاربها<sup>١</sup>.

تجربتنا القيادة الدينية السياسية (الشعبية والرسمية)

والقيادة الدينية ذات البعد السياسي لها تجربتان في هذا المقطع الزمني الخاص:

- تجربة على مستوى القيادة الشعبية المسهمة في الوضع السياسي.

- وأخرى على مستوى القيادة من خلال الموقع الرسمي وإدارة شؤون الدولة.

وكل منهما جسد مثلاً رائعاً في مجال القيادة ولم يحدث على يده إلا الانتصار للأمة والعدل والأمن والاستقلال والتقدم العلمي الشامل.

إن تجربة الدولة الدينية قدّمت كل ذلك، وانفتحت على كل طيب من طيبات الدنيا، وإيجابي من إيجابيات الحضارات، وصلاح من صلاح الإنسان، وحدثت نقلة كريمة في حياة الأمة.

أمثلة حية قريبة للقيادة الدينية السياسية

وتجسدت تجربة القيادة من خلال الموقع الشعبي في مثل ... السيد محمد باقر الصدر، والسيد الخميني الذي تمثلت فيه القيادة الدينية في كل من الموقعين، والسيد موسى الصدر، والسيد فضل الله والسيد نصر الله، وكل هذه القيادات لم تتأخر بالأمة علماً ولا عملاً، بل اعطتها التقدم والنباهة واليقظة، وأثارت فيها روح العزة والكرامة، وساهمت في اصلاح الأوضاع، وأنارت الطريق، ودعت إلى كل تقدم نافع.

وقد حققت قيادة السيد حسن نصر الله نصراً كبيراً للأمة على غسرايل التي ركّعت كثيراً من

الأنظمة الرسمية الدنيوية.

وقد جربت البحرين القيادة الدينية في ظل شيخنا الجمري الذي ما كان يستهدف إلا الاصلاح، وكل دعواته إنما كانت للعدل والمساواة والأخوة الإسلامية والإنسانية والتقدم الكريم في هذا المجتمع، وقد شهدت سيرته بكل ذلك.

<sup>١</sup> المصدر نفسه.

هذه تجارب القيادة الدينية ولتُقارَن بالتجارب الأخرى في هذا المضمَر.

وعدد من الأَقلام الداعية للانفصال عن المرجعية الدينية<sup>١</sup> خوفاً من أن تكون لها قيادة سياسية يبارك اي مرجعية دينية موالية لما تواليه هذه الأَقلام من أنظمة رسمية دنيوية، ويؤكد على صلاحها<sup>٢</sup>. فالغرض لكل هذه الكتابات معروف مكشوف، والمنطق إما سياسي ضيق الأفق، أو حضاري معاد معاد لكل ما هو إسلامي<sup>٣</sup>.

## أنماط القيادة

القيادة قيادتان:

١- قيادة مبدئية مؤمنة: تعطي كل شيء من أجل الله للأمة والمبدأ، وتربط النصر بالله ثم الأمة والمبدأ وتتوارى عن الشاشة كي لا ترى إلا عظمة المبدأ.

٢- قيادة ارضية نفعية: تأخذ ظلماً كل نفع، وتدعي زوراً كل نصر. والظهور لها كذباً لا لأمة ولا مبدأ؛ وما النصر إلا من تديرها، وما العز إلا من فيضها، وما في أيدي الناس إنما هو شيء من فضلها؛ فهي رب الأرباب ومسبب الأسباب، ومن قال غير ذلك هلك<sup>٤</sup>.

التفاف الأمة بالفقهاء يعزز النمط الأول من القيادة

يلتف أصناف من منتسبي الأمة بقيادات كصدام، ويخلصون لها الولاء، ويفدونها بالنفس والنفيس، ولكن يغيظهم أن تثق الأمة في أحد قادتها الدينيين المخلصين في أي بلد كان، فمزعج مثلاً ان تستقطب المرجعية الدينية في النجف الأشرف أو في إيران أو في فلسطين أو في أي مكان آخر قلوب المؤمنين، وكلما كانت القيادة أكثر كفاءة وإخلاصاً كلما كان الالتفات بها مزعجاً للبعض بدرجة أكبر، ويأتي على سنتهم هنا اشكال: التقديس والتأليه، والدكتاتورية والفردية، واستغلال الجماهير، والالتفات غير الواعي، والتسليم الأبله.

<sup>١</sup> يريدون للأمة الانفصال عن الدين بالكامل حتى في المسائل الدينية كما تقدم، وهناك كتابات في البحرين بهذا. <منه حفظه الله>.

<sup>٢</sup> المعادة ليس للمرجعية؛ المرجعية تدعو للاستقلالية، لمرجعية تدعو للأخذ بالدين. المرجعية الموالية لأي نظام من الأنظمة الرسمية مرجعية مدعومة ومؤيدة ومنتصر لها. <منه حفظه الله>.

<sup>٣</sup> خطبة الجمعة (٤٣١) ٢٦ ذو الحجة ١٤٣١ هـ ٣ ديسمبر ٢٠١٠ م.

<sup>٤</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٦٦.

وكل هذا لا يأتي إذا كان الالتفات بقيادات أخرى كالقيادات العلمانية، على أن الفرق هائل بين القيادة المؤمنة التي تخشى الله وتراقبه، وتخاف من التصنم، وتفتر من مظاهر الطاغوتية، وتستوحش من شعورها، وتأبى إلا أن تقود الناس إلى الله، وتعبد لهم له، وأثقل ما عليها أن تكون قاطعة طريق الناس إلى الله بأن يقف الناس عندها دون الله<sup>١</sup>.

### الفرق بين قيادة الفقهاء وغيرهم

فرق بين هذه القيادات<sup>٢</sup> وبين القيادات الأخرى التي تطلب الألوهية الكاذبة، وتعمل كل ما في جهدها لأن تُعبد من دون الله، وتخضع لها الرقاب، وتخضع لها الأبصار، وتنخلع منها الأفئدة، ألم يكن صدام كذلك؟! أليس على أرض الإسلام والعروبة رؤساء جمهوريات من هذا النوع؟! وكم هم الملتفون حولهم؟! من هؤلاء الذين يثيرون الإشكال أمام وجود قيادة مؤمنة مخلصه يثق بها المؤمنون؟! أو ليس هناك دعاة أحزاب علمانيين يستقطبون خلقاً يذوبون فيهم. ويضعون كل امكانياتهم تحت أيديهم، ويسبحون ويقدمون باسمائهم؟! أليست على أرض الإسلام مليون إذاعة تسبح وتقدس صباحاً ومساءً بأسماء ملوك ورؤساء جمهوريات؟!

ما كان أوحش على أمير المؤمنين (ع) من أن يعطي ما ليس له، ومن أن يُظهر أحد من مؤيديه وأتباعه ما يبدو منه ذلة ذلك التابع.

ونحن نعرف أن في الالتفاف بالمرجعية الدينية المخلصة الكفوءة في مثل النجف الأشرف قوة للدين يكرهها الكافرون والمنافقون، ويحولون بين الأمة وبين هذا الأمر ما استطاعوا وبكل الأثمان. وعلى الأمة أن تكون عنيدة كل العناد في هذه المسألة، وأن تكابر إرادة الكافر والمنافق في الانفصال عن قياداتها الدينية، وتُحبط آمال أعدائها في أن تكون رهينة حالة الفرقة والشتات والانفراط والفوضى<sup>٣</sup>.

### عناصر قرارات القيادة العلمانية

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٦٦) ٢ شعبان ١٤٢٥ هـ - ١٧ سبتمبر ٢٠٠٤ م.

<sup>٢</sup> أي القيادات العلمانية المؤمنة.

<sup>٣</sup> خطبة الجمعة (١٦٦) ٢ شعبان ١٤٢٥ هـ - ١٧ سبتمبر ٢٠٠٤ م.

العلماء يمتلكون من الفهم الموضوعي الذي يشاركون به الآخرين ما يمتلكه الآخرون، ويمتلكون اسسهم الخاصة في عملية تكوين أي رؤية تتصل بقرار خاص ويراعون هذه الأرضية وهذه العناصر المهمة بالنسبة للقرارات التي ترتبط بمصير شعب، وطن، أمة.

وأرضية القرار عند العلماء بشكل اجمالي غير تفصيلي، لها عناصر - وأنا لن أدخل في تفاصيل هذه العناصر - وقد لا استوعبها حتى بنحو الاجمال هنا، ولكن منها:

١- المعلومة الموضوعية المدروسة والمحصنة: ومحاولة البلوغ إلى أكبر قدر من المعلومات الموضوعية التي تدخل في تكوين الرؤية.

إذا كان من الممكن أن نصل إلى عشر معلومات فلا يمكن شأن نقف عند تسع معلومات، وإذا كانت للمعلومة خمس طرق فلا يمكن أن نكتفي بأربعة طرق لهذه المعلومة. وكل معلومة تدخل في مقارنة وموازنة ومحاسبة بحسب قانون حساب الاحتمالات.

نظرية حساب الاحتمالات نظرية قررها السيد الشهيد الصدر في مدرسته الأصولية، واعتمدها اعتماداً واضحاً، وهي نظرية لا تقف عند الفقه فقط وإنما تمتد لكل مساحات الحياة، وفي صياغة كل المواقف.

٢- مصلحة الشعب والوطن: والمصالح تتفاوت قدراً. قد تكون مصلحة بمقدار ٦٠%، وهناك مصلحة بمقدار ٨٠%، وأنا يمكن أن أضحي بمصلحة ٦٠% من أجل مصلحة ٨٠% وهناك مضرة تساوي ٥٠%، ومضرة تساوي ٧٠%، وأنا اقبل مضرة ٥٠% من أجل ان أقي هذا الشعب مضرة ٧٠%.

فالمضار ليست واحدة، والمصالح ليست وزناً وحجماً، وقد تقدّم مضرة على مضرة، وقد تقدم مصلحة على مصلحة، وقد يقبل بمضرة من أجل مصلحة، وقد يضحي بمصلحة من أجل دفع مضرة. وكل ذلك خاضع لحسابات دقيقة وموزونة.

٣- المراعى قبل كل شيء في نظر العلماء هو الله: وإذا روعي الله روعي المستضعفون، وإذا روعي الله روعي المظلومون، وإذا روعي الله روعي المحرومون. تعني مراعاة الله مراعاة العدالة، تعني مراعاة الله مراعاة الحق، تعني مراعاة الله القيم التي لا حياة في الأرض إلا بها، تعني مراعاة الله مراعاة مصلحة الأمة في حاضرها وفي مستقبلها، في بعدي وجودها (ع) البعد المادي والبعد المعنوي.

مراعاة الله تعود إلى الانتصار والحق، والوقوف مع المظلوم لا مع الظالم، فإذا وجد ظالم ووجد مظلوم، فعلماء الدين إذا استقاموا على خط دينهم، وإذا امتلكوا الرؤية الموضوعية، والرؤية الدينية اعانهم على ذلك على أن ينتهوا إلى موقف صائب، والخطأ يتعرض له كل السياسيين، وكل علماء الدين، ولا ينجو من الخطأ إلا معصوم.

٤- ليست من قيادة في الأرض - من بعد المعصوم - ولو حرصت كل الحرص على أن تقترب مما يحقق المصلحة، ومما يجنب المضرة إلا ويُحتمل في حقها أن تسقط في الخطأ، ولكن على الشعوب دائماً أن تختار من القيادات من تأمنه بسبب عقله، وسبب دينه، وتنزهه عن أن يُشترى، وعن ان يساوم على مصالح المؤمنين.

٦٥٥- الفقه والتقوى عنصران ضروريان في القرارات التي تتصل بامة الإسلام، لا بد في اتخاذ قرار يريد أن يتحدث عن حاضر هذه الأمة، عن مصيرها، عن حاضر جزء منها، عن مصيره، عن مصلحته، عن مفسده، لا بد لهذا القرار من أن يدخل في تكوينه عنصر الفقه والتقوى، وأن لا يمكن أن يكون قراراً سياسياً ولكنه ليس قراراً سياسياً منسجماً مع خط الأمة، وهويتها، وإيمانها.

وقد يتوقع البعض من عنصري الفقه والتقوى أنهما يؤديان دائماً إلى السلب، وهذا خطأ فادح، كما تؤدي الرؤية السياسية المصلحية النفعية إلى قرار سلبي أحياناً، وإلى قرار يؤمن بالموقف السلبي يمكن أن تؤدي الرؤية التي يدخلها عنصر الفقه إلى الموقف السلبي.

وكما يمكن للرؤية النفعية البرجماتية أن تؤدي إلى قرار بالموقف الإيجابي يمكن للرؤية التي ترتكن وترتكز على اللحاظ الموضوعي والفقه والتقوى أن تؤدي إلى قرار ايجابي. ويمكن للرؤية السياسية المجردة أن تقول نعم للسلب، ويمكن أن يتوقع الشعب من الرؤية التي تأتي يد علماء الدين ممن لهم فقه، ولهم تقوى في منعطف من المنعطفات المصيرية وفي موقف من المواقف قراراً بالسلب فيُفاجأ بقرار الإيجاب.

رأي الشعب ورأي القيادة

١- حالة الاختلاف: يمكن للشعب والرأي العام أن يتوقع في منعطف من المنعطفات, وفي موقف من المواقف من علماء الإسلام الذين يحملون وعياً فقهياً, ويحملون درجة كافية من التقوى موقفاً بالإيجاب فيأتي موقفهم بالسلب.

٢- حالة التوافق: يمكن ان تتوافق الرؤيتان؛ رؤية الرأي العام ورؤية أي قيادة سياسية لا دينية, أو أي قيادة سياسية دينية.

ودائماً يطلب من الشعوب أن تحرص على أن لا تمشي خطوة واحدة ابتداءً إلا وراء من تشخص فيه شروط القيادة. في اول المسيرة لا ترشحوا لقيادة جمعية, ولا ترشحوا لقيادة أي مؤسسة, ولا قيادة مجتمع إلا من ترون فيه ان تتبعوه يوم مخالفتكم في الرأي له, ومن ترون في أنفسكم بسبب وعيه ورؤيته الموضوعية, وفقهه وتقواه أنكم تصبرون على الرأي الذي يأتي منه في منعطف من المنعطفات على خلاف رأيكم.

الإسلام بالنسبة للقيادة الأصلية - قيادة المعصوم (ع) - وضع في يدها إمكانات هائلة, {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ} <sup>١</sup>, شيء عظيم, لكن أتدري أن في رسول الله (ص) ما لا تستطيع كل الوسائل الوقائية في الحكومات, وكل التأديبات, وكل القوانين, وكل المراقبات, وكل الصلاحيات الشعبية أن تضمنه في قائد ما هو مضمون في رسول الله (ص) عصمة؟!

وفي حال الضرورة وفي غياب المعصوم يأتي مكان العصمة أكبر فقه ممكن, وأكبر تقوى ممكنة, وأكبر خبرة ممكنة, وأكبر معدل وسطي مجموعة عناصر من العلم والتقوى والعمل الصالح ومن الخبرة الموضوعية, والتجربة العملية وامتحان الشعب للشخصيات ليس في سنة واحدة ولا في سنتين.

اقول لا بد للشعب - أي شعب - ابتداءً أن يدقق, أن يدافع باهتمام شخصياته ليدرس الشخصية التي له ان يرشحها لهذه الجمعية أو لتلك الجمعية.

فإذا ما رشحها على ضوء أسس واضحة ثابتة يقررها العقل والعقلاء, ويقررها الإسلام ثبت على هذا الشعب أو على هذه الجماعة أن تستجيب لقرار هذه القيادة بعد وضع كل المعلومات الممكنة بين

<sup>١</sup> سورة الأحزاب/ الآية: ٦٠.



يُدي القيادة، بعد تقديم المشورة، بعد التحذير من المطبات، بعد تقديم كل الإنارات، كل ما في جيب الآخرين من معلومات مفيدة، ومن رؤى تُقدم للقيادة، وليس للقيادة أن تستكبر على هذا، وعليها أن تصبر على دراستها، والوقوف عندها طويلاً وتأمل.

لكن قد تنتهي في الأخير إلى رؤية تخالف شريحة صغيرة، أو تخالف شريحة كبيرة من الشعب أو الأمة، وفي الأمة رؤى، وفي الشعوب رؤى، وقد تكون هنا رؤية وهناك رؤية، إلا أن القيادة عليها أن تأخذ بالدراسة والتمحيص والتدقيق لينتهي بها كل شيء في ضوء من فقهاها ومن تقواها إلى هذه الوجهة من النظر لا لأنها وجهة نظر الشريحة الكبيرة، ولا لأنها وجهة للشريحة المثقفة، ولا لأنها وجهة النظر للشريحة القريبة أو البعيدة أو القوية أو الضعيفة، وقد ينتهي بها الأمر إلى رأي يخالف رأي هذه الشريحة وتلك الشريحة.

### نماذج لتعاطي الشعب لنخبه مع قياداته

**النموذج الأول:** السيد الإمام (ره) كان قراره قراراً مفاجئاً في الحرب، وكان أشد رجل في القيادة في الجمهورية الإسلامية في اصراره على مواصلة الحرب، وتقدم المحيطون به من أصحاب الخبرة، وأصحاب العلم والفقهاء، وأصحاب الرؤية الموضوعية باقتراح التوقيف مرات إلا أنه يأبى، ثم جاء قراره ليفاجئ الشعب ويفاجئ الحرس الثوري الذي كان كله حماس، وكله اقدام، وكله تضحية، وكله فداء، ولو لم يكن وعي، ولو لم يكن إيمان، ولو لم يكن تقوى لذبح السيد الإمام على يد جنده.

**النموذج الثاني:** تعرفون موقع الإمام أمير المؤمنين (ع) في صفين، شريحة تجبره على التحكيم - الذي لم يكن يراه - وهي الشريحة التي أفقدته النصر العسكري، وهي الشريحة التي أفقدت الإمام الحسن (ع) النصر العسكري وأجبرته على الصلح المذل للمؤمنين كما قال أحد المؤمنين حينذاك.

**النموذج الثالث:** مالك الأشر فكان بينه وبين فسطاط معاوية، رجل الحرب الأول في المعسكر الثاني كما يشبه قاب قوس أو قوسين فيأتيه الأمر من أمير المؤمنين (ع) أن ارجع، فيقول: قولوا لأمير المؤمنين الآن آتيتك برأس معاوية، فيقول له، ارجع وإلا قتل إمامك.

أُتِنَقَدُّ أَمْتَكُم مِّنْ هُوَ أَشْجَعٌ وَأَحْرَصٌ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَالِكِ الْأَشْتَرِ؟! وَإِذَا بِمَالِكٍ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّصْرِ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ، يَتَحَرَّكُ قَلِيلاً فَقَطْ، وَيَأْتِي بِرَأْسِ مَعَاوِيَةَ وَتَنْتَهِي الْفِتْنَةُ كُلُّهَا، يَتَوَقَّفُ بِزَحْفِهِ؛ لِرُوحِ الْأَنْضِبَاتِ، وَرُوحِ الْإِيمَانِ بِالْقِيَادَةِ، أَقُولُ لَكُمْ لَا بَدَأَ أَنْ تَبْحَثُوا عَنْ قَائِدٍ تَوْمِنُونَ بِهِ.

مِنَ الْخُسَارَاءِ الْوَاضِحَةِ وَمِنَ الْمَغَامِرَةِ السَّفَهِيَّةِ جِدًّا، أَنْ تَسْلَمُوا فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ لِقِيَادَةِ لَا تَوْمِنُونَ بِهَا فِي الْأَزْمَاتِ، وَفِي الْمُنْعَطَفَاتِ الْخَطِيرَةِ، يَرْجِعُ مَالِكُ الْأَشْتَرِ بِلَا نَصْرِ، وَتَكُونُ غَلْبَةُ التَّحْكِيمِ لِمَعَاوِيَةَ، مَقْدَمًا أَمْرَ الْقِيَادَةِ عَلَى مَا كَانَ يَرَى فِيهِ الْمَصْلَحَةَ!

### الأئمة والفقهاء: وحدة هدف وتعدد موقف

نهج الإسلام في نهج رسوله الكريم والأئمة المعصومين عليهم السلام، ومبادئ هذا النهج ثابتة، وقيمه لا تتغير، وموضوعه الدائم توحيد الله، وعزة الإسلام والمسلمين، والحفاظ على مصلحتهم، أما الأساليب وتشخيص الموقف العملي من الأحداث وطبيعة المواجهة، ولون الجهاد فهو أمر متحرك، والخيارات قد تكون مفتوحة، وقد تحددها الظروف والإمكانات، والأخذ بالأسلوب الموافق لمصلحة الرسالة والأمة يعتمد على الخبرة والحكمة والصدق والإخلاص، والمعصوم هو القمة في كل ذلك، ومن بعده الفقهاء العدول من أهل الخبرة والمستعنيين بأهل الاختصاص، والرسول صلى الله عليه وآله حارب وصالح وهادن، وعلي عليه السلام امتنع عن البيعة أو كرها أو قسرا ثم أشار وأعان بما فيه خير الدين والأمة، والحسن حارب وصالح، والحسين لم يكن أمامه لمصلحة الدين والأمة إلا أن يحارب ويُستشهد، وكان للأئمة الباقين جهادهم العقيدي والفقهية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وبنائهم للكتلة الإيمانية الصالحة، ونشر العلم، والإبقاء على الهوية الإسلامية العامة للأمة، وإسقاط الشرعية الدينية عن غير حكومة القرآن والسنة.

وكل هذه الخيارات تنتظمها أهداف واحدة، ومنطلق واحد، ورؤية نوعية مشتركة ما كانت تسمح أن يعدو معصوم خيار المعصوم الآخر لو كان ظرفه ظرفه.

<sup>1</sup> كلمة حول العريضة الشعبية، جامع الإمام الصادق × بالدرز ٢٠ أبريل ٢٠٠٤م.

فلا تهافت في الإسلام، ولا في خيارات المعصومين عليهم السلام، فكل خيار من خياراتهم جاء في موقعه المناسب الذي يجعله لا يحمل خطأ، ولا تساهلاً في مصلحة الإسلام والأمة، ولا تخلفاً عن مقتضى الواجب.

وفي سنواتنا المحدودة وجدنا مواقف متعددة من مجاهدين صادقين، وفقهاء أفاض، وجدنا الشهيد الصدر الأول ومكابرتة لحكم البعث، وعناده المستميت حتى استشهد، والسيد الإمام وثورته الدامية وتضحياتها الكبيرة، ودولته المباركة ومواجهتها المستمرة لأمريكا والكفر العالمي، والسيد الخامنئي القائد والمرشد للجمهورية الإسلامية والتزامه خط الإمام الخميني بأصالته وإبائه وكبريائه الإيماني، والصدر الثاني وانتفاضته العارمة ضد البعث التي أدت به إلى الشهادة، والسيد موسى الصدر وحركة المحرومين على يده، والسيد عباس الموسوي وصموده وصلابته، والسيد نصر الله ومقاومته ومقارعتة لإسرائيل، وحرصه على لبنان موحد تتعايش كل طوائفه ومكوناته في عدل وأمان، والسيد السيستاني وإصراره على خيار الانتخابات مقاوماً لرغبة أمريكا في التأجيل والتسويق والتضييع، وهو مقدمة لوضع الوجود الأمريكي في العراق في وضع سياسي حرج أمام الشعب الأمريكي والعالم، ومن أجل إنهاء حالة العنف الداخلي، وتوحيد الجبهة الداخلية ضد الاحتلال الأجنبي ومقاومته بالقوة لو أصر على إطالة أمد.

وهذا الخيار اجتمع عليه مجاهدون قد أبلوا بلاء حسناً لعشرات السنين في وجه الطغيان الصدامي تنتظمهم تشكيلات سياسية متمرسّة ذات خبرة طويلة، وأخرى عسكرية خاضت مواجهات دموية مع الظالم، وأعطت الكثير من التضحيات السخية مثبتة جدارتها المتفوقة في مواقع الكفاح. فالخيار لم يأت من خور، أو نقص في الخبرة، أو حب في الراحة، أو لين في القناة، أو وهن في العزيمة، أو استرخاخص لكرامة الوطن، فهؤلاء قوم فوق كل ذلك، وما قدموا يوماً حب الحياة على مصلحة الإسلام.

### موقف الشباب من خيارات القيادة

وأريد من شبابنا أن لا يكونوا يوماً ثوريين غير مستعدين على الإطلاق للمسالمة عند مقتضيتها، وفي آخر موادعين مسالمين غير مهيين أبداً للثورة عند موجبها.

كن ثوريا مستعدا للمسالمة، وكن مسالما مستعدا دائما للثورة.

أريد لشبابنا أن يكونوا وهم في قمة الثورية كلهم استعداد للمسالمة إذا اقتضت مصلحة الإسلام، وكلهم تهيؤ للثورة والتضحية وهم في أجواء الدعة والسلم إذا جاء نداء الإسلام، وهكذا كان المؤمنون الواعون الخالص، والنوع الآخر - وإن كان مؤمناً بالمعنى الأعم - كان يخلق المتاعب للنبي الكريم (ص) والأئمة من أهل بيته (ع)، ولا زال يفعل ذلك مع القيادات المخلصة على هذا الخط.

القواعد العامة تمد قيادتها عبر القنوات المعقولة بكل ما لديها من خبر وخبرة ونصح، والقرار لا يتخذ في الشارع، وإنما تتخذه القيادة بمشورة صفوة أهل الخبرة، وبعد أن تتجمع كل الخبرات والأخبار والمدخلات<sup>1</sup>.

### حق القيادة الصالحة على الأمة

والقائد إذا ذاب في وجود الأمة كان على الأمة أن تذوب في وجوده، إذا أسهرته وأضنته وتغلغلت في شغاف قلبه قضية امته، وكان همه من همها، وآلمه أن تعيش الجراحات، وأن تعيش التخلف على حين أنه قادر أن يخرج من كل مشكلة شخصية لو نأى عن هم الأمة وقضية الأمة. القيادة التي تكون من هذا المستوى الذي يذوب في وجود الأمة وأهداف الأمة كأمة، القيادة التي تتجاوز ذاتها من أجل قضية أمتها يكون لها حق كبير على الأمة، وتكون الأمة مدينة لها في وجودها الحضاري وفي تقدم هذا الوجود.

### آية ذوبان القيادة في الأمة

آية ذوبان القيادة في الأمة: تجاوزها لذاتها وهواها، لا يمكن لأمة أن تحرز ذوبان قيادتها فيها - في وجودها، في همومها، في قضيتها - إلا إذا كانت تلك القيادة مؤهلة فعلاً إلى أن تتجاوز ذاتها، وإلى أن تنسى دنياها، وإلى أن تخرج من سلطان شهوتها. أما والقيادة بمقتضى انتمائها وبمقتضى تاريخ حياتها لا يحتمل فيها - أو يستبعد استبعاداً كبيراً - أن تخرج من سلطان النفس وأن تتحرر من جاذبية الشهوة وأن تنسى الدنيا، فشخصية كهذه لا يمكن أن يأتي فيها وبالنسبة إليها أن تذوب في قضية أمتها. لا يمكن أن تحرز الأمة - واثقة في قيادتها - أنها تذوب فيها وأنها تقدم مصلحة الأمة على مصلحتها إلا إذا

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (١٨٧) ٩ محرم ١٤٢٦ هـ ١٨ فبراير ٢٠٠٥.

كانت تلك القيادة بحسب انتمائها - كما سبق - وبحسب تاريخ حياتها قد عرف منها أو قد ناسب بحسب شأنها أن تتجاوز الذات وأن تنسى الدنيا وأن تتحطم الشهوات عند رؤيتها الحياتية وعند همها الكبير. أما الشخصية المأسورة لشهوتها، المغلوبة لدنياها، هذه الشخصية يمكن أن تحرز أمتها فيها قيادة تذوب في مصلحة الأمة؟! تتجاوز ذاتها من أجل أمتها؟ طبعاً لا يمكن.

من هنا نتوصل إلى حقيقة: أن كل قيادة مطروحة شرقاً، غرباً، في بلاد الإسلام، في بلاد الكفر، لا يمكن أن يحرز فيها أنها قيادة مخلصه وأنها تذوب في مصلحة أمتها وأنها متجاوزة لذاتها من أجل قضية الأمة وهي تنتمي إلى الكفر أو تعيش حالة الفسق والفجور.

أمن شخص يعيش حالة الفجور والفسق أو يعيش واقع الكفر والإلحاد والشرك يأتي فيه ت في هذا الشخص - أن ينسى دنياه؟ أن يتجاوز ذاته؟ أن يقهر شهوته؟ لا يتناسب أبداً تركر هذا الوصف - وصف الغلبة للشهوة، النسيان للذات، التغلب على سحر الدنيا - لا يمكن أن يتناسب وأن يأتي تركر هذا الوصف في شخصية من الشخصيات وهي تعيش حالة الفجور، حالة الانفلات على مستوى الكفر أو الفجور أو الفسق.

### طرق تشخيص القيادة

١- التحقق من الإيمان: إذن إذا أرادت أي أمة أن لا تخدع في قيادتها وفي ولائها الذي تعطيه لتلك القيادة عليها أن تحقق أولاً في شخصيتها الإيمان والاحلاص لله تبارك وتعالى، وتغلغل حب الآخرة في شغاف قلب تلك الشخصية.

ما لم تذب القيادة في الله تبارك وتعالى وتندك في صورة عبودية محضة وخالصة أمام الله تبارك وتعالى، ما لم تذب القيادة في الله على هذا المستوى فهي لا يمكن أن تذوب في وجود الأمة ولا يمكن ان تتجاوز ذاتها من أجل مصلحة الأمة.

٢- تفحص العبودية الصادقة لله تعالى: فكان لزاماً على الأمة وهي تسائل نفسها عن قضية الاخلاص لقيادتها ومد يد الولاء إليها أن تتفحص هوية هذه القيادة، تاريخها، مواقفها، فإن شهد تاريخ حياة هذه الشخصية ومواقفها بعبودية صادقة لله تبارك وتعالى فهنا تكون الأمة قد عثرت على قيادتها من حيث الاخلاص والوفاء، فتبقى الجوانب الأخرى التي تحتاج إلى فحص.

### دور الأمة تجاه القيادة الذائبة فيها

قلنا بأن القيادة التي تذوب في وجود الأمة؛ على الأمة أن تذوب في وجودها، وأنه كما نسيت القيادة ذاتها وتجاوزتها، وداست الدنيا من أجل مصلحة الأمة التي تلتقي - في رؤية تلك القيادة - مع مرضاة الله تبارك وتعالى، فهو اخلاص لله ووفاء لله قبل أن يكون اخلاصاً ووفاءً للأمة، وإلا لكانت الأمة صنماً تعبدته تلك القيادة.

نحن عندنا أن كل ولاء لا ينشق ولا يتفرع عن الولاء لله تبارك وتعالى فهو شرك وهو كفر وهو مروق عن الدين، فعندما نتحدث عن اخلاص القيادة للأمة وذوبان القيادة في الأمة إنما نتحدث عن ماذا؟ عن قيادة تعيش الوفاء لله والاخلاص لله والعبودية الصادقة المتذلة المستكينة أمام عظمة الله تبارك وتعالى.

وهنا وبعد أن احرزت الأمة هذه الأمور:

١- وفاء قيادتها.

٢- إخلاص قيادتها.

٣ تجاوز قيادتها لذاتها.

٤- ذوبان قيادتها في قضيتها (أي في قضية الأمة).

فإن عليها:

١- أن تنسى ذاتها.

٢- أن تتجاوز دنياها.

٣- أن تكون كلها وفاء لتلك القيادة.

٤- أن لا يكون لها هم تلك القيادة كما كان هم القيادة من همها.

## تعبيرات ذوبان القيادة والأمة

وللقيادة تعبيرها الخاص عن ذوبانها في الأمة، وللأمة تعبيرها الخاص عن ذوبانها في القيادة، إنه تعبير عملي من الجانبين.

أولاً، تعبير القيادة: تعبير القيادة أن تأتي الدنيا ناعمة متدللة متمرغة على قدمي القيادة وتدوسها القيادة عملياً من أجل مصلحة الأمة، فتقبل أن تعيش الهم والضنى والألم والعداوة الواسعة من كل الشاذين والمنحرفين، أن تعيش الحياة مأساة بالنسبة للبدن ولمشتهيات البدن، بينما الفرصة واسعة لأن تعيش الحياة لينة ناعمة مترفة. فتبقى قضية وهم الأمة رائد كل حركة وسكون لهذه القيادة. قضية الأمة التي لم نصلها في نقطة من حديثنا عن مرضاة الله تبارك وتعالى.

ثانياً تعبير الأمة: أما التعبير العملي الصادق للأمة عن ذوبانها في قيادتها، وعن نسيانها ذاتها وتجاوز ذاتها تقديماً لقيادتها على نفسها، أن تعيش تعليم ونصائح وأخلاقية وموقف القيادة من الناحية العملية، وأن تكون صوت ملبياً عند الملمات والمهمات بشكل مبادر سريع لأي نداء من نداءات القيادة، هنا تكون قد عبّرت عو ولاء ووفاء، عن ذوبان في القيادة، أما التصفيق والتهنئات من جهة، والبكاء والنعاء والتحرق من جهة أخرى، فهو ولاء لا يتناسب مع القيادات الكبيرة، ولا يمكن أن يقنعها. ما سرّ سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطياب الأطهار يوماً من أمرؤ مسلم أن يمتدح رسول الله (ص) بقدر ما سره أن يقف موقفاً عملياً، ان يغلب نفسه، أن يجاهد نفسه، أن يصرع الشيطان اقتداءً بمحمد (ص)، هو علي، هم الأئمة الأطهار جميعاً (ع)¹.

## الفصل الأول

لمحة تاريخية لمواقف سماحة الشيخ من الثورة والإمام

الخميني (ره) من قبل الثورة إلى رحيله

رأي سماحة الشيخ في الثورة الإسلامية الإيرانية قبل انتصارها

ويمكن التمثيل لمواقفه بالآتي:

¹ خطاب في الثمانينات، تسجيل صوتي.

أولاً: كان يتصدى لمعالجة الإشكالات التي يثيرها الشباب الإسلامي على الثورة الإسلامية في صيف عام ١٩٧٨م، كالإشكالات على استخدام بعض العبارات في النشرات الصادرة عن المعارضة الإيرانية، مثل: (نظام الشاه الرجعي) و (عميل الامبريالية الأمريكية)، حيث أثير بأنها من لغة الشيوعيين، وكان يوجه تلك الاستعمالات ويضمن المستريين بسلامة خط الثورة الإسلامية<sup>١</sup>.

ثانياً: كان بعضهم يقول أن كثيراً من الحركات النهضوية ضد الأنظمة السلطوية في الدول الإسلامية كالجزائر وغيرها ترفع شعارات اسلامية في أول أمرها وما أن يمر الوقت ومع تحقيق أول انجاز على الأرض، تكشف عن وجهها الحقيقي، فتُظهر العلمانية أو الشيوعية أو اليسارية أو أنها كانت تعيش حالة من الضبابية ولكن الشعار هو الإسلام، هذا ما كان يتخوف منه البعض، إلا أن سماحة الشيخ من بدايات الحركة في إيران كان يقول: إنها حركة إسلامية في المنطلقات والأهداف، ويعلل ذلك بأن القيادة فيها فقهاء عُرفوا بالإيمان بالمبدأ وتقوى الله.

ثالثاً: كان البعض عنده ضبابية في الرؤية ويصر على قراءته السلبية للثورة الإسلامية، ويتساءل عن الإمام الخميني (ره) وعن اللغة الجديدة التي تُستخدم في إعلام المعارضة، وكان يجب على المصرين: أن الأيام بيننا. إلى أن بزغ فجر الانتصار، وانتصرت الثورة، وتبين لهم إسلاميتها والتزامها بالشعارات الإسلامية التي رفعتها من أول الثورة.

موقفه من الثورة بعد انتصارها

لم يأل سماحة الشيخ جهداً في الدعم المعنوي للثورة الإسلامية في إيران - كما هو دأبه في نصرته الحق والمستضعفين المطالبين بالحقوق أينما كانوا - وذلك خلال مواقف كثيرة يمكن التمثيل لها بالآتي:

أولاً: المحاضرات المكثفة التي حاول من خلالها زرع مفهوم الثورة من جهة، ودفع الإشكالات التي تثار حول الثورة من جهة أخرى.

<sup>١</sup> انظر مذكرات شباب السبعينات، للدكتور سعيد الشهابي.



ثانياً: عندما انتصرت الثورة في إيران, سرّ المؤمنون والمسلمون وابتهجت صدور المستضعفين في العالم, وفي ظل هذه الأجواء, بادرت جمعية التوعية الإسلامية - برئاسة سماحة الشيخ آنذاك - بارسال برقيتي تهنئة بهذا الانتصار العظيم.

ثالثاً: لم يكن يخلو احتفال من الاحتفالات التي اقامتها جمعية التوعية الإسلامية والتي اعقبت الثورة من قصيدة شعرية ثورية يمدح فيها الإمام الخميني (ره), وتجدد البيعة له وتؤيد الجمهورية ضد اعداء الإسلام.

رابعاً: ألقى سماحته في مقر جمعية التوعية الإسلامية الكائن في منطقة الدراز كلمة بمناسبة عيد الغدير حول نظرية الحكم في الإسلام والرؤية السياسية للإسلام, وأشار إلى أن بيعة الغدير تتجدد هذه الأيام ببيعة ممثل الإمام ونائبه قائلاً: واليوم توجد بيعة غديرية ثانية, هي امتداد لتلك البيعة الأولى, وامتداد لبيعة الشجرة التي تمت بين الأنصار وبين النبي (ص) بيعة العقبة والشجرة وبيعة الغدير تتجدد هذا اليوم في بيعة المسلمين للإمام قائد العصر نائب الإمام القائم صلوات الله وسلامه عليه.

والمسألة أوضح من أن تسمح بالتأويل, أو تسمح بالتخلص السياسي في مقام الحوار والخطاب, لو كان في المسألة ما يسمح بالتأويل الذي يرفع المسؤولية السياسية لدعى إليه الجبن وارتكبه, ولكن لكون المسألة أوضح من أن يغالط فيها, ولأنها دين صارخ لا يقبل جواباً بين لا ونعم لذلك نقول - وبكل صراحة - أن البيعة اليوم - بيعة الغدير - تجدد في القرن العشرين وفي العام الألف والأربعمئة هجرية, تجدد من قبل الملايين المؤمنة, بغض النظر عن الانتساب الشكلي للبلاد أو المذاهب أو ما إلى ذلك, هذه الملايين التي تحمي الدولة الإسلامية - دولة القرآن - وتعتبرها دولتها, تحميها بكل ما تملك, هذه الملايين هي الباقية على بيعة العقبة وعلى بيعة الغدير, وهي بيعة القرآن, بل بيعة الله, إلا فيبعوا أيها المؤمنون أموالكم وأنفسكم ومهجمكم وجماجمكم لله, بيعة تدفع عن الدولة الإسلامية الخطر, وتدرأ عنها اطماع الطامعين, ولا إسلام حينما يُجرح شرف الإسلام, وحينما تهان دولة القرآن, وحينما تُسقط راية الإيمان والمسلمون فاكهون آمنون راغدون, إلا أن يقام بواجبها, وهو أن يشترك جميع المسلمين<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> كلمة عيد الغدير ١٤٠٠هـ, تسجيل صوتي.

وقال في تلك الكلمة: أن الدولة الإسلامية القائمة اليوم في الحدود؛ غير الحدود الجغرافية لأنها من الإسلام, والإسلام يتأبى على الحدود القومية, وهي فوق الحدود المذهبية؛ لأن الإسلام واحد لا مذاهب, وهي من الإسلام.

ثورة الحسين (ع) اشترك فيها زهير بن القين وهو أموي شديد الأموية بعد أن تبين له الحق, اشترك فيها من كان نصرانياً, واليوم دولة الإسلام نسمع لها اصواتاً مناصرة من أمريكا ومن أوروبا, ومن البلاد السنية ومن البلاد الشيعية, وقد نجد اصواتاً تسمي نفسها شيعية وهي منكرة باطلة, ليست ساكتة فقط عن نصرته دولة الإسلام, وإنما هي مناهضة لها.

إن عبد الحميد كشكليس شيعياً فيما اصطلح عليه الناس, ولكن صوته الحر, وفكره الإسلامي الثوري اين وضعه؟ الصوت لا يهاب وسائل الدمار الكفيلة بحرقه لحظة واحدة, والعنت الطاغوتي الذي لا يكثرث بأن يسقط مليون رقبة مثل عبد الحميد كشك, لم يتعد هذا الصوت الحرو والفكر الإسلامي الثائر أمام هذه الضغوطات, إنما أعلن هويته, وأعلن مذهبه, هويته الإسلام, مذهبه الإسلام, وكل حر مسلم - في شرق الرض وغربها أو شمالها أو جنوبها - وهو من الإسلام ومع الإسلام لا بد أن يعلن نصرته لدولة الإسلام, نشات في إيران أو نشات في الهند أو نشات في مصر أو نشات في أمريكا أو نشات في أي مكان.

فالذين هم على خط الغدير أنا أعتبر عبد الحميد كشك على خط الغدير, وأن علماء الردين الأحرار, الذين أعلنوا صوتهم الإسلامي الجريء ايضاً على خط الغدير, وأن العلماء من الشيعة والذين أفتوا كما أفتى شريح القاضي هؤلاء ليسوا على درب الغدير.

فنحن إذا نحى ذكرى الغدير شأننا نجدد ولاءنا وبيعتنا لله, وولاءنا لله وبيعتنا لله إنما تتمثل في نصرته الإسلام, وفي نصرته الراية الإسلامية, وفي نصرته حماة الإسلام, بغض النظر عن من هم وأين هم؟ وما صلتنا بهم؟ تكفي صلة الإسلام, وصلة الإسلام هي المقدسة وحدها عند إنسان مؤمن, فليُعف عنا اصحاب الحساسيات القومية, وليُعف عنا اصحاب الحساسيات السياسية, وليُعف عنا اصحاب

الحساسيات الاقليمية, وليُغف عنا اصحاب الحساسيات الجاهلية, فإن هذا دربنا, وحتى لو لم نعلنه فإنهم به يعلمون<sup>١</sup>.

خامساً: تهنئته الإمام الخميني بانتصار الثورة. فقد بعثت جمعية التوعية الإسلامية برقيتي تهنئة, الأولى كانت موجهة للإمام الخميني(ره), والثانية إلى دولة الدكتور مهدي بازرجان - رئيس الحكومة الإسلامية آنذاك - بمناسبة انتصار الثورة الإسلامية في إيران, وقد نشرت مجلة المواقف البحرانية بتاريخ ١٩/٢/١٩٧٩م نص البرقيتين, وهما كما يلي:

البرقية الأولى:

سماحة الإمام المجاهد روح الله الخميني زعيم الثورة الإسلامية - طهران.  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:  
فإن جمعية التوعية الإسلامية بالبحرين تبارك ثورتكم الإسلامية المقدسة وتؤيد موقفكم الحازم في الاطاحة بنظام الظلم والاستبداد, وتهنئكم على ما أحرزتموه من النصر المبين.  
والله نسأل لثورتكم المباركة النصر والتأييد.

البرقية الثانية:

دولة الدكتور مهدي بازرجان رئيس الحكومة الإسلامية الثورية المؤقتة المحترم, السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد, فإن جمعية التوعية الإسلامية في البحرين تهنئكم على ثقة<sup>٢</sup> الإمام آية الخميني زعيم الثورة الإسلامية والشعب الإيراني فيكم باسناد رئاسة الحكومة الإسلامية لشخصكم الكريم, وتبارك خطواتكم في خدمة الإسلام... ونسأل الله سبحانه لكم النصر والتأييد.  
وكان هذا متزامناً مع خروج الآلاف من أبناء الشعب البحراني في يوم الجمعة ٢٣ فبراير ١٩٧٩م زاحفة في شوارع العاصمة في مظاهرات صاخبة, بدأت من وسط العاصمة المنامة منطلقاً من مآتم مدن ومنتهى إليه بعد مرورها بشارع الحكومة ودوار رأس رمان ثم مكتب منظمة التحرير الفلسطينية وسفارة الجمهورية الإسلامية مهنئة الإمام الخميني والشعب الإيراني المسلم بانتصار الثورة, هاتفة:

<sup>١</sup> كلمة عيد الغدير ١٤٠٠هـ, تسجيل صوتي.

<sup>٢</sup> نلاحظ الدقة في التعبير حيث أن التهنئة مقيدة ومنوطة بثقة الإمام الخميني لا بنفس الشخص المهناً.

خميني سير، سير، هذا عهد الجماهير.

لا شرقية، لا غربية، جمهورية اسلامية<sup>١</sup>.

سادساً: زيارته - مع وفد - للإمام الخميني (ره) مهنيين: ففي الأشهر الأولى من انتصار الثورة الإسلامية في إيران، كان الإمام الخميني (ره) يستقبل الوفود المهنة بالنصر المؤزر الذي تكلم بفضل الله على يديه ومن ورائه الشعب الإيراني المسلم على أرض إيران، يستقبل الوفود التي تترى عليه من مختلف اصقاع العالم، وقد استقبل ضمن هذه الوفود وفد شعب البحرين العلماني الذي كان يضم سماحة الشيخ، والذي قام بتقديم تهاني وتبريكات علماء وشعب البحرين، وكان مع سماحة الشيخ مجموعة من العلماء وهم: سماحة الشيخ عبد الأمير الجمري (ره) وسماحة الشيخ أحمد خلف العصفور (ره) وسماحة الشيخ عباس الرّيس (ره) وسماحة الشيخ حسن المالكي والشيخ أحمد الجفيري، ومن اللافت أن سماحة الشيخ لم يتكلم في تلك الزيارة بشيء، وإنما بكى مع اخوته عندما تحدث الإمام الخميني (ره)، ولعمري إن في ذلك دلالات، وقد ألقى في تلك الزيارة المرحوم سماحة الشيخ عباس الرّيس على مسامع الإمام قصيدة من ثمانين بيتاً جاء فيها:

فلتة الدهر سيد هاشمي	قد نفته عن داره الأشرار
بشرتنا به الأئمة فيما	قد روته الأخبار والآثار

ويقول فيها:

عقرياتها التي لا تحار  
شامخات الجبال حين تدار  
لا تقل كيف تودع الأسرار

قائد أخرس العقول وحات  
بين مفيه سبحة تنهاوى  
فهى سر من الإله خفي

<sup>١</sup> البحرين ١٩٧٩ - ١٩٩٠، محمد مهدي: ١٨..

ويقول في قدوم الإمام(ره):

مثلما سار كوكب سيار  
فنعم المـزور والـزوار  
عليه من الأسى آثار  
في ثرى الطف كلها الأنصار  
أبواه الحسين والكرار  
آت سـيروا إليه فساروا  
كـهشيم يعلو عليه الغبار  
عمرك الله هذه الأحرار  
فـاعتبر فإن ذاك اعتبار

ثم سار الـركب المهيـب على الأرض  
لضحايا الإسلام في جنة الزهراء  
وقف القائد العظيم كما الطود  
كوقوف الحسين حين تهاوت  
من يشابه أباه ليس ظلوماً  
وهناك الزعيم أعلن النصر ظلوماً  
وتهاوت تلك القلاع تباعاً ظلوماً  
حقق النصر قائد ومقود ظلوماً  
هو نصر الإسلام في كل أرضاً ظلوماً

وألقى كذلك الشيخ أحمد العصفور كلمة الوفد التي قيل إنه قد كتبها سماحة الشيخ، وقد نشرت  
مجلة المواقف هذه الكلمة مع بعض الصور في عددها رقم ٢٨٠ بتاريخ ١٦ رجب ١٣٩٩ هـ الموافق ١١  
يونيو ١٩٧٩م هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم ...

الحمد لله على ما وفق له من اعزاز دينه واعلاء كلمته والصلاة والسلام على من لا نبي بعده...

سماحة الإمام...

بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن اخواني المؤمنين أعضاء وفد البحرين الشعبي، أقدم اعظم التهاني  
والتبريكات بنجاح الثورة الإسلامية وقيام الجمهورية الإسلامية البتلة...

نسأله سبحانه أن يحقق آماني سماحتكم في انبساط ظل الإسلام على جميع ربوع الأرض، ودحر  
الملحدين والظالمين وأعداء الحق والإنسانية...

وإن هذا الوفد الشعبي الخالص - يا سماحة الإمام - الذي يمثل شعب البحرين المؤمن، من علماء  
وتجار ومدرسين وموظفين وعمال وفلاحين بما فيهم من ممثلين للجمالية الإيرانية هناك...

ليشعر افراده بالغبطة وتمتلى نفوسهم بالعزة والكرامة حينما يمثلون أمام مجلسكم الطاهر...  
أمام إنسان يمثل القائد الفعلي للإسلام والمسلمين ويملك الشخصية التي ضربت أروع الأمثال  
للمسلم الحق الذي نسف كل حواجز الخوف والجبن والانهازم, وأعاد الصورة الأصيلة للإنسان المسلم  
في عصر الرسالة ويوم ظهور الإسلام... المسلم الحق الذي مثل جهاده المقدس الامتداد الحقيقي لجهاد  
الرسول وأهل بيته الأطهار.

سماحة الإمام لقد قمتم بواجبكم الشرعي في حصر الباطل والطغيان وانقاذ المعذبين  
والمستضعفين والمحرومين, وتحقيق أسمى معاني العدالة التي جاء بها الإسلام, وأسمى معاني الوفاء  
لدينكم الحق.. وبقي علينا وعلى جميع المسلمين أن يقتبسوا من دوركم الجهادي الضخم المثل الحي  
والدرس الرائع في الصدق مع الإسلام والوفاء له والترفع عن المغريات من أجل وأن لا تأخذنا في الله  
لومة لائم.

لقد فقدت الأمة الإسلامية - يا سماحة الإمام - الوجه الإسلامي الناصع على صعيد الحكم  
والسلطان.. فقدت هذا الوجه منذ زمن بعيد موغل في البعد وكاد اليأس أن يتسرب لهذه الأمة فيحكم  
إرادتها, حتى قيضكم الله إماماً ثائراً هادياً مغياً.

سماحة الإمام.. لقد جاءت ثورتكم الإسلامية المباركة وجهادكم المقدس الذي كان الإسلام  
رائده وموجهه وما حققت هذه الثورة من انتصار إسلامي كان له أعظم الانعكاسات على الصعيد الدولي  
والعالمي وما أحدثته من تحقيق لآمال المسلمين وما نشرته من لواء الإسلام وإنهاء وجوده.

لقد جاءت هذه الثورة, وهذا الجهاد, وهذا الانتصار من اوضح المظاهر لقوله سبحانه {وَالَّذِينَ  
جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} <sup>١</sup>, وقوله: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} <sup>٢</sup>, وقوله تعالى:  
{وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> سورة العنكبوت / الآية: ٦٩.

<sup>٢</sup> سورة محمد | / الآية: ٧.

<sup>٣</sup> سورة القصص / الآية: ٥.

كما أن الشهداء الإيرانيين الذين قدمتهم ثورتكم المباركة وقوداً للمسيرة الإسلامية والشهيد المسلم المجاهد البطل الشيخ مرتضى مطهري (ره) الذي اغتالته يد الجبن والخيانة لمن أكبر المظاهر.. وأفضل المصاديق.. {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ}¹.

وإننا - يا سماحة الإمام - ونحن نقدم لسماحتكم تهنئة شعب البحرين لنرى من واجبنا أن نتقدم لسماحتكم وأصحاب السماحة المراجع العظام ورجال الدولة الظاهرة الطاهرة العزاء بالفقيد العظيم والشهيد الخالد سائلين الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويعوض المسلمين عنه ويذيق قاتليه وجميع أعداء الحق باس المؤمنين...

سماحة الإمام... إن أملنا وأمل المسلمين جداً وطيد بعد قيام الجمهورية الإسلامية في اقتراب تحرير فلسطين وجميع الأراضي الإسلامية المغتصبة وخاصة القدس من كابوس الاعتداء والاحتلال الصهيوني الغاشم بفضل قيادتكم الحكيمة بإذن الله تعالى... وإن هذا التحرير بات وشيكاً بإذن الله وإننا نلتمس من سماحتكم الدعاء لجميع المؤمنين باجتماع شملهم، وقيام وحدتهم الشاملة، ونبذ الخلافات فيما بينهم، ودحر أعدائهم وتكريس طاقاتهم من أجل القضية الإسلامية العادلة... ودمتم يا سماحة الإمام الوجه الناصع للإسلام وحقق الله آمالكم، والحمد لله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ثم القى الإمام الخميني (ره) كلمة طويلة للوفد العلمائي الشعبي البحراني ذكرتها مجلة المواقف في العدد الأنف الذكر، حيث تحدث الإمام عن الثورة الإسلامية، وشرح لأعضاء الوفد الظروف والملابسات وما واجهته الثورة من مشكلات وصعاب وما تحقق حتى تلك اللحظة، وقال: إن الوضع قد استقر في إيران وإن المشكلات الموجودة تعتبر مشكلات عادية كان النظام السابق هو السبب في وجودها.

يقول الشيخ حسن المالكي²:

¹ سورة آل عمران/ الآية: ١٦٩.

² ممن رافق الشيخ في الزيارة.

وأذكر خاطرة في هذه الرحلة حيث ذهبنا إلى مشهد والتقينا بشاب كربلائي في مكتبة تجارية ودعانا لإلقاء كلمة في كلية الطب في مشهد وكان المحاضر هو سماحة الشيخ عيسى والتفت سماحة الشيخ إلى أن صورة السيد الإمام الخميني غير معلقة على الجدران وإنما كانت الصورة المعلقة هي صورة مصدق، فسألهم عن توجههم، فقالوا: نحن انفتاحيون، فقال لهم الشيخ: <الانفتاحي يفتح على الجميع ولا يغلط على توجه معين>، ثم عرف الشيخ بحكمته وحنكته أن هؤلاء في خط مناقتي خلق، واستفز هذا الأمر الشيخ كثيراً حتى أنه لما طلبوا من الشيخ أن يودعوه في المطار قال لهم: <لا أحب أن راكم ولا أن تروني ولا أسمح لكم بذلك>. بعد ذلك ولما رجعنا إلى البحرين مر الوفد كله وأوقف ثلاثة أشخاص في المطار وهم سماحة الشيخ عيسى وأحمد العريبي وداعيكم، وجلس معنا أحد رجال الأمن في غرفة خاصة في المطار وكنا نحمل الكاسيتات التي تحمل كلمة الإمام وبعض الصور فأخذت منا، فكان لسماحة الشيخ كلمة حيث قال: <كلو أن هذا الوفد جاء من إسرائيل لا اعتقد أنه سيوقف ويحاسب، ولكننا رجعنا من دولة شقيقة إسلامية حملت الإسلام تعرضنا لما تعرضنا إليه> وبعدها تأدب معنا رجل الأمن وأرجع الصور واعتذر إلى سماحة الشيخ عيسى وخرجنا ولم يكن بعد ذلك مسائلة في هذا الجانب<sup>1</sup>.

سابعاً: استجابة لنداءات الإمام الخميني (ره) في الاحداث والمواقف المهمة:

أ) سماحة الشيخ يلبي دعوة الإمام الخميني (ره) بشأن يوم القدس العالمي:

إن كانت هناك غصة تختلج في صدور المسلمين فهي القضية الفلسطينية، وإن كان هناك ما يشجي حلوهم فهو اغتصاب بيت المقدس، ولذا كانت القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي اهتم بها الإمام الخميني بعد تأسيس الدولة الإسلامية، ولذا في شهر رمضان من عام ١٣٩٩هـ دعا الإمام الخميني إلى اتخاذ آخر جمعة من شهر رمضان يوماً عالمياً للقدس بما نصه: <إنني ادعوا جميع المسلمين في العالم إلى جعل يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك يوماً للإعلان عن تضامنهم ودعم الشعب الفلسطيني المسلم> فاسرع العلماء وخطباء المنبر بالاستجابة لنداء الإمام وأمره بطرح القضية الفلسطينية واغتصاب اليهود لبيت المقدس، وأما سماحة الشيخ فكان موقفه مشهوداً حيث ألقى دعاءً بهذه المناسبة

<sup>1</sup> مجلة رسالة القلم، العدد الثامن والثلاثين، السنة العاشرة، ربيع الثاني ١٤٣٥هـ - فبراير ٢٠١٤م.



في المسجد الذي يصلي فيه في الدراز وهو مسجد الشيخ محسن، قد نشر الدعاء كاملاً في مجلة  
المواقف بتاريخ ١٩٧٩/٨/٢٢م، مع صورة الإمام الخميني وصورة أخرى لسماحة الشيخ عيسى قاسم،  
والنشر كان كالتالي:

الدعاء الذي ألقاه سماحة الشيخ عيسى أحمد قاسم في مسجد الشيخ محسن بالدراز بمناسبة ليلة  
القدر وجمعة القدس التي دعا لها آية الله السيد الخميني:

اللهمَّ أخف اليهود كما أخافوا عبادك الآمنين، اللهمَّ انصر عبدك وابن عبدك المحامي عن دينك  
والمجاهد في سبيلك والمناهض لأعدائك، المنتصر لأولئك، الناشر للواء شريعتك، المحيي لسنة نبيك،  
الساعي في الأرض بالخير والمعروف، والمحارب للشر والمنكر، السيد روح الله الموسوي الخميني،  
اللهمَّ وانتصر به لدينك، وأعزه وأعزز به أولياءك، الذين استضعفهم الظالمون، وتظاهروا عليهم  
وضايقوهم في دينهم ودنياهم، وانتقم ممن يشيع في الأرض الفساد، ويسعى بالأذى لأهل طاعتك،  
وينشر الباطل بين عبادك، ويعادي قرآنك وسنة نبيك، ويكيد للعاملين في سبيلك، ويحارب أهل  
مودتك، ويكون للكافرين عضداً، وعلى المؤمنين رسداً، ويسخر كنوز أرضك لباطله، ويستغل عرق  
المؤمنين لشهواته، مستعيناً بالحقوق المسلوقة على نشر أضرابيه، وبث سمومه، وهدم الأخلاق التي  
ارتضيتها لعبادك، وجاهد من أجلها رسلك، وحفلت بأمرها كتبك.

اللهمَّ إنك تعلم جرأة اليهود على دينك، وخيانتهم لرسالتك، وتحريفهم لكتابك، وعداوتهم  
لشريعتك -التي بعثت بها خاتم أنبيائك وآخر رسلك- وكيدهم للإيمان والمؤمنين من عبادك،  
وانتهاكهم لحرمة المقدسات من دينك، وتلويتهم لأولى القبلتين لدى نبيك، ومنطلق معرجه إلى  
سماواتك، وما يريدونه للإسلام من الكيد، وفي الأرض من الفساد، وما اقترفته أيديهم من القتل  
والترويع بغير حق، ومن تشريد الآمنين، ولقد أعانهم على بلوغ ما بلغوا إليه -من التكبر في الأرض  
والسيطرة بالظلم- أن أمة الإسلام قد ابتليت بحكام جور جاهلين لا يهمهم من أمرها ما يهم المسلم  
الغيور، كيف وهم ينهجون نهج أعداء الله في الحكم، ويشاركونهم في الإسراف في الشهوات،  
ويتآمرون معهم على الأمة ويسعون وإياهم للقضاء على الملة.

اللهمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ سوءَ حالنا، ونسألك أن تعيننا على أنفسنا في النهوض بما أوجبتة علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومناصرة أوليائك ومعادة أعدائك، والدعوة إلى سبيلك، والسعي إلى مرضاتك في كلِّ ميدان من ميادين العمل الطيب، الذي يقربُ منك، وفي كلِّ ساح من سوح التضحية التي ينال بها رضاك.

اللهمَّ وأخفِ اليهود كما أخافوا عبادك الآمين، وطهرْ منهم أرض أنبيائك، وشتتْ شملهم على يد عبدك السيد روح الله الخميني، نائب وليك القائم، وشرفه بهذا النصر الكبير والفتح الكريم، تجعله على يديه إظهاراً لأمره، وإعزازاً لشأنه، وباباً لإكرامه وزيادة لمثوبته.. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين".  
وبالفعل ففي آخر جمعة بتاريخ ٢٣ شهر رمضان ١٣٩٩ هـ استجابت الجماهير لنداء الإمام الخميني بتوجيه من العلماء وخرجت المظاهرات التي قدرت بعشرة آلاف متظاهر يهتفون بحياة الإمام الخميني وينددون بالصهيونية وعملائها في المنطقة.

ب) استجابته لنداء الإمام الخميني (ره) بشأن مذبحه مكة:

في الخامس من ذي الحجة الحرام عام ١٤٠٧ هـ حدثت مجزرة مكة؛ حيث استشهد مئات الحجاج الإيرانيين أثناء خروجهم في مسيرة البراءة من المشركين، والتي كانت أصوات الوحدة الإسلامية مرتفعة فيها أثناء مهاجمة قوات الشرطة لها، فأصدر الإمام الخميني (ره) بياناً فيه من الأسى والحزن والصبر والصمود ما يدهش العقول، وجاء فيه نداء للعلماء والخطباء بأن يدينوا هذه المجزرة وذلك بما نصه: "والآن يأتي دور حجاج بيت الله الحرام الذين هم من الأقطار الأخرى، وبالأخص العلماء والمفكرين والخطباء منهم في أن يوصلوا نداء مظلومية شعبنا إلى أسماع العالم" (١).

وكان لنداء الإمام الخميني استجابة واضحة من جانب العلماء وخطباء المنبر الحسيني، ومن بين العلماء الذين تكلموا حول المذبحه الشيخ عيسى أحمد قاسم، والشيخ عبد الأمير الجمري، والسيد علوي الشهرستاني، والسيد عبد الله المحرقي وغيرهم.

وقد أشار الشيخ عيسى قاسم إلى المذبحه في أكثر من حديث، بل تكلم في محاضرات مستقلة عن هذا الموضوع، وأشار صراحة إلى إنّه استجابة لبيان الإمام الخميني في التعريف بهذه المذبحه

<sup>١</sup> بيان الإمام الخميني الصادر بتاريخ ٧ ذي الحجة ١٤٠٧ هـ.

وأبعدها، وقال بالمضمون: "إنني أخشى أن أدخل النار إذا لم أتكلّم عن هذه الجريمة"، وفي تلك الأيام ازدادت حدّة سماحة الشيخ في مواضعه، وفي قضايا سياسية هامة، وكانت أحاديثه تهجماً واضحاً على أمريكا وأساطيلها في المنطقة، وعلى إثر ذلك بدأت الجماهير تكثّر من الحضور في مسجد الخواجة الكائن في العاصمة (المنامة) للصلاة وسماع خطب الشيخ، حتى أصبح من العسير الحصول على مكان للصلاة داخل المسجد، ولذلك اضطرّ الناس أن يصلّوا في مساجد أخرى ثم يأتوا لسماع كلمة الشيخ، وكانت ليالي عاشوراء من المحرّم ذروة الحديث، فقد كان واقفاً في محراب المسجد رافعاً صوته يقارن بين أمريكا والثورة الإسلامية في إيران بمعسكر يزيد والإمام الحسين (ع)، وقال في حديثه: "إنني لو لم أملك إلا حجراً واحداً بعد انهزام الدولة الإسلامية ورأيت أمامي أمريكياً لرميت ذلك الحجر في وجه الأمريكي وإن قتلت، أتفعلون ذلك؟"، فكبّر الحضور وهتفوا ضدّ أمريكا والعملاء، وتهيأت الجماهير للخروج والتظاهر وما قطع ذلك الحماس إلا زيارة الإمام الحسين (ع) التي تليت بعد ذلك.

وقد واصل الشيخ كلامه في هذا الإطار في يوم عاشوراء الذي صادف يوم الجمعة في صلاته في جامع الإمام الصادق (ع) في قرية الدراز، وهتف المصلون - الذين امتلأ بهم المكان - ضدّ أمريكا وأذنانها في المنطقة.

### رحيل الإمام الخميني (ره)

لم يكن نبأ رحيل الإمام الخميني في ٤-٦-١٩٨٩م بالأمر المصدّق عند أهالي البحرين الأوفياء لعلمائهم، المخلصين لقادتهم، ذلك الشعب الذي كان متعطشاً لروح الإسلام التي أحيها الإمام الخميني فبعث بها الأمل في نفوسهم وشاع التوجّه الإسلامي، ليكون هو السائد في كلّ جنبات الحياة، ولذا كان هذا الخبر نازلاً كالصاعقة على قلوبهم ومسامعهم، ولقد كان لسماحة الشيخ في ذلك موقفاً مشهوداً لا يُنسى؛ حيث أمسك مكبرة الصوت ونادى في جامع الإمام الصادق (ع) بأعلى صوته: "اليوم مات رسول الله" وقد عبّر عنه سماحته: "يوم الذكرى للرحيل السعيد للسيد الإمام الخميني (ره) يوم فاجعة عاشتها الأمة الواعية، وواعية قاسية<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٥٧) ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥ هـ ٤ يونيو ٢٠٠٤ م.

وقد صدر القرار الشعبي بالتعطيل الشامل عن العمل، فقد أغلقت الأسواق بشكل كامل وأعلن الحداد، وتوجه الناس مباشرة إلى المساجد والمآتم لإعلان الحداد لرحيل الإمام الخميني(ره)، فمنذ صبيحة يوم الأحد الرابع من يونيو وعلى مدى سبعة أيام كاملة أقيمت مجالس الفاتحة في المآتم الرئيسية بالمنامة والقرى، وعجّت بالمعزين من كلّ حدب وصوب، ولم يرَ في البلاد تلاحم شعبي وشعور بالأسى والحزن كما حدث في ذلك الأسبوع، وقد أقيم مجلس الفاتحة الرئيسي في مآتم القصاب بالعاصمة المنامة حيث ارتفع صوت قراءة القرآن في أنحاء العاصمة، وأقيمت في الليالي الثلاث ابتداءً من مساء الأحد حتى الثلاثاء الكلمات، وتحدّث في هذه الليالي علماء الدين الكبار، وقد ألقى سماحةُ الشيخ كلمة حثّ فيها الشباب على الالتفاف حول القيادة الشرعية المتمثلة بالعلماء وطلب منهم السير على نهج إمام الأمة، وهكذا تحدّث: الشيخ أحمد العصفور، والشيخ عبد الأمير الجمري، والسيد علوي الشهركاني، والشيخ منصور حمادة، ولم يشهد مآتم القصاب تجمعاً حاشداً كالتجمع في تلك الليالي الثلاث.

## الفصل الثاني

### الثورة

#### بحوث تمهيدية

#### معنى الثورة

الثورة هي: حركة إنسانية متقدمة ذات تميّز نوعي يخالف نوع مألوف فكري أو ديني أو اجتماعي مثلاً أو ما هو أعم وتعصف به، وهي تفجّر هائل في بعد أو أكثر من أبعاد الذات الإنسانية الخيرة، يفجر جمود الأوضاع في الخارج وعند الآخرين؛ ليحلّ بديلاً إيجابياً ويدفع بحركة الحياة قدماً ويفتح لها آفاقاً جديدة ثرة واسعة<sup>1</sup>.

#### أنواع الحركات والثورات

#### الحركات تختلف:

١- مرةً توجد ضرورات، هذه الضرورات ضرورات معيشية، ضرورات أمنية، تستوجب الانتفاضة، تستوجب الثورة، هذه الضرورات التي لا تمهل، والتأخر بمواجهتها يقضي على كل شيء، هذه لها حسابها خاص.

٢- أما قضية الحركات الرسالية، والتي تستهدف قيادة الحياة على الخط الرسالي، فإن لها حساباً آخر، وإن لها نظراً آخر، والاعداد لها طويل.

الجائع لا ينتظر، لا يسعه جوعه بأن ينتظر حتى يموت، ليسترد لقمته من فم الآخر، والعمري الذي تلهب ظهره سياط الشمس، لا يصبر أن يسترد قميصه المنهوب من الآخر، وهكذا هو منطق الضرورات،

<sup>1</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٩.

والرسالات الكبرى، وهي تراعي هذا ولا تنكره، وتدفع دائماً بقوة إلى الخروج من حال الضرورة، وإلى مواجهة الظلم، لكنها في بنائها للمستقبل تعمل دائماً على تنشئة الإنسان الصالح<sup>١</sup>.

## أشكال الثورات

١- فكرية: تحطم جدران الفكر، وتطلقه من زنزانه الجمود والتحجر ليدخل عملية انتاج وابداع ضخمة، وتجارب حية جديدة، وآفاقاً من الآفاق البكر بمنهجية عملية صارمة، ورؤية دقيقة متحررة ليأتي أكبر مما كان وأجود وابصر، ويكون المبدع الخلاق المتبحر، الغواص الملحق المجدد المخصب.

٢- نفسية: تحرر النفس البشرية من مخاوفها الوهمية، وتبعث قوقعة يأسها وقنوطها، وتطرد عنها الشعور بالانهزامية والتقرّم أمام الاحداث والأخطار التي تقع على طريق الفعل الصاعد، لتعانق الطموحات الكبيرة والأهداف الضخمة متحملة مسؤولية الطريق، مستسيغة متاعب الدرب المحفوف بالمشاكل.

٣- اجتماعية: تكتسح العلاقات الظالمة فتحول الأعالى أسافل، الأسافل أعالي، كما ينبغي أن يكون؛ لتكون من هنا بداية التغيير الإيجابي الكبير، والتحول الشامل في موازين العلاقات الاجتماعية، من اصغر دائرة إلى أكبر دائرة في عالم النفس والاجتماع، وتدفع مسيرة هذه العلاقات في الطريق الصائب والخط الصاعد.

٤- روحية: تكسر كل حواجز الطين في الوجود الإنساني، وتدوس الآلام والهواجس الأرضية المحدودة، لتنتقل في حركة محلقة بعيداً عالياً لا يوقفها شيء، ليجد هذا الوجود نفسه واقعاً أكبر من المكان والزمان، في شعور غني دائم حيّ حاضر فاعل مفعم بالتعلق والتدلي والشعاعية للجمال المطلق والكمال اللامحدود.

وهي لا تكون - هذه الثورة الأخيرة - إلا بأن تكون الثورة الشاملة العميقة في كل أبعاد الذات الإنسانية الراقية، والحركة الهائلة في نفخة الروح القدسية في وجود الإنسان بكل حيثياتها الفاعلة؛

<sup>١</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره)، مسجد مؤمن - المنامة، عام ٢٠٠٩م.

وعندئذ تندفع الذات الإنسانية والحياة بكل أبعادهما في حركة عرضية عامة قوية جادة صاعدة إلى الله متخلقة بأخلاقه مهتدية بهدى اسمائه، متسارعة بأشواطها إلى رضاه.

وهناك ما يسمى بحركات سياسية وانقلابات عسكرية مما لا يستهدف إى طلب المنصب، والقفز على كرسي الحكم، أو التكبيل لحركة الحياة وحرفها عن المسار؛ فهذه أحداث دونية صغيرة، أو حركات عدوانية جائرة<sup>١</sup>.

### مناشئ الثورات

قد تولدت الثورة في ظروف محسوبة لدى الكثير من المراقبين للأوضاع بلحاظ ما يقدمه لهم سبرهم وتجاربهم وتحليلهم الاجتماعي والنفسي والسياسي وحاسبتهم الفنية في هذه المجالات، فيكون مجيئها على تقدير مرئي للعديد من، في وسط من الترقب المتشائم للأعداء والتفاؤل الضاحك للأصدقاء، وقد تأتي تقديراً ينفرد به قائد لا يسمح لغيره مستواه أن يرى رؤيته، ويقدر تقديره، تقديراً لا تقع عليه إلا عين البصير المتفرد، ولا ترقى إليه النخب، ولا يكشفه النظر الحديد مما عند الآخرين.

وقد يُفجّر الثورة ابتداءً عزمٌ تلاقت معه عزومٌ على تسلق القمة، ومقارعة الموت ومواجهة نتائج البركان، وقد لا يفجرها ابتداءً إلا عزم واحد متفرد من بين العزوم وإن تابعه منها ما يتابعه أثناء الطريق، هذا العزم يكون من اقدامه أن يواصل الطريق وحده غير مستوحش ولا آبه لفقد النصير، غير معلق مضيه على الدرب الصعب على عدة ولا عدد، نعم شدة هذا العزم وتلحظه يولدان عزوماً أخرى لاحقة تشارك في البذل والعطاء، وشق الطريق إلى النتائج.

ومن التحركات ما يأتي ردّ فعل تدفع إليه محاصرة الظروف التي تفقد الفرد أو الجماعة كل خيارات النجاة، وتجعل صاحبها في زاوية الموت الحادة التي لا تنفتح على طريق ترحي منه السلامة إلا طريق تفجير الأوضاع.

ومنها ما يأتي به خيار حر طليق، من خيارات العقل والمروءة والدين، يقدم التعب على الراحة، وشرف الشهادة على ذل الحياة، وإن كانت الشهادة صورة من أشد صور المأساة وآلام البدن، وكانت الحياة أنعم حياة وأرفه حياة؛ خيار من وحي الوعي الخالص، والتقدير الدقيق، والرؤية المثبتة، والروحية

<sup>١</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ١٠.

الشفافة، والتصميم الفولاذي الهائل، بلا محاصرة خانقة في الخارج، ولا انفعال هائج في الداخل، ولا غياب لاكداس المحن المترتبة عن النظر الحديد.

قد تبدأ الثورة إعصاراً عاتياً وبركاناً هائجاً، إلا أنها من بعد حين وحينما تصطدم بصلابة الأحداث وهول المشاقّ تعود جواً هادئاً، وحالة وادعة، وتسكن ريحها وينتهي كل شيء وليكن ما يكن من نتائج يُحصل معها على الراحة وتسلم الحياة. وقد لا تزيد الثورة أيامها الصعاب المثقلة بالهموم، ودربها الطويل المليء بالتحديات إلا إصراراً وعزيمة، وإلا شدة وصرامة.

ومن الصور أن تجد الثورة أول انطلاقتها، وقبل انطلاقتها رأياً عاماً داعماً يستثير الهممة، ويشدّ العضد ويدفع على الطريق وخلاصة من آراء أهل المواقع تتفاعل لمستقبلها؛ وعلى خلافه قد لا تواجه الثورة عند بدء تفجُّرها إلا سخرية عدوٍّ، وإشفاق صديق، وتخديراً وتخديلاً من أصحاب الرأي وأهل المشورة؛ إلا أن وعي القائد، ورؤيته الثاقبة، وروحه المضحية، وقيمه العليا وصرامة بأسه، وصلابة عزمه تجعله يتجاوز كل الآراء القاصرة، والمشاعر الواجفة، والحسابات الصغيرة ليمضي قدماً على هدى من ربّه، ويقين من دينه، وسلامة من نيته، وعلم بربح تجارته التي لا تبتغي دنيا، ولا تهدف إلى حطام، ولا يهتما أن تحتفظ بحياة؛ إنما كل همها نجاح القضية ونصرها. يمضي قدماً لتأتي النتائج كما رأى في أول الطريق عزاً وغلبة للقضية التي آمن بها؛ سواء سقط شهيداً في سبيلها، أم صار حاكماً يرعى مصالحها.

والثائر ليس واحداً في كل صورتين متقابلتين مما تقدّم، فالبطولة أكبر، والعظمة أبين حين تأتي الثورة من منبع رؤية يتفرد بها القائد، وتصميماً لا يشاركه ابتداء تصميم الآخرين، وخياراً حراً واعياً من قضاء العقل والدين، لا موقفاً يدفع إليه حصار خاتق من الخارج، أو يسوق إليه هياج متهور من الداخل، ويحث عليه تشجيع وتزيين وترغيب من هنا وهناك. ولا بطولة ولا عظمة إلا بأن تثبت قدم القائد على المداحض، لتثبت به الأقدام، وبأن ينتفي تراجع وتذبذب، ويكون الإصرار والمواصلة والاستقامة<sup>١</sup>.

### أهداف الثورات ومتطلباتها

١- هناك ثورة بطون وجياع.

٢- وهناك ثورة عقول وارواح.

<sup>١</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ١٨.



وهما يختلفان سقفاً، وطول مدى، وعمق معنى، ونوع خلق، وسعة أفق، ونوع جند، وطريق تحقيق، ونوع قيادة.

أي قبيلة من القبائل تعاركها قبيلة أخرى، وقد جارت عليها بحيث شحت عليها اسباب الحياة، (أ) شحت عليها اسباب الحياة من خلال الإغارة بعد الإغارة عليها من القبيلة الأخرى والنهب والسلب، الآن إما موت أو مواجهة العدد القليل للعدد الكثير، والعدة الضئيلة للعدة الثقيلة، هو موت موت، فلا بد من مواجهة، وهنا لا تنتظر قيادة، ولا يُتَظَرَّ أعداد طويل لأنه موت عاجل، هذا نوع من المعارك، معركة جوع، معركة بطنٍ خاوي.

أما معركة العقول والأرواح فتفرق عن هذه المعركة، معركة الأرواح أعلى سقفاً، هذه تعالج مشكلة الإنسان من الجذور، ظاهرة الجوع، هذه شيء مترشح من فساد الإنسان، من ظلم الإنسان للإنسان، الظاهرة الأمنية، الظاهرة الاجتماعية، خلل البيئة المعنوية والبيئة الحسية، فساد البيئة هذا، الفساد الاقتصادي داخل، كله هو بسبب فساد عقل الإنسان، فساد قلب الإنسان، فساد المحتوى المعنوي للإنسان.

الثورات الرسالية تستهدف ماذا؟

إنها تستهدف: صناعة الإنسان، الرقي بالإنسان، أن تخلق ثورية في داخل الإنسان، في داخله حجة على نفسه، لتنتقل هذه الثورة بعد ذلك للآخر، ويُهدَّ فساد الآخر، وباطل الآخر، هذه أعلى سقفاً جداً، أعمق أثراً - ولا أقف عند الشرح - تستوجب كوادِر ونخباً غير ما تستوجه ثورة الجوع.

ثورة الجوع تتطلب ماذا؟

إنها تتطلب: قوة عضلية، وشجاعة مواجهة السيف، وتحتاج لقليل من التخطيط، صحيح، لكن لا كما تحتاجه ثورة العقول والأرواح<sup>١</sup>.

شروط الثورات

الشرط الأول: التمسك بالثوابت والتخطيط:

<sup>١</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره) مسجد مؤمن - المنامة عام ٢٠٠٩م.

الحركة التي تحركك عن ثوابتك وقيمك، هي أخطر عليك من أن يتأخر تحقيق هدفك، أنت إما أن تتحرك بلا قيم، وتتنازل عن عن ثوابتك، وتحاول أن تستعجل تحقيق هدفك بأي ثمن وإن كان على حساب رسالتك، وإما أن تدفع الضرورات عاجلاً، ويكون هدفك في الإصلاح الكبير، آخذاً بنظر ضرورة الإعداد، إعداد الإنسان الصالح لحمل أمانة ذلك الهدف، فضلاً عن المشاركة في تحقيقه<sup>1</sup>.

الشرط الثاني: وجود المقتضي وتحقق الشرط:

الذي يعرض الأجواء السياسية في البلاد العربية هو من رياح التغيير العاتية والزلازل العنيف والطوفان الجارف والتحويلات الكاسحة، ما يحدث ليس صدفة، ولا مفاجأة كاملة، ولا شذوذاً في سير التاريخ، ولا خروجاً عن صنعه.

وجود المقتضي:

الموجب تام والسبب قائم في جور الأنظمة، نهبها للقمّة الشعوب، سياسة الاذلال والهوان، الفساد والافساد الشامل.

ارتفاع المانع:

وإذا كان مانع من التغيير فهو على ما هو عليه لم يتغير، وهو قرار الأنظمة، بطشها، تمسكها بالحكم بأي ثمن تجده على الاطلاق، استهزاؤها بإرادة الشعوب.

والثابت أن المانع على شدته ليس إلى الحد الذي يعطل رياح التغيير، ويؤجل الزلازل، ويحول بين الطوفان وبين أن يبدأ، ويمدّ في عمر الباطل لو حصل شر التغيير.

الشرط هو تجاوز حاجز الخوف:

المفقود كان هو الشرط، المقتضي للتغيير موجود، المانع ليس بالشدة بين الأمم وبين التغيير، لكن الشرط كان مفقوداً.

مسألة بداية التغيير وزحفه، وحدوث الزلازل واشتداده، وانطلاق الطوفان واكتساحه، مرهونة بانهدام حاجز الخوف والرعب الذي أقامته ومنتته الأنظمة السياسية الجائرة في نفوس أبناء الأمة،

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

والحرص على الحياة الدنيا وإن كانت شحيحة ذليلة في نفوس أبناء الشعوب، ومرهونة بإدراك الحالة البائسة حتى لمن كان شعباناً من الناس، وانفتاح الأمل بعد اليأس المقيت.

شرط التغيير، وانطلاق الطوفان حصل في تونس ومصر، وله بوادره القوية في بلدان أخرى، وهو الشيء الجديد في درجته القوية الواسعة فيما استجدّ في مسألة التغيير لمنبه وآخر، وبرحمة من الله، توسع الإحساس بضرورة التغيير، وانتفاضة النفس مستعليةً على خوفها وقبولها بالهوان، مسترخضة حياة الذلة والخسة، وكان التغيير.

والطوفان بدأ لا ليهدأ، ولا ليقف عند حد بلد وشعب، وهو غير قابل للالتفاف والمغالطة والتخدير والتأجيل<sup>1</sup>.

ولى زمن الحكومات الجائرة وجاء زمن الشعوب الواعدة:

يصرُّ كثير من الحكومات في البلاد الإسلامية العربية وغير العربية على أن تكون قوية بالغة القوة، مهيبة شديدة الهيئة في صدور شعوبها، تملأ قلوبها رعباً وهلعاً، نافذة الكلمة بلا نقاش، ماضية الحكم بلا إبداء ملاحظة، صارمة السيف على الرقاب، بطاشة عند أي مبادرة احتجاج على ظلم فاضح.

ولكن الشعوب تغيّرت - بعض تغيّر - بعد طول غيبوبة وسبات فلن تبقى صالحة بما يريح المتسلطين كلياً كما كانت لأن تسمع من الحكومات وتنقذ ما يراد منها دون أدنى مناقشة، وأن تسرق وتنهب من دون اعتراض وتقتل وتعذب من دون أن تثار لنفسها على الإطلاق، وأن تباع ويباع معها دينها وعزّتها وانتمائها وكل مقدساتها لحساب الحكام من دون أن تنبس بينت شفة، وأن تهدي أرضها وثوراتها لأعدائها من غير أن يكون لها رأي، وأن يتصرف فيها الحاكمون تصرف المالك في ملكه ومن دون إرادة، وأن تعتبر الحكام ملاكاً حقيقيين وهي شيئاً من المتاع.

وإن الشعوب الإسلامية وبعد تعطيل لشعورها بذاتها الحضارية وانتمائها الكريم للإسلام العزيز، وانفصالها الكبير في مساحة واسعة من حياتها عن خط هذا الانتماء، وذلك بفعل السياسات الطاغية الباغية التي سلكت بالأمة طريقاً غير طريق الإسلام بدأت - ولجهد رسالي متواصل وأحداث إسلامية ضخام لا تخفى - يعود لها الشعور بالذات الحضارية الكريمة، والانتماء الاصيل لأعظم دين يعتني بالحق

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (٤٣٨) ٧ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ - ١١ فبراير ٢٠١١ م.

وروح العزة والكرامة، ويقدر الإنسان أحسن تقدير، هذا في وسط عالمي بدأ رفضه لظلم الحكومات الذي عانى منه طويلاً يشتدّ متعاضماً معبراً عن نفسه بأساليب متفاوتة منها صالح وغير صالح، عقلائي وغير عقلائي، عادل وظالم.

وهذا الواقع الجديد في بعده المتصل بالأمّة، وبعده العالمي يخلق حالة من المفارقة والتباعد المتسع بين ما عليه الأنظمة الرسمية الظالمة، والخطورة التي تتصف بها وما عليه الشعوب من احساسٍ مرٍّ بالظلم، والتهميش، والإهانة، وسلب الحقوق، والسحق والمحق.

وعودة شريحة واسعة من الأمّة الإسلامية إلى شيء من أصالتها ومفاهيم دينها وقيمه، والتمسك بالعزة الإيمانية التي يوحىها، والحقوق الإسلامية والوطنية والإنسانية التي قرّرها يجعل المسافة بين تفكير الحكومات والتي تصر على الاستئثار والجشع ونهب ثروات الشعوب والمتاجرة بها واسترخاض قيمتها ومصادرة رأيها وكلمتها، ومضايقتها في أمور دينها وديناها والسياسة العملية المركزة لتنفيذ كل هذه المساوئ وبين الحالة المتنامية لوعي الأمّة واحساسها العميق بذاتها وكرامتها، وإيمانها الشديد بحقوقها مسافة شاسعة تزيد تباعداً كل يوم، لتتفاقم بصورة مستمرة ومتصاعدة من كل المشاكل والأزمات المترتبة على هذا التباين.

والأنظمة الرسمية عاجزة عن أن تعود بالأمّة عن خط وعيها وشعورها بذاتها وقيمتها وأصالتها إلى الوراء، وعاجزة كذلك عن تصحيح نظرتها لطبيعة العلاقة بينها وبين شعوبها من أنها علاقة الراعي لحقوق الشعوب المؤمن لها، الساعي في الحفاظ عليها وتثبيتها، وليست علاقة القوي الناهب للضعيف، والمتسلط الغاشم المستحل لكل شيء من أسيره، والسيد المطلق بالعبد الدليل.

ما هي خيارات الحكومات الآن؟

هل تعتمد الحكومات إلى أن ترحل شعوبها أو تقضي عليها وتستبدل عنها غيرها من شتى بقاع العالم لتبقي على سياستها؟

لو استطاعت لفعلت، ولو فعلت ما استقام لها أن تستمر على سياستها؛ لأنك لا تجد شعباً واحداً من الشعوب المتحضرة بمستوى البهائم أو العبيد والإماء لا يرفض الظلم والذل والهوان.

وماذا بعد ذلك؟ ليس شيء من بعد ذلك إلا أن تعدّل الأنظمة الرسمية من سياستها وتعترف بحق الشعوب وحرّيتها وانسانيتها وكرامتها، وأن ليس لها تحكّم إلا بصفة النيابة عن الشعوب، والنيابة لا تتم إلا بالرضا ابتداءً وعلى مستوى الاستمرار.

وهذه الحكومات المستأسدة ضدّ شعوبها ضعيفة متخاذلة فاقدة للحيلة مستسلمة أمام إسرائيل وإرادتها.

كانت الأنظمة العربية تكثّر القول المتكرر بأن فلسطين والقدس هما القضية الأولى والمركزية والثابتة لا يساوم عليها ولا تضيّع ولا تُنسى ولا تُقدّم على حسابها التنازلات.

وقد توالى الانسحابات عن الالتزام بهذا القول، ودخلت الأمة رسمياً في خارطة الطريق لسدّ الطريق، أو ليؤدي إلى تحقيق ما خططت له إسرائيل في هذه القضية، وبدء التنازل بعد التنازل، والتبرير للتخاذل بعد التبرير، وسجلت الأنظمة على نفسها ضعفاً مخجلاً أمام الأمة والعالم، وإن لم يكن خيانات واضحة من البعض وتأمراً على الأمة.

وفي كل مرة من المفاوضات المباشرة أو غير المباشرة تسدّ إسرائيل الطريق، وتتظاهر أمريكا بالضغط عليها ببعض الكلمات لتعلن للعرب من بعد ذلك بأن الإرادة الإسرائيلية اقوى من أن تلين، ليستجيب العرب بتنازل جديد للإشارة الأمريكية لا ضغطها الذي لا تحتاجه في التعامل مع هذا الطرف الذي حكم على نفسه بخلو اليد من كل الأوراق الضاغطة على إسرائيل والوسيط الأمريكي المخلص لها، وكأن العرب لا نפט بيدهم، ولا موقع ذا أهمية استراتيجية تحتاجه أمريكا، وليست لهم مساندة تعتمد عليها في ما تريد الوصول إليه في قضايا الأمة، ولا يمثلون سوقاً رابحة لأمريكا في السلاح والبضائع الأخرى، ولا أرصدة اسماً في المؤسسات المالية الأمريكية لتنشيط الاقتصاد الأمريكي وتغذيته، فالأنظمة الرسمية في الأمة اقوياء ولكن ضعفاء؛ اقوياء عليها، ضعفاء أمام إسرائيل<sup>١</sup>.

الشرط الثالث: القيادة الأمينة الكفوءة:

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٤٣٥) ٢٤ محرم الحرام ١٤٣١ هـ - ٣١ ديسمبر ٢٠١٠ م.

أما رشد التغيير<sup>١</sup>، وتحقيقه للأمال العريضة، وانضباطه، وأمنه من الحرف والالتفاف عليه، ويسره، وانسيابته بدرجة أكبر وأضمن، فيحتاج إلى شرط القيادة الموحدة الكفوءة الرشيدة الأمينه الشجاعة، النابعة من ضمير الأمة، المنسجمة مع آمالها، المجسدة لرؤيتها، التي لا ينقصها الوفاء والاخلاص، والتقدير الدقيق، وقد تجسّد هذا الشرط في مثل قيادة الإمام الخميني - رضوان الله عليه - في ثورته العملاقة أمام طغيان النظام الشاهنشاهي المقبور.

وكل ثورة تحتاج إلى خميني جديد، في عزمه، في رشده، في إسلاميته، في تصميمه، في دقته، في تقواه<sup>٢</sup>.

على أن أي تغيير صالح في الأنظمة الفاسدة، تتوفر عليه الشعوب هو خير، وإن لم يبلغ كل ما تبلغه ثورة تامة المقومات، مكتملة الشروط<sup>٣</sup>.

الجماهير يمكن من غير من يصون حصن الإسلام أن يُسرق منها الوعي، أن يُسرق منها إسلامها في أجواء مخملية حريرية هادئة، الجماهير يمكن أن ينصرف كل فرد منها لشأنه الخاص، حين لا يكون رسول، أو لا يكون إمام، أو لا يكون فقيه، أو لا تكون قيادة مؤمنة أو قيادة غير مؤمنة في بلد غير مؤمن، على النحل فيه قائد، والقيادة - طبعاً - والإمامة ليست على مستوى المجتمع الإنساني فقط. كل أنواع الحيوانات التي تعيش حالة اجتماعية، ولو فطرية، يكون لها قائد، ولها إمام، ولها مرشد، الذين يريدون أن يفصلوا جماهير الأمة عن خط الرسل، عن خط الأئمة، عن خط الفقهاء، معنى ذلك أنهم ينوون قتل هويتها<sup>٤</sup>.

متى تكون القيادة إسلامية؟

<sup>١</sup> التغيير كان يحتاج إلى تحول نفسي، إلى انقلاب في الحالة النفسية، التغيير يختلف عن رشد التغيير، للتغيير شرطه ولرشد التغيير شرطه. منه <حفظه الله>.

<sup>٢</sup> وهل معنى ذلك ألا تتغيّر حتى يظهر خميني جديد؟ لا. منه <حفظه الله>.

<sup>٣</sup> خطبة الجمعة (٤٣٨) ٧ ربيع الأول ١٤٣٢هـ - ١١ فبراير ٢٠١١م.

<sup>٤</sup> هتاف الجماهير معكم معكم يافقهاء.

<sup>٥</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره)، مسجد مؤمن - المنامة عام ٢٠٠٩م.

إنه لا يتم صدق الثورة الإسلامية، والحركة الإسلامية، ما لم تكن القيادة قيادة إسلامية واقعاً؛ وصدق عنوان القيادة الإسلامية متوقف على شروط لا بد من تحققها الخارجي.

أ) وضوح فكري للإسلام في تركيبته العامة، وروحه، ومقاصده، ورؤيته.

ب) إيمان عميق ثابت بالإسلام وقدرته على الإنقاذ وحقانيته التي لا غبار عليها.

ج) فقه احكامه<sup>١</sup> وتشريعاته بما في ذلك تشريعات الحياة العامة للمجتمع وحركة الحياة خاصة.

د) التقوى العملية الرادعة عن مخالفة الشريعة في مضائق الأمور، ومزالق الإقدام.

هـ) كفاءة الخبرة والعلم بالمكان والزمان.

و) الكفاءة النفسية، والإرادة الإيمانية المتطلبة عدم الضاغظ المعطل أو المعرقل من صفتين خطيرتين على النفس في هذا المجال: الجبن والتهور.

ز) التواضع أمام علم الآخرين وخبرتهم إلى حد التنازل عن رأي القيادة وإن كان معلناً، مع احترام القيادة لما هي عليه من علم وخبرة، والشرط الأخير وارد في حق غير المعصوم (ع). وإذا كانت القيادة الإسلامية في درجاتها المثالية إنما تتجسد في المعصومين (ع) فحسب، فإنها متجسدة بحق وصدق بدرجة عالية كافية في الإمام الخميني (ره) وبلحاظ كل تلك الأمور، وهو الشيء الذي أعطى قيادته الاستقطاب الكبير للمستضعفين والمحرومين والوعاة المنصفين، وأتعب بها الطغاة المستكبرين<sup>٢</sup>.

وزن القيادة بثقل القضية:

إن القضايا التي تقف وراء التحركات والثورات أحجام وأوزان، وشأن القيادات هذا الشأن نفسه، وملاءمة القيادة وعدم ملاءمتها لا بد فيه من قياسها إلى القضية ترفع رايته، فالقيادات الصغيرة لا تتحمل ثقل القضايا الكبيرة، وكل القضايا تصغر حجماً ووزناً أمام قضية الإسلام في عمقه وشموليته ودقته وقدسيته وامتداد آثاره؛ فليس من قضية تتسع بقدر ما يتسع له الإسلام بتنظيمه واهتمامه زماناً ومكاناً، وشعوباً وأمماً، ودنيا وآخرة، وليس مثله ما ينظر من الإنسان كل كيانه، ويستقصي كل حاجة له، وكل دافع منه، وكل طاقة فيه، ويتحمل مسؤولية صنعه وتربيته بكل أبعاده مدة حياته وقبل ولادة له وبعد وفاة،

<sup>١</sup> القيادة فلا فقه، لا يمكنني ان أسميها قيادة إسلامية. منه <حفظه الله>.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٧٢) ٢٧ محرم الحرام ١٤٢٨هـ - ١٦ فبراير ٢٠٠٧م.

وليس هناك قضية تعدل الإسلام علمية وصدقاً وجدية وعدلاً وحادية مبدئية وتمسكاً بالحق على الاطلاق.

فقيادة تنهض بثقل هذه القضية وترتفع إلى مستواها ليس في حد ندرتها ندره، حتى إن لم تكن في الأصل إلا لرسول او وصي رسول من ثابتي العصمة وكَمَل البشر على الاطلاق، وإن أثبتها الدليل بالتبع وللإضطرار لمن هو الأقرب فيما له من مجمل الأبعاد الكمالية العلمية والإيمانية والخلقية ومحصل الخبرة العملية من الإمام الأصل<sup>١</sup>.

### خسائر الثورات

ضريبة التحرك السياسي:

الفساد وضع شاذ، والظلم والفساد وانحراف الأوضاع، وتراكم الخطأ، والاستمرار في البغي طريق الهلاك، وهو منته حتماً بالمجتمعات إلى الهاوية. ولذلك انصب صوت الشرائع السماوية العادلة، والأخلاق المنبثقة من خط السماء، وكل الشرائع المتعلقة على المناداة بالعدل ومحاربة الظلم والفساد. وكلما طال عمر الظلم والفساد تعمقت الأزمة، وتجدّرت، واتسع نطاقها، وزادت في شقاء المجتمعات، وصعب الاصلاح وكلف الكثير.

#### ١- الخسائر مسؤولية من؟ وما هو سبب ازدياد كلفتها؟

ولا اصلاح ولا تغيير من ثمن وخسائر، والمسؤولية في ذلك إنما هي مسؤولية الظلم والفساد الذي لا بد من مواجهته وإلا محق الحياة محقاً بعدما يحولها إلى شقاء، وتصعب كلفة الاصلاح والتغيير وتتضاعف كلما طال عمر الظلم.

ويرجع استمرار الخسائر والمتاعب التي ترافق عملية الاصلاح إلى الاستجابة إليه على ضرورته، والتمسك بخيار الظلم والفساد.

والخسائر والمتاعب المرافقة للاصلاح لا تمثل إفرازاً لطبيعته، وإنما هي من افرازات الظلم الذي يراد معالجته، ومن عطاءاته الصديدية السيئة، وبسبب البنية المتردية للأوضاع والنفوس والمصالح

<sup>١</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٥٤.



الضيقة والحسابات الأنانية التي تعطي ردّ فعل معاكس من جنس طبيعتها في مقاومة شرسة للإصلاح لا تعرف شيئاً من الدين والخلق القويم.

## ٢- هل احتمال الخسائر يعني التوقف عن طلب الإصلاح؟

وكل المتاعب التي تتطلبها عمليات الإصلاح وإن عظمت وآلمت لا تكاد تساوي شيئاً من المتاعب والخسائر والكوارث التي يجر إليها استمرار الفساد والانحراف<sup>١</sup>.  
وطالبوا الإصلاح الحقيقيون يتحاشون أي خسارة وأي تعب لأي إنسان في مجتمعاتهم تضيفها حركة الإصلاح فوق ما تتسببه وضعية الانحراف التي يسعون لتخليص المجتمع منها، وإلا انصرفوا بما يضيفونه من خسارة عن خط الإصلاح.  
والكل يتمنى أن يكون التحرك السياسي الإصلاحي بلا أثر سلبي اقتصادي أو اجتماعي أو غيرهما؛ ولكن كما تقدم أن حركة الإصلاح وهي تصطدم بإرادة الوضع المنحرف لا بد أن تتسبب في شيء من الصداق للمجتمعات، وهو الشيء الذي تفرزه أوضاع الانحراف ومقاومتها الشرسة، ومكرها السيء، وألاعيبها وحيلها الملتوية، وإن حرص كل المصلحين على النأي بالمجتمع عن كل الخسائر.

## ٣- هل هناك سبيل لتقليل الخسائر؟

وبالإمكان أن يقلص حجم الخسائر ويقل جداً، وأن يُتخلص منها نهائياً بسرعة لو بادرت كل الفئات إلى الانضمام إلى صوت الإصلاح والوقوف مع العدل، ومناهضة الظلم، والقول عما هو حق بأنه حق، وعما هو باطل بأنه باطل من غير مواربة أو لف ودوران.  
وبمبادرة المسؤولين بالإصلاح، والاستجابة السريعة له تتوقف كل المتاعب والخسائر، فالضغط كل الضغط إنما يجب إلى هذا الطرف بالخصوص، لأنه الطرف الذي يملك مفاتيح الحل، وييده امكانيات حلحلة الأمور، ولم يؤخذ منه شيء حتى يطالب الآخذ له بارجاعه إليه<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> كلف الإسلام كثيراً، ولكن كان الإسلام ضرورة، ويبقى الإسلام ضرورة، وقد وقى البشرية من هلاك محتم. منه <حفظه الله>.

<sup>٢</sup> الشعوب لم تأخذ شيئاً، الأنظمة هي التي تأخذ من الشعوب، وهي المدينة بالحقوق للشعوب.

نعم عليّ وأنا أطالب بالاصلاح أن أحسن الخطاب, أن أحسن التصرف, أن أتجنب الإساءة, ألا أثير الريبة,, ألا أخالف حكماً شرعياً, ألا اسيء النية, ألا اضمر ظلم أحد, أن أحسن الخلق, ثم لا لوم بعد ذلك على من رفع صوته يطالب بالاصلاح واسترجاع الحقوق<sup>١</sup>.

من التغيير ما يكلف البلدان الكثير من الخسارة على مستوى الإنجازات والإنسان, ومنها ما هو دون ذلك, والمسألة ترتبط بحكمة الأنظمة وتعلقها, ومبادرتها في الاستجابة لضرورات الناس ومطالبتها العادلة السياسية وغيرها, والاعتراف العملي العاجل بكرامة الشعوب وحقوقها في شكل الحكم وسياسته<sup>٢</sup>.

كلما زادت التضحيات ارتفع سقف المطالب

وقد رأينا أن ما يمتنع عن اعطاءه للشعوب اليوم, لا ترتضيه غداً على مضاعفته. اليوم أي شعب يطلب قدراً من الحقوق, غداً يتضاعف الطلب, وتعرض عليه الحكومات أكثر مما طلب, إلا أنه بعد التضحيات الكثيرة لا يقبل بما يعطى, وهو درس يجب أن تتعلمه الأنظمة, وأن الذين يتذرعون بألوان التذرع, ويعتذرون بألف عذر عن الإعطاء للقليل والتغيير في حال السعة, يعلنون عن استعدادهم للإعطاء الواسع والتغيير الكثير إذا ضاقت بهم الأمور, وعند فوات الأوان, كم عرض زين العابدين, وكم عرضت الحكومة المصرية على الشعب, مما كانت لا تعطي شيئاً منه قبل الثورة؟

مقومات الثورات

ركنان لا بد منهما في كل ثورة:

١- قضية في رجل.

٢- ورجل حقيقته قضية.

الركن الأول: قضية في رجل:

قضية هي قضية الإنسان في فطرته الإنسانية النقية المتنبه النامية على خطها الأصيل, قضية تحمل رؤية الفطرة ووجدانها وتوقعها وتشوقها, وخلوصها وطهرها, ولها غنى يزيد الفطرة إلى زادها الروحي

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٤٤٢) ٥ ربيع الثاني ١٤٣٢ هـ - ١١ مارس ٢٠١١ م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٤٣٨) ٧ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ - ١١ فبراير ٢٠١١ م.

والفكري والخلقي الطيب زاداً طيباً، ويمدها فوق نورها نوراً، ويثريها على هداها هدىً، قضية تملك أن تخاطب الإنسان وتملك أن ترفده؛ تخاطبه بلغة إنسانيته ووعيه ووجدانه وأشواقه الرفيعة، التي هي من صميم ذاته، وترفده بما يزيد من تفجر وعيه، ويستثير من خزائن عقله، ويركز أصيل وجدانه، وينمي مغروس أشواق إنسانيته، ويوظف استعداداته النبيلة ليلبغ به أقصى درجات هداها ورفعته.

وهذه القضية لا بد أن تكون للرجل السمع والبصر والفؤاد واليد والرجل؛ لكي تشخص للناس مشكلتهم، وتراقب فيهم مواضع صحتهم وسقمهم، ولتهتدي بمن تبتدئ وبمن تنتهي، واين تخاطب، ومتى تخاطب، ولتملك أن تحتال للإصلاح والتغيير، وتتوفر على أسباب الثورة والموجهة.

الركن الثاني:- ورجل حقيقته قضية:

ولا بد من رجل هو تلك القضية، نعم كأنه ليس إلا العقل والقلب والسمع والبصر واليد والرجل لها؛ فليس له ما يرغب أو ما يرهب مما يصرف عنها، أو يجعله يعطي من نفسه له من دونها إلا ما صبّ مصبها وكان من أسباب وكان من أسباب نجاحها، رجل يرى سمو الفكرة في سموه، وعدلها في عدله، وتسامحها في تسامحه، وانفتاحها في انفتاحه، ونزاهتها في نزاهته، ودقتها في دقته، وحكمتها في حكمتها، وصفائها في صفائها، رجل يتحرك حيث تريد له الفكرة أن يتحرك، ويقف حيث تشير بالوقوف، ويرتفع بكيانه كله إلى مستوى الصلابة الذي تفرضه في اطار التعامل مع الذات والآخرين أقرباء وأصدقاء، وبعداء وأعداء، وإلى مستوى السماحة الذي تتطلبه وإن كان فيه تجاوزات الذات ونسيانها.

ذاك هو الرجل الأمة الذي كان النبي ابراهيم (ع) والنبي محمد (ص) وعلياً والحسن والحسين (ع)، وكل إمام معصوم، وكان بدرجة أخرى الخميني الثائر (ره)، { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَكَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }<sup>١</sup> أمة من الوعي والهدى ومواقف الإيمان الصلبة والقيم الرسالية والخط الإنساني الأصيل، أمة تطلّعها إلى السماء، وخطها خط الفطرة، وقصدها إلى الله.

<sup>١</sup> سورة النحل / الآية: ١٢٠.

نعم حين تتجسد القضية العملاقة في الرجل العملاق؛ الرجل الأمة الحية المتصلة بالله، القانتة إليه، المخلصة لوجهه الكريم، المستقيمة على الدرب تكون الثورة وتجد قوامها، وتبقى صوتاً حياً فاعلاً على مدى التاريخ<sup>١</sup>.

ضوابط الثورات

ماذا يحكم التحرك والثورة؟

ما يحكم التحرك وهدفه إنما هو:

١- حلال الله وحرامه، وما يجوز وما لا يجوز في شرعه.

٢- والعدل الذي قضى به حكمه.

٣- ومصصلحة الوطن التي يجب الحفاظ عليها.

٤- والوحدة الوطنية التي تجب مراعاتها<sup>٢</sup>.

وليس من الصحيح أن يسمع لأي لغة طائفية، وشحن طائفي شيعي أو سني من الداخل أو الخارج، وعلى كل أطراف الداخل أن تلتفت إلى أن تسميم جو المدارس أو الساحة الاجتماعية العامة بالروح الطائفية والكراهية والحقد والفتنة والنزاع الطائفي جريمة شنيعة، وفاجعة كارثية ترتكب في حق الأجيال القادمة، والوطن في حاضره ومستقبله.

ومن أراد أن يغتال أمن الوطن واستقراره، ويشقي الأجيال القادمة من أبنائه فليفعل ذلك وإنه لإثم كبير، وسوء من أعظم السوء، وضرر من أبلغ الضرر؛ ضرر بالوطن في حاضره ومستقبله<sup>٣</sup>.

دور النخبة والأمة في قيام الثورات

**النخبة:**

أقرب الناس إلى الثورة بعد القيادة - فكراً وروحياً ونفسية واستلهاماً، وقدرة على التمثيل لرؤاها وقيمها وآدابها، وعلى التحمل لأعبائها ومسئولياتها، ومواصلة الطريق - هم النخبة الذين تجمعهم

<sup>١</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ١١.

<sup>٢</sup> هذه ضوابط للتحرك وقيوده، وما له الحاكمة عليه. منه <حفظه الله>.

<sup>٣</sup> هتاف جموع المصلين بـ <لا للفتنة الطائفية>.

<sup>٤</sup> خطبة الجمعة (٤٤١) ٥ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ - ٤ مارس ٢٠١١ م

والقيادة مدرسة رسالة واحدة، وهم الشرايين التي تغذي الأمة بوعي الرسالة وحسّها، وتتدفق بالدم الجديد الذي يعطي لها حياتها ومعنوياتها؛ والأمة هي المخزون الكبير الذي يمد الثورة بمقومات المواجهة الشاملة وبالنخب المتجددة، ويتحمل مسؤوليتها على المدى البعيد، والأمة هي حقل الثورة الذي تستهدفه بالاعمار، وحضورها الفاعل واستعدادها لأن تعطي كل شيء للنصر يجعلان يومه قريباً، ووزنه هائلاً؛ فلا بد من نخبة وأمة، والثورة التي لا تجد نخبة واعية، ولا أمة فاعلة تبدأ أول ما تبدأ بإيجادهما.

الأمة:

الأمة هي المخزون الضخم الذي تستمد منه الثورة عنصر المواجهة مع العدو في الجبهة الأمامية والخلفية للمعركة؛ فحين تكون الأمة مستوعبة لقيم الثورة، مؤمنة بها ملتفة بقيادتها، مستعدة للطاء من أجلها، تكون الثورة مؤمنة إلى حد كبير من حيث متطلبات المواجهة الطويلة المدى، الواسعة الإطار في الكثير من ميادينها، وتعتمد الثورة في مواقعها الشعبية - للتسلح بمقومات المواجهة الحاسمة مع الأنظمة الطاغوتية المبنية بناءً محكماً من ناحية تنظيمية وعسكرية - على عنصر الإيمان الفاعل، والإرادة الحية المتحركة، وروح العطاء والتضحية عند الأمة، في مقابل ما تعتمد عليه تلك الأنظمة السلطوية الدنيوية في هذه المواجهة من عنصر الإغراء المادي من جهة والارهاب والبطش من جهة أخرى.

واقدام القيادة والنخبة على المواجهة الحادة مع أي نظام في حالة من غياب الأمة، وسقوط فكرها، أو تحجر ضميرها، أو شلل ارادتها إنما يعني - في الحالة الواعية غير الانفعالية والحالة الخاضعة للتخطيط، غير المحكومة للفوضى والانفلات - انتحاراً رسالياً، ورسالة دموية إلى فكر الأمة وضميرها و ارادتها، وصوتاً راعداً مزجراً يخترق حالة الجمود والتحجر الذي تعيشه الأمة في وعيها ووجدانها وفاعليتها وإنسانيتها<sup>١</sup>.

الشهادة في سبيل الله هي الطريق لتحقيق النصر

١- في بيانات الإمام الحسين (ع)

<sup>١</sup> ثورة أو وثورة شعاع: ٨٩.

أ) سيد الشهداء(ع) وهو يخاطب في رسالة له بني هاشم: **فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح**<sup>١</sup> ما أروع تجسيدا كلمته(ع) التي خطها بدمه الشريف في قلب الزمن, وهو دم لا يجف ولا يمحي! ما أروع تجسيدها لقيمة الشهادة في سبيل الله وتسليطها الضوء على ذلك الانتصار الهائل لحظة الشهادة, على ضعف الذات وهلعها وحرصها وشحها, وعلى ذلك الانطلاق الكبير من سجن الذات الدنيا إلى الأفق الممتد للذات العليا, والتحرر الشامل من أسر الطين ومشاغله ومخاوفه ورغائبه الصغيرة, والانعقاد الضخم للروح من قوقعة الأرض وحساباتها إلى الأبعاد اللامتناهية وراء عوالم المادة وأكوانها!

فالشهادة في سبيل الله أكبر نصر ويم فتح تحققة الذات في عالم ذاتها, وأمضى سلاح يحقق للإسلام عزه وللأمة هيبتها, والتخلف عنه ذلة وهوان, وتقزّم في الذات الإنسانية وانكماش في ابعادها.

ب) والكلمة الأخرى لسيد الشهداء(ع) في هذا السياق: **«ألا ترون إلى الحق لا يعمل به, وإلى الباطل لا يتناهى عنه؟! ليرغب المؤمن في لقاء الله محققاً, فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً»**<sup>٢</sup>. قالها كلمة لا يهدأ لهيبها حرفاً, وقالها كلمة لا ينتهي تفجرها دماً. ثن إنه لو كان موت بلا جنة ولا نار لما صبر الحرّ على الحياة يدفع ثمنها ذلة من نفسه وانسحاقاً أمام طاغية من الطواغيت؛ كيف والشهادة تعني فوز الأبد؟! فهذا أبو الاحرار وهو يحمل على ميمنة العدو ويعبر عن إباطه وحميته من جهة وعن شدة تقواه ومبدئيته من جهة أخرى.

ج) **«الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار»**<sup>٣</sup>, النار التي هي عنوان سخط الله ومقته, وعنوان الخسة والسقوط لمن كتب عليه العار, وهو اشد من حز المّدى والسيوف على الأبي مقدّم عليها, وهو العار الذي يعني ذلة الظاهر في احتفاظ كامل بعزة الباطن, والعيش في ظل سيطرة العدو حين يعني تفجير الأوضاع تضييعاً أكثر للمصلحة الإسلامية العليا.

## ٢- بيانات السيد الإمام(ره)

<sup>١</sup> بحار الأنوار, المجلسي: ٣٣٠/٤٤.

<sup>٢</sup> بحار الأنوار, المجلسي: ٣٨١/٤٤, ومثير الأحرار, ابن نما الحلبي: ٤٤.

<sup>٣</sup> مناقب آل أبي طالب, ابن شهر آشوب: ٦٨/٤.

من بعد ذلك تأتي كلمات القائد الراحل (ره) لتعبئ النفوس بالوعي التضحيوي وخيار الموت،  
تقدماً للمصلحة الإسلامية العليا على كل شيء، مقتفياً خط الوعي الذي رسمه دم الحسين (ع).

(أ) الكلمة الأولى: <حفظ الإسلام هو أهم من جميع الواجبات، ولأجله جاهد وضحي غاية  
التضحية الأنبياء العظام من آدم (ع) إلى خاتم الأنبياء (ص)، لم يصددهم عن أداء هذه الفريضة الكبرى  
أي مانع، وتابع الأنبياء على ذلك الصحابة المؤمنون، وأئمة الإسلام عليهم صلوات الله، سعوا بكامل  
الجهد حتى التضحية بالنفس من أجل ذلك><sup>١</sup>.

(ب) الكلمة الثانية: <إن حفظ حياة المسلمين أهم من كل شيء، وإن حفظ الإسلام أكثر أهمية من  
الحفاظ على حياة المسلمين><sup>٢</sup>.

(ج) الكلمة الثالثة: <إن استشهاد أبناء الإسلام وذرية الرسول الكريم (ص) وإبناء فاطمة  
والحسين (ع) في سبيل الإسلام وتحقيق أهدافه السامية ليس بالأمر الجديد، أو الظاهرة الحديثة، فلقد  
قدمت الأمة الإسلامية العظيمة في محراب مسجد الكوفة وصحراء كربلاء، أرض العزة والفخر والشرف  
على امتداد التاريخ الشيعي المخضب بالدماء قرابين عظيمة في سبيل الله ورفعته الإسلام العزيز. وإن  
إيران الشهادة غير مستثناة من هذه الظاهرة السعيدة، فالثورة الإسلامية قد قدمت الكثير من الشهداء  
الذين اختطوا نهج إمامهم الحسين (ع)><sup>٣</sup>.

وهكذا تحمل كلمات الإمام القائد الكبير الوعي الإسلامي الأصيل بأمانة وإخلاص عبر الكلمات  
والمواقف الثورية اللاهبة إلى كل أجيال الأمة، وتغرس فيها الروح المبدئية الصادقة، التي تجعلها تقدم  
كل شيء من أجل الإسلام، وترى حياتها في الموت في سبيله.

ولقد نظقت دماء الأنبياء والأوصياء والصدّيقين وهي تسقي شجرة الإسلام عبر التاريخ المديد أن  
ليس من دم يمكن أن يبخل به على الإسلام؛ وكيف يعز دم على الإسلام وما شرف دم وما تقدس إلا  
بما انتمى للإسلام وجسده؟! وهل الدم الذي لا تسري فيه الروح المبدئية التضحيوية الفوّارة التي تذود  
عن الإسلام وتجاهد بين يديه إلا دم من دماء الأغنام والأبقار؟! لا يعز الدم إلا بالإيمان، ولا يسمو إلا

<sup>١</sup> دراسات، العدد ١١، صفر ١٤١١- أغسطس ١٩٩٠م: ٥٥، عن الوصية.

<sup>٢</sup> صوت الأمة، العدد ٢٠، ذو القعدة ١٤٠١ هـ: ١١٩.

<sup>٣</sup> رسالة الثورة الإسلامية، العدد ٦٥، ربيع الأول ١٤٠٢ هـ.

بالتشرب بمفاهيم العقيدة وقيمها، ولا يكون كذلك أو يجوز عليه أن يحتفظ بتدفقه في العروق دون أن يتفجر خارجاً؛ ليسقي شجرة المبدأ ويدفع عنها غائلة الاجتثاث.

نعم هذه هي العلاقة. الإسلام من أجل الإنسان يربيه ويزكيه ويقوم مسيرته ويصحح أوضاعه ويبلغ به غايته، والإنسان يتحمل أمانة الإسلام حتى الموت في سبيله، وهذا موت جسد فيه أشد حياة للروح وأكبر طفرة في الوجود، وأخصر طريق للغاية<sup>١</sup>.

د) الكلمة الرابعة: يقول السيد الإمام (ره): <إني ادعو لكم بالنصر ولكم ثواب الشهداء><sup>٢</sup> يقول ذلك لعشاق الشهادة الذين يسألونه الدعاء أن يُرزقوا إياها: <إن الباعث على الفخر والاعتزاز هو هذه المعنويات العالية والقلوب المليئة بالإيمان والإخلاص، وطلب الشهادة الموجود لدى هؤلاء الأفراد، الجنود الحقيقيين لولي الله الأعظم، وإن هذا لفتح الفتوح><sup>٣</sup>.

هـ) الكلمة الخامسة: <يجب أن نقلق فيما لو لم نتمكن من أداء واجبنا الذي امرنا الله به، يجب ألا نقلق فيما إذا هزمنا من قبل الشرق أو الغرب أو الداخل أو الخارج؛ لأن الخسارة الحقيقية هي عد التزامنا بالواجب الإلهي><sup>٤</sup>.

نستفيد هنا فكرياً إسلامياً تيّراً خالصاً مقتطفاً من شجرة النبوة والإمامة، ومن ثورة كربلاء الوعي والتخطيط، والدم والشهادة.

الجواب لعشاق الشهادة من المستهام فيها فإنه علينا أن نحمل روح الشهادة بين جنيننا، وأن تكون أرواحنا على الأكف في سبيل الله ليكون لنا ثواب الشهداء، ولكن علينا أن لا نفوت فرصة واحدة لتحقيق نصر عسكري ساحق، يمكن لحكومة الإسلام وأطروحتة في الناس من أجل أن يصنعوا على عين الإسلام وفي رحابه الطاهرة، التي تعبق بالعدل والعلم والمحبة والإخاء وكل المعاني الخلقية الرفيعة وأسباب التقدم والكمال، علينا ونحن نسترخص الحياة في سبيل الله وعلو الإسلام أن نطلب النصر العسكري ونخطط له باقل الأثمان.

<sup>١</sup> ثورة أو وثورة شعاع: ٤٠.

<sup>٢</sup> صوت الأمة، العدد ٢٦، صفر ١٤٠٢ هـ.

<sup>٣</sup> جريدة حرس الثورة الإسلامية، العدد ٣٧، ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ: ٥.

<sup>٤</sup> الشهيد، العدد ٦٨، ١٨ شوال ١٤٠١ هـ.



ويبقى الاستعداد للموت المبدئي وحب الشهادة والسعي لها بقدم راسخة ويقين أكيد، والتخطيط للفوز بها عندما تتطلب ذلك مصلحة الإسلام، يبقى كل ذلك مفخرة المفخر ومادة النصر على المدى الطويل وضمانة العز للدين والمؤمنين في كل التاريخ؛ وإنه لفتح الفتوح كما تقول كلمته رضوان الله عليه.

ولم لا ولا نصر إذا لم تكن الروح التضحية وحب الموت في سبيل الله؟! وإنه لا يدوم نصر بعد حدوث إلا بدوام هذه الروح وسريانها في ابناء الأمة، وتغلبها على حب الدنيا وكل ما يغري وكل ما يستهوي من سحرها وزينتها.

نعشق الشهادة فتح الفتوح للأمة من منطلق الإيمان والإخلاص، وهو فتح الفتوح لكل من كان له هذا العشق الجليل؛ فإنه يعني السمو في التفكير، والرفعة في الشعور، والتحرر من أسر الدنيا، ووله القلب بالله؛ وفي ذلك العشق انفتاح بصيرة، وانطلاقة روح، وزكاة قلب، وعظمة ذات.

لذا فإن أمة تتوفر على هذا العشق لا تكون خاسرة وإن حالت الظروف القاهرة دون تحقيق النصر المادي أو كتبت عليها هزيمة الظاهر؛ فمن ربح ذاته فقد ربح كل شيء، ومن خسر ذاته فقد خسر كل شيء، والنفوس التي تقدم الله سبحانه وتعالى على ما دونه قد بلغت نضجها؛ وخسائر الخارج لا تنال من هذا النضج والكمال ولا تلثمه<sup>١</sup>.

### أسباب انجاح الثورات (البحرين نموذجاً)

إن للنجاح اسباباً وشروطاً لا يصح التفريط في واحد منها، وأكتفي هنا بذكر شيء يسير منها:

١- اعتماد الأساليب المدروسة: الاستمرار على ما اخترتموه والتزتموه من اسلوب سلمي لا يهدر قطرة دم واحدة من إنسان، لا يتلف فلساً واحداً من ثروة الوطن.

٢- الخطاب الواعي: حسن الخطاب، نظافة الخطاب بلا تهديد، ولا توعد، ولا تهافت، ولا شقاق.

٣- الجد والانضباط: كلما كان الدوار<sup>٢</sup> ساحة جد وانضباط، وتوافق وانسجام، وكلما ارتقيتم بهذه الساحة في النظافة والمعنوية والمادية، ونياً يتم بها عن الشوائب المضرة كلما قدمتم للعالم الصورة

<sup>١</sup> بتصرف من: ثورة أم وثورة شعاع: ٤٠ - ٥١.

<sup>٢</sup> ويعني به سماحته <دوار اللؤلؤة> وهو ساحة تجمع ثوار شعب البحرين الذين ثاروا من أجل الدين والكرامة في فبراير ومارس ٢٠١١م.

المشعة المطلوبة لتجمعكم<sup>١</sup>، وكمتم مهيين بدرجة أعلى<sup>٢</sup> لتوفيق الله، ولطفه وعنايته، ورعايته، والعز والنصر من عنده.

٤- تراص الصفوف: إن من أخطر الأسلحة وأفتكها بقوتكم والتي تحول بينكم وبين ما تطلبون أن تفرقوا الصفوف بالتخوين والنيل من بعضكم البعض في تسرع وظلم.

٥- المداراة: وأمر آخر لقوتكم ونجاح حركتكم؛ تجنبوا أن تنفروا حتى من كان خارج التحرك<sup>٣</sup> بالنيل منه واتهامه وتجريحه، حاولوا ما استطعتم أن تكثروا من أصدقاء التحرك، لا أن توجدوا له أعداء يمكن أن يكونوا له أصدقاء اليوم أوفي الغد القريب<sup>٤</sup>، أو هو فعلاً من أصدقائه الذين لا تعلمون<sup>٥</sup>.

٦- العقل والتحمل: نحتاج في هذه اللحظات مع الشجاعة والصبر والثبات إلى عقلانية وتثبت، إلى رؤية وإعمال فكر، ونحتاج إلى تضام والتحام<sup>٦</sup>.

ازدواجية معايير التعاطي بين الثورات المعاصرة (ظلم ثورة البحرين نموذجاً)

كل التحركات الإصلاحية والثورات التغييرية في الساحة العربية منطلقها الروح الوطنية التحررية، ومبعثها الظلم والتهميش واحتقار إرادة الشعوب الذي تمارسه الأنظمة الحاكمة، وموقفنا مع هذه التيارات والثورات والتحركات لأنها صادقة ووفية ومخلصة ومخلصة.

ومن الظلم الفاحش أن يُعترف بكل هذه الثورات والتحركات بإخلاصها ونزاهتها واستقلالها وضرورتها، وأنها شريفة وعادلة ومحقة وإنسانية ووطنية ومشروعة ولها موجباتها الموضوعية الواضحة كما هو الحق ثم يستثنى مستثنى التحرك السلمي الحضاري المقاوم في البحرين من كل ذلك، ويتهمه

<sup>١</sup> العالم يقرؤكم من خلال هذا التجمع بما له من سلبات وإيجابيات، وبما هو عليه من مستوى خلقي، ومستوى وعي، ومستوى التزام، وعقلانية ووعي، كل العالم يقرؤنا من خلال هذا التجمع، وكلما أجدتم في تجمعكم كلما ارتفعت في نظر العالم وكان التعاطف معكم. منه <حفظه الله>.

<sup>٢</sup> وهو الأهم يا إخواني، منه <حفظه الله>.

<sup>٣</sup> هناك داخل معكم في التحرك قد تبقون عليه وقد تطردونه، وهناك خارج من هذا التحرك قد تجتذبونه وقد تبعدونه، فاحسنوا التصرف. منه <حفظه الله>.

<sup>٤</sup> هو بعيد الان لكن يمكن أن يلتحم بهذا التحرك اليوم أو في الغد القريب، وبفعل ما، وبتجريحه ومهاجمته أنتم تبعدونه.

<sup>٥</sup> هو خارج التحرك الآن، وهو صديق التحرك ولكن لا نعلم أنه كذلك، وبمهاجمتنا نسيء إلى هذا الشخص وإلى أنفسنا. منه <حفظه الله>.

<sup>٦</sup> خطبة الجمعة (٤٤٠) ٢١ ربيع الأول ١٤٣٢ هـ - ٢٥ فبراير ٢٠١١ م.

بالطائفي، ويشير حوله غبار التشكيك والتخرصات التي يعلم زيفها، وهو على علم بمعاناة هذا الشعب الكريم وعذابه، والعنت الذي يلاقه على يد النظام.

على من يذهب لهذا الاستثناء أن يراجع دينه وضميره في المسألة، وأن يقول كلمة الانصاف القاضية بذكر الف عذر ينفي الشبهة عن هذا التحرك، والمعاناة من سوء الوضع ليست معاناة طائفة خاصة، وإنما هي معاناة شعب كامل بدرجة وأخرى، ولون وآخر.

إذا كان المطلوب للتحرك الشعبي هو الديمقراطية فهي ديمقراطية لا تهمش أحداً، وتلغي أحداً، ولا تقصي أحداً، ولا تضر بحق أحد، ولا تفرض وجهة نظر طائفة على أخرى، ولا تمس هوية مذهبية لأحد، ولا تتيح لهذا أن يأكل ذاك، ولا لذلك أن يأكل هذا، ولا تقوم على الصراعات والتناقضات. والبلد ليس بلد حكومة مذهبية على الاطلاق ولا البلد الذي يتنكر لهذا المذهب أو ذاك<sup>١</sup>.

أهداف الثورة الحققة

الهدف الأول: - تحطيم الحكم الطاغوتي:

أجل مفهوم يؤكد الإسلام - وهو مفهوم التوحيد الإلهي - إنما يركزه في عقل الإنسان وقلبه؛ ليصنع له تفكيره ووجدانه وشعوره وواقعه وعلاقاته وكل أوضاعه، لتشف وترف وتسمو وتعالى.

إنه ليستحيل أن يتحوّل التوحيد في ظل وعي إسلامي أصيل إلى قضية فلسفية جامدة، تأكل العمر في أروقة الجدل المترف بعيداً عن أن تصنع وضعاً متقدماً للإنسان في نفسه وواقعه الخارجي، { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }<sup>٢</sup>.

لا نعرف من القرآن ولا من سنة المعصومين (ع) إسلاماً مفصلاً عن هموم الإنسان ومشكلاته، ومنعزلاً عن قضايا الساحة العملية، وهارباً عن مواجهة التحديات وخوض معركة الحياة.

فالإسلام الذي يقرر للإمام الحسين (ع) الثورة والشهادة هو الإسلام الذي يصلح أوضاع الأمة الفكرية والروحية والنفسية والعملية من اقتصادية وسياسية واجتماعية وصحية وغيرها، >، إنما خرجت

<sup>١</sup> المصدر نفسه.

<sup>٢</sup> سورة الجمعة/ الآية: ٢ - ٣.

لطلب الإصلاح في أمة جدي<sup>١</sup> والتغيير الشامل والإصلاح الكامل للعالم كل العالم وللدنيا كل الدنيا هو محط النظر عند أبي عبد الله الحسين (ع)، وإصلاح الأمة الإسلامية والطريق للتحرير الشامل، الذي لا يهمل شعباً ولا ينسى أمة، وهل يراد للناس جميعاً إلا أن يكونوا أمة واحدة، مسلّمة لله، مستكملة وجودها على طريقه؟! ومن سيصلح الأرض أهلها وقيمها وأوضاعها إذا لم يتم للأمة الإسلامية صلاحها؟! ومن أين سيعم الأرض الهدى وموازن القسط وقيم العدل إذا لم يتم نسف النقيض المتسلل على أيدي المخربين إلى ديار الإسلام وربوعه؟! لا بد للإمام الحسين (ع) أن يحطم الحكم الطاغوتي داخل الأمة أولاً، ويبعثها رسالية، ويواجه عدو الله وعدوها وعلو الإنسانيّة جمعاء ممن يسعى لإطفاء نور الله في الأرض في مهده ومنبعه، لتشع الأرض كل الأرض بنور ربها من بعد حين<sup>٢</sup>.

الهدف الثاني: الحكم بما أنزل الله تعالى:

إن الإسلام فهماً معيناً في فكر الناس، وشعوراً خاصاً في نفوسهم، وموقفاً محدداً في سلوكهم، وعلاقات عملية، وأوضاعاً سياسية واجتماعية واقتصادية، وقيماً تتلون بها ساحة الحياة، ونفسية تكبر أو تصغر، وروحية تسمو أو تهبط ليتبع إسلام الحاكمين مع خلو الجو لهم وتفردهم بالساحة، فإذا حكم يزيد ولم يكن من يفضحه فلن يكون إلا الإسلام اليزيدي والإسلام الأمريكي المترشح عن ذوات من اسفل الذوات، ومنابع جائفة لا يند عنها إلا خبيث رديء آسن، وهو كفر يتبرقع بما قد يتراءى إسلاماً في البداية، فلا يلبث أن يسقط القناع ويعلنها كلمة كفر صريحة لا موارد فيها.

لذا لا بد أن يقف الإسلام الصادق المنتزّل على قلب محمد (ص) في رمزه الكبير وقدوته الأولى سيد الشهداء (ع) في وجه المؤامرة ليسقطها بدمه الفوار بنور الإيمان، الزخار بشعلة الهداية.

لا بد أن تكون الثورة الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر في الدائرة الإسلامية الشاملة لصعيد الفكر والشعور والعمل والمنطلقات والأهداف والفرد والمجتمع، وأن يكون من هدف التحرك الثوري الضخم، هذا الهدف المقدس المتمركز في سحق المؤامرة على الإسلام من الداخل، وتقديم الإسلام القرآني لكل الناس من خلال أوضاع حيوية متقدمة، وعلاقات إنسانية رائعة، تكون المدرسة العملية

<sup>١</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ٣٢٩/٤٤.

<sup>٢</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٣٥.

الشاهدة على عظمة الإسلام وكفاءته في قيادة الحياة وإيجابيته وعدله ونصفه، الأمر الذي لا يتكفله القرآن الكريم ولا أحاديث السنة المطهرة تكفلاً مباشراً فاعلاً، وإنما هو مهمة الممارسة العملية لحكومة العدل الإلهي، التي تحول المفاهيم والأحكام والأخلاق والمشاعر التي يدعو إليها الإسلام إلى واقع عملي حيّ شاخص، وتملاً مساحة الحكم الولائي بما ينطلق من روح العدل، ويستهدف الحفاظ على المصالح العليا للرسالة وأمتها، ملتزمة في ذلك كله خطى السيرة القدوة المؤسّسة، سيرة الرسول الأعظم (ص)، والسيرة القدوة الباعثة، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهي السيرة التي ترد الناس إلى السيرة عن التشريق والتغريب والميل عن الصراط ولو بمقدار.

وما كان لكلمة الإمام الحسين المعصوم (ع) بدّ من تأكيد السيرة الثانية والثقائها كاملاً مع سيرة الرسول (ص)، وأنهما لسانان ناطقان عملاً على حدّ واحد بقيم الإسلام ومثله كما هي في النص الإلهي المصون عن الزلل، ولتأكيد أن ما أعقب سيرة الرسول (ص) من دونها عدله نسبي، وتمثيله للسيرة القدوة مأخوذ عليه أنه منقوص.

نعم كان التقويض للإسلام اليزيدي، والتمكين للإسلام المحمدي الأصيل في أكبر مساحة ممكنة من عقول الناس وأفئدتهم وأوضاعهم العملية؛ الهدف المقدس الذي هبّ من أجله أبو عبد الله (ع) على طريق مرضاة الرب العظيم.

هذا الهدف الذي صرخت به كلمات الحسين الشهيد (ع) ونطق به جهاده المستميت، نجده تماماً في كلمات تلميذه الأمين ومواقفه، يقول قدس سره الشريف: <إن شعبنا يعرف أننا نحارب من أجل الإسلام، ونذود عن الإسلام><sup>١</sup>.

<نحن طردنا أمريكا لنقيم دولة إسلامية، لا أن تأتي بالاتحاد السوفيتي محلها، شعارات شعبنا تظهر هذه الحقيقة، نحن قلنا دائماً لا غربية ولا شرقية><sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> رسالة الثورة الإسلامية، العدد ٢٧، ذو الحجة ١٤٠٣ هـ: ٤١.

<sup>٢</sup> الشهيد، العدد ٢٧: ٣٧.

وهو الذي فجر الثورة العارمة من أجل الإسلام المحمدي الأصيل، مطلقاً تحذيراته المتوالية من الإسلام القشر الذي يختبئ فيه اللب المرُّ الخبيث المتنن الأمريكي، والذي لا يتفتق إلا عن شجرة الكفر والالحاد الصريحين.

يقول: لكن نسمح بعودة أمريكا وروسيا إلى إيران، وسنطبق الإسلام الذي يريده الله<sup>١</sup>.  
نعم هناك إسلام يريده الله وبه جاءت به رسله ودعت إليه أوليائه، وما زال ولا يزال يحمل رايته المخلصون من عباده، وهو علم وحكمة وصدق وعدل وتقدم ورخاء وتوحيد شامل، وعبودية خالصة لله تبارك وتعالى، فيها انطلاق الإنسان إلى كماله، وفيها اعتناقه من كل الأغلال وتحرره من كل العبوديات المحقّرة المقزّمة.

وهناك إسلام يريده الشيطان ويدعو إليه أوليائه، ويجد أنصاره من الأراذل والصغار من طلاب الحياة الدنيا وباعة الضمير وذوي العاهات الروحية والإنسانية، إنه إسلام يزيد وأمريكا وكل العملاء والأذئاب والقنوات القدرة، لامتنصاص دماء الشعوب واقتيات تقدّرات الناس ومقدّراتهم، إنه الإسلام الذي يقف مع الكفر على صعيد واحد في مواجهة صحوة الفكر والضمير في كل مكان، ويقف بالمرصاد لأيّ اطلالة نور للإسلام المحمدي الأصيل.

وإن القائد الراحل جدّ الجد كله على خطى سيده الإمام الحسين (ع) ثائراً وعازماً على أن يميّز للعالم كله بين إسلام تنزل من السماء علماً ورحمة وكرامة وأماناً واحساناً، وإسلام صنعته شياطين الجن والأنس فكان جهلاً وظلماً وقسوة وخوفاً وإساءة وهواناً.

وبقي الهدف الإسلامي النبيل في الثورتين ماثلاً في كل كلمة، وفي كل موقف وحركة وسكون حتى آخر نفس مقدس عند شهيد الطف سيد الشهداء (ع)، وآخر لحظة من حياة تلميذه الثائر البار الفقيه المجاهد<sup>٢</sup>.

متى تكون الثورة إسلامية بحق؟

متى تكون الثورة، متى تكون الانتفاضة، متى تكون الحركة، متى تكون الدولة إسلامية؟

<sup>١</sup> كيهان العربي، العدد ١٤٦، الخميس ٣ ذو القعدة ١٤٠٣ هـ.

<sup>٢</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٣٠.

الجواب:

تحدث في عالمنا الكبير ثورات، انتفاضات، وحركات تستهدف لونا من التصحيح، الإصلاح، التغيير، وتنطلق من ضغط ظالم، وظروف سيئة، ويكون لهذه الثورات حظ من صواب أو خطأ، وعدل أو ظلم، واستقامة أو انحراف.

وتحدث في عالمنا الإسلامي ثورات وانتفاضات وحركات منها المنتسب للإسلام، والمنتسب لغيره.

وقد يكون لما انتسب للإسلام منها منطلق إسلامي، أو صبغة ما إسلامية، أو إيمان اجمالي بالإسلام، أو استئناس به، أو تحاول الاستفادة من الانتساب إليه.

وقد تؤدي الحركات الأولى أو الثانية إلى بعض الإصلاحات والتعديل في هذا الوضع أو ذاك، وتسترد بعض الحقوق، وتختلط نتائجها من السلب والإيجاب بالنسبة لما هي المصلحة الحقيقية للإنسان ومجتمعه بالقياس إلى أهدافه النبيلة الكريمة المنسجمة مع الغاية الصديق التي ينبغي أن يكون تحركه الحضاري على مسارها كما هو في رأي الإسلام.

أما الثورة الإسلامية، والحركة الإسلامية التي يصدق عليها هذا العنوان بحق فلها شروطها الخاصة بحيث تكون إسلامية حقاً منطلقاً ورؤية وهدفاً وأخلاقية وأسلوباً ومعالجةً ومنهجاً وخضوعاً لأحكام الإسلام وتشريعاته في كل كبيرة وصغيرة تواجه الحركة، الثورة، الانتفاضة على الطريق الطويل الشائك. والثورة الإسلامية التي فجرها الإمام الخميني (ره) حقيقة بهذا العنوان بصدق بلحاظ كل المقومات السابقة<sup>١</sup>.

الثورة إذا كانت إسلامية فهي لا تستهدف إلا عز الإسلام وتحكيمه من أجل الإنسان وتكميله، وهي تدفع بالإنسان لحماً ودماً ثمناً لهذا العز والنصر، محققاً لنفسه بهذه التضحية أكبر قفزة وجود في ذاته، وأكبر فرصة بيده؛ لنصر دينه وأمته بعد أن لا يكون نصر إلا بالشهادة؛ والحصيلة أن الإسلام يضحى بالإنسان بدنناً من أجله إنسانيةً وروحاً؛ تقديماً للباقي على الفاني، والأهم على المهم<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٢٧٢) ٢٧ محرم الحرام ١٤٢٨ هـ - ١٦ فبراير ٢٠٠٧ م.

<sup>٢</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٥١.

### الفصل الثالث

#### القائد الخميني (ره) في كلمات سماحة الشيخ

مقدمة

نحن أمام شخصية فذة بحق هي نتاج مواهب إلهية ضخمة, كما هي نتاج ارتباط مبدئي برسالة كبرى, والمواهب تُعطى, والمواهب تصنع لكنها لاتصنع العظيم والقُدوة إلا إذا ارتبطا برسالة حقيقية



كبرى، الارتباط بالرسالة الإلهية الحق، ومدى الارتباط بتلك الرسالة سر كبير وراء عظمة أية شخصية فولاذية، أيُّ شخصية بحق، استقامة أيِّ شخصية على الخط، القدرة على العطاء الثر، القدرة على الاشغال إلى مدى أطول، القدرة على إتاحة فرصة الاستلهام للآخرين، فشخصية بمواهب كبرى مع رسالة صغيرة لا تخرج لنا عظيماً<sup>١</sup>.

فالسيد الإمام - أعلى الله مقامه، ورفع درجته في الجنة - إنما هو عطاء مواهب إلهية متميزة، وعطاء رسالة الإسلام الكبرى، وهو حجة، وما معنى كونه حجة؟

هو من الأشخاص القلائل الذين يقومون حجة للإسلام على الإنسان المسلم، وعلى غير الإنسان المسلم، شخصيته تقول: هذه صناعة الإسلام، وهذه حقانية الإسلام، هذه شجاعة الإسلام، هذه هي استقامة الإسلام، هذا هو صدق الإسلام، هذا هو اخلاص الإسلام، هذه هي قدرة الإسلام على الصنع الجيد الممتاز<sup>٢</sup>.

ماذا قدّم الإمام (ره) للدين وشعبه وأمته؟

ما مقدم الناس للحياة بواحد، وما رحيلهم منها على حد سواء، يقدم قادم للحياة فيشقيها ويشقى، ويقدم آخر فيسعدّها ويسعد، والأول يميتها والثاني يحييها.

ويرحل راحل لتستريح الحياة والناس بعده، ويرحل آخر ليتعب الناس، وترتبك الحياة، يموت ميّت ليتجلى بعض الظلمة مما رشح من حياته، ويُتوفى آخر ليضؤل<sup>٣</sup> نور الأرض ولو إلى حين<sup>٤</sup>.

ومن الناس من يُفتقد بموته دوره الكبير في محيط صغير، ومنهم إذا فقدت الأرض كلها خيراً كثيراً، والإمام الخميني وزن كبير أحسّ بفقده وتأثر له وشعر بالخسارة الفادحة التي خلفها كل العالم المؤمن، وكل المستضعفين، لقد حدم الامام الخميني (ره) الإسلام والدين كله، وأحسن إلى شعبه وأمته الإسلام، وللمستضعفين في الأرض من ابناء العالم.

<sup>١</sup> ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

<sup>٣</sup> في معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٨٤: <ضأل ... يدل على ضعف ودقة في جسم من ذلك الضئيل، وهو الضعيف، والفعل منه ضؤل يضؤل>.

<sup>٤</sup> ليضؤل نور الإسلام، ونور الهداية، ونور التقوى والانضباط على الخط الإلهي ولو إلى حين. منه <حفظه الله>.

ذَكَرَ بالإسلام الشامل بعد نسيان، وأعطاه الحضور الفاعل في الحياة العامة بعد غياب طويل، وبرهن عملياً على قدرة الإسلام الفائقة على الإنقاذ، واسترداد العز والكرامة، وقيادة الحياة على خط العدل والاستقامة والانتاج الكريم والصعود والسمو بكفاءة عالية فريدة لا تعرفها كل مبادئ الأرض على الإطلاق، ولا الأديان المحرّفة التي مال بها هوى الإنسان وتدخله الظالم عن خط الله؛ خط عدله وهداه وتوحيده.

ولقد احسن لشعبه بانقاذه فعلاً من هوان التبعية إلى عزّ الاستقلال، ومن ضلالة الضياع الذي عمل المستكبرون على إيقاعه فيها إلى هدى الانتماء الواعي الأصيل، ومن حالة الاستغلال والنهب المفروضة عليه إلى واقع التمتع بثرواته وتوظيفها في بناء حاضره ومستقبله، ومن التخلف والتدهور العلمي والثقافي والخلقي إلى مسار النهضة الواعية الكريمة المتفوقة في كل هذه المجالات.

وقد احسن إلى أمته بما ارجع إليها من الثقة بالنفس، واعاد إليها من وعي الدين، ورفع من مستوى إيمانها واعتزازها وفخرها بالإسلام، وبعث في نفسها أمل التغيير والقدرة على الخروج من الواقع المؤلم، والتحرر من الوضع السيء الذي أوقعتها فيه الطاغوتية العالمية والرجعية المحلية التابعة لها، وبما عزز من شعور العالم الإسلامي بانتمائيه الحضاري العريق، ودوره الريادي والرسالي في الأرض، وبضرورة التمرد على حالة التخلف والتبعية الذليلة التي تعيشها الأمة، والتحرر من أسرها.

وقد اقام الإمام (ره) برهاناً عملياً للمسلمين على قدرة الإسلام وصدقه وأصالته وجديته وعزه وكفاءته على تغيير الأوضاع السيئة والخروج بالناس من مأزقهم الذي تسببه الاطروحات الأرضية، والاطماع الاستكبارية، والأنظمة السياسية المهترئة.

وقد أحسن الإمام إلى الإنسانية بأن أشعر شعوب الأرض بكرامتها الإنسانية، وحقها في الحياة الكريمة، والتحرر من قبضته الطاغوتية الظالمة، ومن عبادة الاوثان، وأن عليها أن ترفض حالة الاستضعاف التي يفرضها المستكبرون، وأن تتحرك جادة في سبيل استنقاذ الحقوق المسلوقة، والكرامة المهذورة، والإنسانية المضیعة<sup>١</sup>.

في عين من عَظَمَ السيد الإمام (ره)؟

<sup>١</sup> خطبة الجمعة، (٤١٠) ٢٠ جمادى الثاني ١٤٣١هـ - ٤ يونيو ٢٠١٠م.

فقهاء, سياسيين, كبار, حملة الحكمة, أصحاب الرأي الاجتماعي الناضج, العرفاء, الشجعان, المخلصين. عَظُمَ في عين عظماء الأمة, ومُنَّ عَظُمَ في عين عظماء الأمة وقدموه على أنفسهم فلا يسعك إلا أن تقول بأنه عظيمٌ وعظيم.

وعَظُمَ في عين المستضعفين, وبعد تجربة, صحيحٌ أن المستضعفين, ولما يعانوه, قد يكبر في نظرهم أناس بسرعة, ولكن أن يبقى الشخص عظيماً في نظر المستضعفين, ليس في العالم الإسلامي فقط, وإنما صار جيبياً للمستضعفين في شريحة كبرى من مستضعفي العالم<sup>١</sup>.

أكبر انتصار الإمام(ره)

كان أكبر النصر عند السيد الإمام متعلماً من رسول الله(ص), متلمذاً في ذلك على أئمة الهدى من آل رسول الله(ص), هو الاستقامة على الخط, أكبر النصر أن تستقيم أنت على الخط, وأن تأخذ الآخرين على خط الاستقامة, هذا قبل الدولة, هذا قبل النصر العسكري, هذا قبل أي نصر؛ لأن النصر الحقيقي على كل الأصدقاء, على أي صعيد لا يمكن أن يأتي من خلال هذه الاستقامة, وإي انحرافه عن الإسلام ستعكس بالسلب على اقتصادك, على سياستك, على ثقافتك, على اجتماعك, على كل بعد من أبعاد الحياة.

لقد كان الأئمة(ع) وقبلهم الأنبياء والمرسلون صلوات وسلامه عليهم أجمعين قادرين أن يحققوا مكاسب آنية, على حساب الاستقامة, على حساب الصفاء والنقاء, لكنهم ما كانوا برسالياتهم يستيحيون - أي أن يفعلوا - لأن المهم والأهم أن يبقى الإسلام مميزاً عن غيره, ليشهدوا له صفائه ونقاؤه من الله تبارك وتعالى, وحين يشاب الإسلام, وحين يغش الإسلام, تغييم الصورة, ويفقد الإسلام شيئاً من اشعاعه, ويختلط الجهل بالعلم والحق بالباطل, وهذا الاصرار على الاستقامة على خط الله, وعلى أن يكون الواصل للناس من فكر الإسلام هو الصحيح, وهو النقي وهو الصادق, من أجل معالجة كل مشكلات الحياة, نحن نعرف أن في الإسلام واقعية, نحن نعلم أن الإسلام كله مثالية, ولكن في الوقت نفسه, نعرف أن المثالية هدف, والواقعية وسيلة, ولا تغلب الوسيلة على الهدف<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني(ره), مسجد مؤمن - المنامة عام ٢٠٠٩م.

<sup>٢</sup> ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

## مميزات شخصية الإمام الخميني (ره)

### ١- شخصية يتجلى بها الإسلام

الإسلام الذي ملك على السيد الإمام عقله، وملك عليه شعوره، وقد ذاب فيه السيد الإمام السيد الإمام لا بد أن يتجلى في كلمة يقولها، ولا بد أن يتجلى في موقف يقفه، فلا بد أن في السيد الإمام جمالاً أخذاً من جمال الإسلام، وروعة تسرق القلوب من روعة الإسلام.

للإسلام جمال أخذ من مَنْ نال منه شيئاً كان عظيماً في الناس تهفو إليه القلوب، وتهوي إليه الأفتدة<sup>١</sup>.

### ٢- إنه (ره) صورة من علي (ع)

لقد صدق الإمام الخميني مع الدين الإسلامي الذي آمن به والقيم العالية التي تشرب بها، وخط الغدير الذي ربه مدرسته فكان المقدم الذي لم تهزم نفسيته الجاهلية وإن كانت عمّت الأرض كلها برؤاها ومفاهيمها المتردية، فقد وقف ابن علي والحسين 'موقف القرآن والسنة لا يبالي بمن قال وما يقال.

وقد صدق مع إسلامه ومدرسته في احترامه لإنسانية شعبه وأمته حيث اخذ بمبدأ التصويت في مهمات الأمور كلها ابتداءً من التصويت على النظام وثوقاً في اصالة شعبه وعطاءات تربيته الإيمانية القويمة التي تلقاها طويلاً على يد الحوزات والمساجد والحسينيات والمواكب العزائية الفاعلة، وإيماناً بقدرة ذلك الشعب على الاختيار الصحيح الذي لا يقدم على الإسلام شيئاً، ولا يعدل به شيئاً على الإطلاق.

وقد كان صورة من علي (ع) في انفتاحه على مصلحة الأمة كلها، وحمله لهمّ المستضعفين في الأرض جميعاً. رفع الله في الخالدين درجته، وجزاه جزاء الصالحين عن أمته.

### ٣- إنه (ره) كان أمة كإبراهيم (ع)

<sup>١</sup> المصدر نفسه.

نعم حين تتجسد القضية العملاقة في الرجل العملاق؛ الرجل الأمة الحية المتصلة بالله، القانتة إليه، المخلصة لوجهه الكريم، المستقيمة على الدرب تكون الثورة وتجد قوامها، وتبقى صوتاً حياً فاعلاً على مدى التاريخ، وقد بقي النبي إبراهيم (ع) الفرد في حدوده المادية، الأمة روحاً إيمانية منطلقة، وبصيرة عميقة واسعة، ورؤية نافذة فسيحة، وإرادة صلبة خيرة، وعزماً ثابتاً ماضياً، وحكمة عالية راسخة، وقلباً كبيراً زاكياً، وكلمة رسالية واعية، وتوجهاً عبادياً مخلصاً، وصوتاً جهادياً ثائراً، وموقفاً مبدئياً مناضلاً، بقي يخرج أجيالاً، ويهدي أفواجاً، ويبني عقولاً ونفوساً وضمائر، ويشير عزائم، ويوظف إرادات، ويشعل ثورات، ويحطم عروشاً من ضلال، بقي صوتاً مدوياً يشارك كفاحات الأنبياء والأولياء قبل وبعد في صناعة التاريخ، وبناء الإنسان، وتصحيح المسيرة. الركنان في الثورة؛ القضية الكبيرة فيرجل، والرجل الكبير في القضية، قد تنضم إليها نخبة وأمة من صنع القضية واشعاع الرجل وغيره من رجال القضية ومدرستها، وبهذا يكون التفجير أكبر، والنتائج أسرع وأكثر.

ذاك هو الرجل الأمة الذي كان النبي إبراهيم (ع) والنبي محمد (ص)، وعلياً والحسن والحسين (ع) وكل إمام معصوم وكان بدرجة أخرى الخميني الثائر (ره): {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} أمة من الوعي والهدى ومواقف الإيمان الصلبة والقيم الرسالية والخط الإنساني الأصيل، أمة تطلعها إلى السماء وخطها خط الفطرة، وقصدها إلى الله<sup>٢</sup>.

توفي (ره) وأعلى الله مقامه فترك كلمة، ليست الكلمة التي يعبر عنها كثيراً عند موت أي عالم، إنما هي الكلمة الملحوظة الكبيرة، والهوة الساحقة، والخندق الكبير الفارغ.

نعم ملأ هذا الخندق قائد بعده وأيده وسدد خطاه، وهو أهل لأن يملأ الموقع بجدارة وكفاءة، ولكن لا ينكر أن وفاة الإمام الراحل (ره) تركت فراغاً ينتظر ملئه رجالات من رجالات الأمة كالسيد محمد باقر الصدر الذي وافاه الأجل واستشهد على أيدي الظلمة البعثيين.

والزمن من خلال قدرة الله ومن خلال رحمة الله بهذه الأمة كفيل بأن يعطي رجلاً ورجالاً من أبناء هذه الأمة يملؤون هذه الفراغات، والموقع قد يفتقد الرجل الواحد فلا يملؤه إلا عدد من الرجال.

<sup>١</sup> سورة النحل / الآية: ١٢٠.

<sup>٢</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ١١.

الرجل الواحد قد يكون أمة وأمة كبيرة يحتاج ملء موقعه الفارغ إلى عدد هم أمة أيها الأخوة, وسيبقى موقع القيادة يشكو من نقص, من نقص جزئي ومن نقص ملحوظ حتى يأتي صاحبه الأصل الإمام القائم # فلا يبقى فيه نقص, وتكون به الأمة أعز الأمم ورائدة الأمم على مستوى الفعل<sup>١</sup>.

#### ٤- إنه (ره) الرجل الحديدي

لا بد أن نجد في السيد الإمام - رضوان الله عليه - الرجل الحديدي في غير عصبية, الرجل الحديدي في الإسلام, بالالتزام بالحق, بحبل السماء لا بد أن نجد فيه الرجل القادر على مواجهة الدنيا مستمد قوة الموقف وصلابته من صلته بالله. ولا بد أن نجد فيه الشخصية التي لا تقبل المساومة على دين, أو مصلحة دين.

نعم, فلقد كان حديدياً وصلباً جداً في التمييز بين ما هو إسلام وغير إسلام, يمكن أن يصلح وأن يهادن لكن لا على حساب الإسلام, ولا بالصورة التي تؤدي إلى تشويه الإسلام, رسول الله (ص) الذي أمر في سورة الجحد بالمفاصلة التامة بينه وبين الكفار, قد صالح ولكنها المصالحة التي لا تلامس صفاء الإسلام بشوب, وتدخل بالغش على الإسلام, أو تنال من صورته المشعة, وهكذا نتعلم إذا طولبنا بالمصالحة أن المصالحة يمكن أن تجري على أي أمر, ولكن لا يمكن أن تجري على حساب نقاء الدين وصفائه<sup>٢</sup>.

#### ٥- من أشمخ عمالقة الأمة بعد المعصومين (ع)

في أمة الإسلام - أمة الخير - عمالقة في الخير من صنع الإسلام, وعمالقة في الشر على خلاف صنعه.

والإمام الخميني واحد من أشمخ عمالقة الخير في الأمة بعد المعصومين (ع) وأرسخهم قدماً في العلم والإيمان, وأشدّهم بأساً وثباتاً على الحق, وصفاء في الروح, وتوقداً في الذهن, تفانياً وتضحية في سبيل المبدأ, وسعيًا بجهد وإخلاص من أجل وحدة الأمة, كان القائد الإسلامي الكفوء المنقذ, وكان من توفيق الله لهذه الأمة أن عرفها إياه وهداها للالتفات به - في بعضها - أيما التفاف<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٠) ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ - ٨ يونيو ٢٠٠١ م.

<sup>٢</sup> ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨ م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩.

<sup>٣</sup> خطبة الجمعة (٦٠٥) ٧ شعبان ١٤٣٥ هـ - ٦ يونيو ٢٠١٤ م.

## ٦- شخصية نادرة تتحدى بها العالم

هذه واحدة من الشخصيات الإسلامية النادرة، وهي شخصية السيد الإمام (ره) التي نستطيع أن نتحدى بها العالم، نتحدى بها الاطروحات الأخرى، نتحدى بها كل طرح آخر، لنقول لدينا مفاخر من الشخصيات التي صنعها الإسلام، والتي لا تستطيع مبادئكم واطروحاتكم أن تقدم مثلها. فلتعرض كل الاطروحات شخصياتها، وليستعرض الإنسان المحايد كل الشخصيات من عطاء الاطروحات المختلفة، فهل يستطيع هذا العرض وهذا الاستعراض أن يقدم لك شخصية لا تخبوا على الزمن، ولا تتقدمها شخصية، ولا تطمع شخصية أن تصل إليها كرسول الله (ص)؟ تعجز المبادئ الأرضية كلها مهما استطاعت أن تفجر من قابليات الإنسان، ومهما استطاعت أن تدفع بعقل الإنسان وإرادته إلى الصنع، إلى الابداع، إلى التغيير، تعجز كل تلك المبادئ والاطروحات عن أن تقدم شخصية بمستوى أحد فقهاءنا العمالقة فضلاً عن المعصومين (ع)<sup>١</sup>

## ٧- إنه (ره) رجل رحمة

رجل رحمة، وثورة رحمة، ودولة رحمة، رحمة ليست خاصة بالأمة، وإنما نستطيع القول أن كل ذلك فيه رحمة للناس، الرجل هو الإمام الخميني، والثورة ثورته، والدولة دولته، السر في كون هذا رحمة إسلام الرجل، إسلام ثورته، إسلام دولته.

والإسلام ضرورة لإنسانية الإنسان، للحياة الدنيا، للآخرة.

وأقول لو التف الإسلاميون كلهم بكل مذاهبهم، بالرجل، بالثورة، بالدولة، والتفت بذلك شعوب لأسرع الإسلام الخطى على طريق النصر الكاسح، ولعمت النعمة الأمة والإنسانية بصورة أظهر وأوضح. ولا نعني بالالتفاف ذوباناً مذهبياً أو قومياً، وإنما نعني به التمحور حول الإسلام العام بلا عصبية مذهبية وفكر تكفيري، وإثارة أحقاد.

وإنه لولا أن هيا الله تبارك وتعالى ذلك الرجل والثورة والدولة - وكل ذلك بفضل الله ومنه الجميل - لذت الأمة والإسلام، وساء واقع المسلمين أكثر مما نرى.

<sup>١</sup> ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

تلك انعطافة كبرى عدلت من وضع المسلمين كثيراً، واعطت للكفر درساً، وفرضت هيبة لهذه الأمة ولهذا الدين، ولذلك اقول بأنها رحمة للعالمين، وقد وصلت آثار الرجل والثورة والدولة النورانية إلى كل الأرض.

نعم، لولا ذلك لتعملقت الطاغوتية في الأرض اكبر من تعملقها اليوم، وعمّ الفساد البر والبحر بدرجة أوسع مما هو متفشّ اليوم بدرجات<sup>١</sup>.

## ٨- قدوة من عطاء الإسلام

إن لنا لرجال من صنع مدرسة أهل العصمة (ع) من معاصريهم، ومن كل الأجيال من بعدهم وهم على عدم عصمتهم، يمثلون مفخرة للإسلام، وحججاً باهرة على عظمتهم من خلال ما اكتسبوه من عظمة وصدق واصالة بالانتماء الحق إليه، والاستقاء منه.

خذ منهم مثلاً كثيرين ممن عرفهم هذا الجيل كالسيد الإمام والحكيم والشهيد الصدر وزين الدين وكبار الفقهاء الذين ودعوا هذه الحياة من قريب بعد طول جهاد مرير في سبيل الله، وممن لا زالوا يكافحون من أجل الإسلام فيها، وخذ منهم الشهيد المطهري مثلاً في كثير من الكمالات، كما تشهد له كلمات الكبار من أهل العلم والتقوى والإنصاف ممن عرفوه وخبروه، هذه القدوات يجب أن يكون يوم ذكراها يوم تعظيم للإسلام الذي صنعها، وتعيم لها لإحيائها للدين والأمة<sup>٢</sup>.

## أسرار الإمام الخميني (ره)

### ١- أسرار عظمتهم (ره)

أ) جهاد النفس: سر العظمة في العظمة أنهم يغلبون أنفسهم أكثر مما يغلبون غيرهم الغلبة المادية، وهم في ذلك لا يغلبهم أحد على دين، ولا يشتري منهم أحد شرفاً، ويحدثون في نفوس الآخرين بأساً من أن يشتروا.

والسيد الإمام (ره) ما كانت امريكا ياغرائها لتشتريه، فضلاً عن الشاه الذي كانت عروضه العريضة مبدولة للسيد الإمام.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٢٨٧) ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ - ٨ يونيو ٢٠٠٧ م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٣٦٧) ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ - ١ مايو ٢٠٠٩ م.



هناك نفوس يبلغ بها كمالها بحيث لا يشتريها إلا الله، ونفوس تبلغ بها وضاعتها أن يشتريها طفل، وأن يشتريها افسق فاسق في الناس، فمن تريد أن تكون؟!

اصنع نفسك غالباً تغل، ولن تستطيع أن تصنع نفسك غالباً إلا بأن تشد نفسك إلى ذكر الله وتلجأ إليه، وتكون كما أنت قرماً وأقل من قرم أمام الله، كن لا شيء أمام الله، تكن الشيء الكبير العملاق أمام غيره<sup>١</sup>.

(ب) العلم: علم السيد الإمام من الإسلام نصيباً وافراً مما يتأتى لرجل - لا نقول بعصمته (ره)، وبمقدار ما يعلم الإنسان من الإسلام يكون على خط العظمة، ولا أقول يكون عظيماً، فإن العظمة ليست بالعلم، وإنما العظمة بالاستجابة الحقيقية للعلم الحق<sup>٢</sup>.

(ج) صدق العبودية: اين تكمن عظمة السيد؟ صحيح أنه كان له فهمه الفلسفي، كان له فهمه العرفاني، كان له فهمه السياسي، كان له فهمه التفسيري، صحيح كل ذلك، صحيح أنه كانت له حركيته، لكن عظمته لا تكمن في شيء من ذلك، وكل عظمة في نقطة من هذه النقاط إنما هي ترشح عن عظمة واحدة هي سر شخصيته العملاقة، عظمته في صدق عبوديته لله تبارك وتعالى، عظمته - كما تقدم - في ذوبانه في الله تبارك وتعالى، لو ذاب أطر لجزاء أكبر، ألتفتون؟ لو ذاب أكثر لجزاء أكبر، لو كان ذوبانه أقل لجزاء أصغر، لو ذاب أكثر لجزاء اقرب إلى الحسين (ع)، أقرب منه الآن إلى الحسين (ع)، لأنه لا سر لعظمة أحد - يا أخي - إلا لقربه من الله تبارك وتعالى، والقرب من الله إنما يكون بماذا؟ بتذلل باستكانة بخضوع بذوبان أمام عظمة الله.

لماذا تجاوزت شخصية الرسول كل شخصيات العالم؟ بذوبانه في الله، باندكاهه أمام عظمة الله بما لم يحصل من أحد غيره، يعني بالمستوى المطلوب الذي لم يحصل من غيره.

فلنتعلم هذه الحقيقة: ... نحن نحتاج دائماً لكي نضع الأمة في موقعها من التحدي، من الرد على التحدي، بمواجهة التحدي، الصمود أمام التحدي، والثبات على ذلك، نحتاج دائماً إلى تربيتها، إلى مدها بالمدد الروحي، إلى الاقتراب بها أكثر فأكثر إلى الله تبارك وتعالى<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٥٧) ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ - ٤ يونيو ٢٠٠٤م.

<sup>٢</sup> ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

<sup>٣</sup> خطاب في الثمانينات، (تسجيل صوتي).

## ٢- سر سموه (ره)

إذا قلنا بأن الإمام الخميني رجل عظيم فإن العظمة في سبب من أسبابها الرئيسية إنما ترجع إلى المبدأ الذي ينتمي إليه الإنسان والمدرسة التي يتخرج على رؤيتها وأخلاقيتها ومنهجها وكل خصائصها. والعظمة سموً في الذات فكراً صائباً، ورؤية كونية معمقة، وخلقاً كريماً، وقصدًا طاهرًا، وروحاً مشعة، وقلباً زكياً وإرادة في الخير صلبة، وطموحاً شامخاً وهمة عالية.

وإنسان بهذه العظمة والسمو لا تنتج انتمايات الأرض، ولا يصنعه إلا الانتماء إلى السماء، لا تعطي منه إلا المعرفة بالله، والتعلق به، وحبه ورجاؤه وخشيته، والاستغناء به، إنما تعطي مثله الاستضاءة بمنهج الله وتمام الخضوع إليه.

وإنسان بهذه العظمة وهذا سمو لا بد أن تنشأ إليه نفوس الطيبين والباحثين عن الجمال والحقيقة، والعاشقين للكمال، وإنسان بهذه العظمة والسمو لا يأتي دوره في الناس والحياة إلا كبيراً صالحاً هادياً منقذاً، وهكذا كان الإمام الخميني (ره).<sup>١</sup>

## ٣- سر انتصاره (ره)

{ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ }<sup>٢</sup> هؤلاء الساقطون، هؤلاء السفلة الجاحدون، هؤلاء الذين يستهونون ملايين من الناس، ويدخلون الغرور إلى أنفسهم والغفلة ويصطادونهم بسهولة ومرونة، هؤلاء هم أنفسهم مغرورون، هم أنفسهم واقعون فريسة للشيطان، لو ملكوا النفس الكبيرة، ولو ملكوا العقل المفكر، لما صاروا إلى ما صوروا إليه من نسيان الله جبار السماوات والأرض وهم في قبضته ليل نهار، هم في قبضته ليلاً نهاراً، وإنما هي الغفلة منهم والغرور والسذاجة أن يروا من أنفسهم أرباباً، وأن يقدموا أنفسهم للعالم أرباباً ليصطادوا شباباً بعج لم يع، أو يصطادوا فتاة لم تكتمل، أما الشاب الذي وعى والفتاة التي كملت، شباب الإيمان، فتاة الإيمان، لا يمكن أن يهتز وجودهما الكبير العملاق أمام عاصفة الكفر واغراء الكفر وحيلة الكفر.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٦٠٥) ٧ شعبان ١٤٣٥ هـ - ٦ يونيو ٢٠١٤ م.

<sup>٢</sup> سورة الملك/ الآية: ٢٠.

ويتراءى لهم أنهم يملكون ما يملكون وأنهم يستطيعون أن يملكوا مصير الأرض , قامت ثورة في الرض عملاقة كل العالم مجتمع على عداوتها - ثورة الإمام الخميني (ره) - فسحقت إرادت الكفر العالمية, سحقها قبل ذلك إرادة الله وقدر الله وفاعلية الله التي لا تقاومها فاعلية ولا توجد من دونها وبدون اذنها فاعلية, {بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا} ١, ٢.

مواصفات قيادة الإمام الخميني (ره)

### ١- قيادةٌ صالحة

السيد الخميني - اعلى الله مقامه - يقال - بحق وصدق - أنه القيادة التي ذابت في الأمة, وعاشت الهم والغم والضيق والخرج والعنت والضنى والآلام من أجل الأمة, على أن الفرص لم تكن بيد أحد كبيرة ومتواتية وتمرغة ومتدلة كما كانت بيده - فرص الدنيا - رحمه الله وأعلى مقامه.

### ٢- قيادة قرآنية

كان قائداً مجاهداً في الله عنيداً في الحق, طالباً للأخرة, معلم أمة, ومخرجاً لأجيال على طريق الكفاح, ومدرسة هادية للحياة.

وليس من جاهد في الله كمن ضحى للدنيا, وليس من كان عناده وإصراره ومكابرتة على الحق ومن أجل الحق كمن كان عنيداً في الباطل, لقد كان صدام عنيداً في الباطل, فهل كان صدام عظيمًا؟! وليست القوة أن تقاوم ولكن القوة أن تكون مقاومتك في سبيل الله, وليس الغلبة أن تغلب غيرك وأنت مغلوب لنفسك ٣.

### ٣- قيادة عملاقة

القيادة العملاقة للإمام الخميني مثلت نقلة كبيرة في عالم اليوم, واعطت هدى لهذا العالم, واعطت عزة وكرامة لهذه الأمة وعلمت الدنيا دروساً لا تنساها, وقيادة الإمام الخامنائي وهو يقف طوداً عنيداً أمام إرادة الكفر العالمي كله ٤.

١ سورة فاطر/ الآية: ٤٠.

٢ خطبة الجمعة (٩) ٨ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - ١ يونيو ٢٠٠١م.

٣ خطبة الجمعة (١٥٧) ١٥ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ - ٤ يونيو ٢٠٠٤م.

٤ خطبة الجمعة (٢٥٢) ٥ شهر رمضان ١٤٢٧هـ - ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٦م.

#### ٤- قيادة حجة للإسلام والمسلمين

ذلك الرجل من حق الناس أن يقولوا عنه بأنه <حجة الإسلام والمسلمين>. اللقب ليس صغيراً  
اللقب كبير جداً.

متى يكون الإنسان حجة للإسلام؟ الحجة الكاملة للإسلام هو رسول الله (ص)، هو برهان صدق  
الإسلام، وبرهان عظمة الإسلام، وعلي بن أبي طالب ' يتخذة رجال من الغرب - ليسوا بسطاء، وإنما  
على مستوى كبير من العلم - يتخذونه دليلاً على صدق الإسلام وعظمة الإسلام.

حجة الإسلام حين تُعرَف شخصية علي بن أبي طالب ' على عصمتها، وأنها من الإسلام، يكون  
دليلاً قاطعاً على عظمة الإسلام وصدق الإسلام وإخلاص الإسلام، علي بن أبي طالب ' الذي يحارب  
بنفسه وبولده، ويعطي كل شيء في حياته، لا يأخذ يوم خلافته من هذه الدنيا، وإنما يعلن طلاقها.

لو قلنا عن السيد الإمام بأنه حجة الإسلام والمسلمين، بمعنى أن الإسلام يستطيع أن يقدم هذه  
الحجة على صدقه وعلى عظمته في مقام العلم والعمل، في الامتحانات العسيرة، وأن المسلمين لهم أن  
يقدموا مفاخر مثل هذه المفخرة للعالم كله ليقولوا نحن العظماء، وليقولوا نحن على صدق، وليقولوا  
نحن قادرون على انقاذ العالم<sup>١</sup>.

#### ٥- قيادة ذائبة في الأمة

نعم، لقد كان السيد الخميني (ره) القيادة التي ذابت في الأمة، والتي داست على الدنيا فضلاً على  
أنها تناستها، التي ركلت الدنيا، التي تفلت على الدنيا<sup>٢</sup> - وهي متمرغة بين يديها - من أجل مصلحة الأمة  
التي تلتقي مع مرضاة الله تبارك وتعالى ذوباناً في الله قبل أن يكون ذوباناً في الأمة - كما تقدم - ولا  
ذوبان في الأمة - كما تقدم - إلا بأن يكون هناك ذوبان في الله، والشخصية التي لا تذوب في الله لا

<sup>١</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره) - مسجد مؤمن - المنامة عام ٢٠٠٩م.

<sup>٢</sup> التَّفَلُّ: رميك بالبراق، كتاب العين، الفراهيدي: ١٢٣/٨.

يمكن أن تذوب لمصلحة أحد وإن حملت الشعار القومي، أو حملت الشعار الإقليمي أو حملت أي شعار آخر ضاق أو اتسع، ثم عاد ليضيق ويضيق ليتفوق في حدود الذات الصغيرة والأنا الحقيرة. فهنا بقي واجب الاخلاص، واجب الذوبان في تلك القيادة، والأمة مهما قدمت فلن تفي بحق قائدها بعد أن يكون انشاؤها على يد ذلك القائد.

## ٦- قيادة تاريخية

إن الإمام الخميني (ره) حرّك تاريخ الأمة لا ليعود ثانية إلى الركود أو يتراجع إلى الخلف، وإنما حركه ليواصل نهضة الصمود، وسمود النهضة حتى تكون الإمامة في الأرض للدين، وتتحقق اهداف الرسالة الإلهية في العالم جميعاً، رغماً على أنوف المستكبرين والأذنان وجنود الشياطين المستفدين من فئات موائد الطغاة الأكثر تجبراً في الأرض وعتو وفساداً.

## ٧- قيادة شمولية: القضية الفلسطينية نموذجاً

السيد الإمام الذي لا يتسع لروحه العالية أفق الأرض، وتطلعاتها وما هو أبعد مدى فيها لا يمكن أن يُوَطر بإطار جغرافي أو قومي أو عنصري، وأن يتسع لروحه إلا الانطلاق إلى السماء، والانتماء إلى الدين الحق، والانشداد العبودي الخالص القائم على الحب والعشق للخالق العظيم، وهو بهذا يكون لكل الأمة، ولكل عبد من عباد الله فيه صلاح.

السيد الإمام ليس ابن المكان الذي ولد وتربى فيه، ولا ابن العرب الذين يرجع إليهم في أصله، ولا ابن قريش القبيلة التي يعود نسبه إليها، فلئن كان ينتمي أرضياً لكل هذا كما هو الحال فعلاً، لكنه بروحه العالية، وقلبه المفعم بالإيمان، وشخصيته النموذجية الطاهرة، وواقعه المجيد إنما هو ابن لعبوديته الصادقة لله سبحانه، وللدين الحق، ومنهج الإسلام، وفي انتمائه (ره) للأمة الإسلامية الحق الصدق أرضى انتماء له في الناس.

إنه ابن هذه الأمة والمخلص لها والبار بها، وأفقّه الإنساني يبقى مفتوحاً إلى المدى الأبعد والأكثر امتداداً.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١١٤) ٥ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ - ٦ يونيو ٢٠٠٣م.

وقف مع القضية الفلسطينية - وهو الشيعي الإيراني - الوقفة الصادقة في دوره الفقهي، وفي دوره الثوري، وأمام حكمه، ولم يتأثر موقفه الحازم في نصرة فلسطين الإسلام والفلسطينيين بما كان عليه موقف عدد من الأنظمة العربية في مضاداته.

ووقف الموقف المعاند المكابر للاستكبار العالمي غربيّه وشرقيّه، وفي وجه كل الطاغوتية في الأرض، وهو يحكم دولة فتية تحتاج إلى أن تقوم على ساق.  
وقف منتصراً لقضايا المستضعفين في العالم من كل الأديان وانتماءات انطلاقاً من إيمانه بالحق وكفره بالباطل.

لم يتراجع عن خطه الإسلامي وهدفه في إقامة الحكم الإلهي في الأرض أمام كل تحديات الداخل والخارج مجتمعة ومستشرسة. ما عدل به عن سيرة زهده وتقصّفه أن حكم وملك.  
حقاً على الأمة الإسلامية كلها، وعلى مستضعفي العالم تخليد ذكرى هذا الرجل والاستلهام من سيرته، والتسليم لعظمة المدرسة التي انجبت هذا النموذج الرسالي الفذ، وهذه الشخصية الجليلة الكريمة<sup>١</sup>.

#### ٨ - قيادة ثاقبة: <يوم القدس نموذجاً>

وهذه لفتة - ليست بالأمر اليسير - كانت في كلمة السيد الإمام (ره) حين عدّ هذا اليوم يوم مواجهة ومكافحة المستضعفين للمستكبرين، إنها التفاتة تختزن كثيراً من الوعي، وتختزن شديداً من الرؤية السياسية المركزة وتختزن عمقاً ووعياً إيمانين شديدين، ذلك لأن قضية القدس قضية الإيمان والإسلام، قضية ارتباط البشرية بالقدس، بقيم القدس، بخط القدس... الخط الإلهي.

والصراع في الأرض بين خطين: الخط الإلهي والخط الشيطاني، والمستضعفون آلة للمستكبرين، ولقمة سائغة بيدهم إذا حكم خط الشيطان الملايين من البشر، المليارات من البشر تتحول إلى سائمة، وتتحول إلى آلة رخيصة، وتتحول إلى آلة مستغلة، وإلى أيدي كادحة، وأدوات منتجة، لتصب في جيوب عدد ضئيل من المستكبرين، وتعطيهم آلة البطش والفساد والإفساد في الأرض، هذا كله حين تكون الحاكمة لخط الشيطان.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٦٠٥) ٧ شعبان ١٤٣٥ هـ - ٦ يونيو ٢٠١٤ م.

والأقصى لا يسجن مبنى، الأقصى مسجون قيماً، مسجون خطأ، مسجون مدرسة، مسجون اطروحة، والجهاد كل الجهاد ليس لتحرير الأقصى مبنى؛ إنما الأكثر من ذلك لتحريره معنى، وكل أرض الله أقصى، كل أرض الله تحتاج إلى تحرير من قبضة الشيطان حيث يسيطر على إنسان العصر الهوى، حيث يحكمه هوى المادة، وحيث يبعد ويشرد عن الله حكومات وشعوباً في أكثرها.

الأرض تحتاج كلها كالأقصى الأسير إلى تحرير، وتحريرها بأن تنطلق من أسر الشيطان وقبضة الهوى، وحاكمة الطغيان، والظلم، والبغي، والاستكبار العالمي، لتنتقل على خط الحاكمية العادلة، حاكمية الحق والعدل والخير، حاكمية الله، ويبقى على الأمة أن تفعل هذا اليوم وتستثمره استثماراً جيداً في وجه العدوان الصهيوني ومؤامرات دفن القضية وتذويبها<sup>١</sup>.

وسيقى هذا اليوم [يوم القدس] شاهداً من شواهد عديدة على تجاوز ذلك الرجل العظيم لكل الأطر الضيقة في التفاعل مع قضايا الأمة والإنسان، وانفتاحه على هموم الإسلام والمسلمين بكل جدية وإخلاص، وعلى هموم المستضعفين والمحرومين في مكان، ليسجل شاهداً على عظمة الإسلام، وانفتاح الإسلام، وعدم انغلاقه، وأن الإسلام والعقلية الإسلامية والقلب المسلم لا يؤطره المكان، لا يؤطره الزمان، لا يتفوق مع الأطر القومية، ولا الأطر الجغرافية، ولا أي إطار، إنه ينطلق مع إرادة الله، إرادة الخير والجمال، لبني الخير ويهدم الشر، ولينتصر للمظلوم، ويواجه الظالم في كل مكان، ومن أجل كل إنسان<sup>٢</sup>.

## ٩- قيادة وحدوية مبتكرة

### أ) بطل من أبطال الإسلام والوحدة الإسلامية

ويفرض علينا الحديث عن الوحدة الإسلامية أن نحكي جهاد الإمام الخميني (ره) في هذا السبيل، وتأسيسه لأسبوع الوحدة الإسلامية وذوبانه في قضايا الأمة، وفي طليعتها القضية الفلسطينية، وحتى غدا لسعة أفقه ينتصر لكل المستضعفين في العالم، ويوحدهم ضد استغلال الإنسان للإنسان وسيطرة الاستكبار العالمي، ونهبه لثروات الشعوب وسحق الكرامة الإنسانية<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٧) ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ - ١٤ ديسمبر ٢٠٠١م.

<sup>٢</sup> نفس المصدر.

<sup>٣</sup> خطبة الجمعة (٦٢) ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٣هـ - ٧ يونيو ٢٠٠٢م.

## ب) تذكّرنا قيادته (ره) بقيادة أهل البيت (ع) في أبعادها المختلفة

أسبوع الوحدة هو أسبوع من ابتكار افكار القائد العظيم الزعيم العالمي المبارك روح الله الخميني - اعلى الله مقامه, ورفع درجته في الجنان - وقد انطلق من روح إسلامية صادقة وشفافية روحية راقية انطلق كلمة من كلمات مدرسة أهل البيت (ع) التي كانت من الله لتوحيد البشرية كافة وستوحد البشرية في يوم من الأيام ويوم الظهور المرتقب على يد القائم #.

إنها دعوة صادقة جاءت من سليل الرسالة, لتؤكد نصاعة هذه المدرسة وقديستها وحرصها على المصلحة الإسلامية والإنسانية كلها لتؤكد على الإخلاص وعلى الوفاء لهذه الأمة ولتؤكد على الكفاءة على انفاذ الأمة كما سيتحقق في اليوم القريب الذي نأمل قربته من الله.

أسبوع الوحدة يخاطب فكر الأمة, يخاطب شعورها, يخاطب واقعها بأن يعيش كل ذلك منها نقلة جريئة, ويثور على نفسه ثورة جادة؛ فيتحول الواقع بعد تحوّل الفكر وتحوّل الشعور, وقد يتحوّل الواقع قبل ذلك بدفع من الضرورة, لكن لا بد أن ينتهي إلى تحوّل الفكر وتحوّل الشعور في اتجاه صالح الوحدة الإسلامية الكبرى المباركة, وليس من مخلص واعٍ في أرض الإسلام إلا ويمد يد المصافحة والمبايعة لمثل هذا النداء المبارك الميمون الذي اطلقتته حنجرة من حناجر الإيمان وحناجر التقوى حنجرة روح الله الخميني (ره) ورفع درجته في الجنان.

ولقد كان مجيئه ليذكّر بعد طول الفترة, وبعد نسيان القدوة, وبعد الغياب؛ غياب المنارات المشعة عن واقع الفعل العملي المتحرك على الأرض, جاء ليذكّر باصالة مدرسة أهل البيت (ع) وبما ينبغي أن تكون عليه القيادة الإسلامية, قيادة الأمة الوسط, قيادة الأمة الرائدة التي لها الوصاية على بقية الأمم؛ وصاية الترشيد, ووصاية الهداية, ووصاية التربية والتعليم, ووصاية إقامة العدل, ونشر روح الإحسان, جاء ليقوم حجته على الناس من جديد من خلال نموذج أصغر من نموذج المعصوم على الانقاذ الكامل الشامل, ومجيئه لكأنه تمهيد لمجيء الإمام القائد # و [الآن] يقع حجة من حجج القائم # يوم ظهوره<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (١٠) ١٥ ربيع الأول ١٤٢٢هـ - ٨ يونيو ٢٠٠١م.



## علاقة الأمة بالإمام الخميني (ره)

### ١- الوفاء

إن الأمة تتحرك عن صحوة، إن الأمة وهي تتحرك وفاء لقائدها - ووفائها لقائدها هو وفاء لها؛ لأن القيادة قد تخلت عن مصلحتها الشخصية فلم يبقى في قاموسها إلا مصلحة الأمة، فالوفاء للقيادة، والولاء للقيادة، هو وفاء نفسها ورعاية لمصلحتها - أقول: والأمة تتحرك هذا التحرك وتعبّر تعبيرها الحار عن ولائها لقيادتها إنما تتحرك عن صحوة، وهذه الصحوة أعطتها إياها قيادتها، فكيف ستفي بحق قيادتها بما هو راجع لفضل تلك القيادة؟! وبما هو عائد لعطاء تلك القيادة؟!<sup>١</sup>

### ٢- العشق

عشق الناس الإمام وحق لهم أن يعشقوه، الجمال المادي يعشق، وحين يموت الحس في الإنسان من هذه الجنبه، لا يفرق بين جمال وقبح، وللجمال المعنوي عشاقه، وفي كل إنسان بذور من حب الجمال المعنوي، إذا كنت إنساناً فمعنى ذلك أنني أحب الجمال المعنوي، إذا كنت الإنسان الذي يشوّه، الإنسان الذي لم تفسد فطرته، الإنسان الذي لم يطغ الرين على قلبه، فلا بد أن أحب الجمال المعنوي، لا بد أن أحب العدل، أحب الحق، لا بد أن أحب صفات هي من صفات الله، كالكرم، الرحمة، اللطف، وما إلى ذلك، وحين تجدني لا أحب هذا الجمال، فقل أن هذا الرجل قد خسر إنسانيته، أو خسر منها ما خسر.

ولأن السيد الإمام [أندك] بالإسلام، وذاب فيه، وانصنع على عينه، فلا بد أن تعشقه نفوس، وتهفو إليه قلوب، وتهوي إليه أفئدة، وكان ذلك حقاً وواقعاً لقلوب الملايين والبلايين، من قلوب طاهرة من أبناء الإسلام، وقلوب بقيت لها فطرة إلهية من شعوب أخرى<sup>٢</sup>.

### ٣- الذوبان

أحبه القلوب التي تحب الله، عشقته القلوب التي تعشق رسول الله (ره)، ذابت فيه جموع من الناس تعبد الله تبارك وتعالى، وأحبه المستضعفون في الأرض، والمستضعفون هم الذين يتطلعون إلى العدل،

<sup>١</sup> خطاب في الثمانينات، (تسجيل صوتي).

<sup>٢</sup> ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ

والمستضعفون هم الذين ينشدون إلى الحق ولو بدافع من حاجتهم، المستضعفون هم الذين يفتشون في هذه الدنيا عن قلب يحتضنهم ويصدق معهم، ولا يشريهم بثمن بخس، المستضعفون وجدو هذه الغاية في قلب السيد الإمام (ره).<sup>١</sup>

الإمام الخميني (ره) وأعداؤه

## ١- كيف يرى مناوؤا الإمام شخصه، ولماذا؟

والسيد الإمام كما عظم في عين محبيه عظم في عين مبغضيه ومناوئيه، ومن خطره الذي يرونه، وعظمته التي هو عليها، وقدره الشامخ، وكفاءته العالية، وإخلاصه وصدقه الإسلامي، وتصميمه وعزمه وحزمه، ومن إيمانه خافوه، عظموه فخافوه، هناك من عظمه فأنجذب إليه، وهناك من عظمه فخاف فخاف منه على ملكه ودينه.<sup>٢</sup>

## ماذا فعل الإمام (ره) في العالم؟

السيد الإمام زلزل الأرض تحت أقدام الطغاة ولم يهدأ لهم روع منه حتى اليوم، وسيبقى يقلق بما ورث من وعي في هذه الأمة، ومن انشداد للإسلام، ومن تقدير للشريعة، ومن وثوق بالطرح الإسلامي، بما ورث من عزم وتصميم عند شباب الأمة، وعند جماهير الأمة ليوم الإسلام المنتصر، وبما أثار من روح عزّة وكرامة وإباء وشموخ في نفوس أبناء الأمة، لن يجد الطغاة يوم راحة وهم يعلمون بأن جدّ جدّها على استغلال عزتها وكرامتها، وجدّ جدّها على أن تقيم العدل على الأرض في أرضها، وليمتدّ إلى كل أرض في العالم.<sup>٣</sup>

العالم الاستكباري لا يزال يعيش حالة الارتباك التي ولّدتها له ثورة السيد الإمام وانتصاره ودولته، وحالة الارتباك لا تأتي من أرض تلك الثورة فحسب، إنما تأتي من كل قلب مسلم عشق الإسلام، وحمل العزم الإسلامي، وتغذى بالروح الإسلامية، وآمن بالهدف الإسلامي، وشعر بواجب التغيير الذي يفرضه عليه الإسلام، حين يواجه العالم الاستكباري قلوب الملايين المشحونة إيماناً، عزمًا من عزم الإمام، علوّه همة، وعياً، فهماً، احتراماً لإنسانية الإنسان، انكاراً للظلم، إيماناً بالعدل، فهذا مخيف لكل ظالم، مخيف

<sup>١</sup> المصدر نفسه.

<sup>٢</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره) - مسجد مؤمن - المنامة عام ٢٠٠٩م.

<sup>٣</sup> هتاف الجماهير: هل من ناصر ينصرني... لييك يا خميني.

لكل عابث بإنسانية الإنسان, مخيف لكل من يقيم ملكه على سذاجة الإنسان, وعلى استغلال الإنسان, وتجهيل الإنسان, وعلى زرع الحقارة من الإنسان في داخل نفسه.

والسيد الإمام بثورته, بانتصاره, بدولته, أوجد جيلاً من القادة الإسلاميين الذين يحملون هم القضية الإسلامية ويُنافحون على طريق الجهاد من أجل عزة الأمة ونصرتها الذي هو من عز الإسلام ونصره.<sup>١</sup>

### ٣- من هم الذين عادوه؟

عادته الطغاة, المستكبرون, المستأثرون, فجرة الأرض, بأبالسة الأرض, شياطين الأرض, ومن عدو هذا النوع, ومن صديق من ذلك النوع تستطيع أن تعرف إجمالاً أن السيد الإمام جميل, أحبته القلوب الجميلة, ورفضته القلوب القبيحة.

نعم كان له جمال أخاذ, انعكست على شخصيته, وتوفرت عليه شخصيته, واكتنزه شخصيته, بما كان لها من قرب من الله, تنل كثيراً من جمال تعشقه القلوب الباحثة عن جمال المعنى.<sup>٢</sup>

### هل رحل الإمام الخميني (ره)؟

#### ١- رحيل تائر وبقاء ثورة

رحل ولم يرحل, رحل الرجل العظيم الخميني الكبير عن وجه الأرض, وصعدت روحه - إلى رحمة الله ورضوانه, إن شاء الله - وبقي النور المشعّ للهدى في الناس, والصوت المدوي بصرخة الحق في القلوب, والثورة العارمة في المشاعر على الباطل, والاحساس الغزير الدفاق بالعزة والكرامة والشهامة والشجاعة والاقدام في النفوس, والإيمان بقيم البذل والعطاء السخي, والتضحية والفداء في سبيل الله عند الثائرين, وقد صنعت ثورته وانتصاره ودولته تائرين كثيراً على طريق الله.

بقي يعلم من خلال ميراث ضخّم من ميراث الجهاد المرير, والكلمة الهادية, والسياسة الرشيدة, والمقارعة العنيدة, والثبات على الحق, والتوكل على الله, وتفويض الأمر إليه, والعزم والحزم والجزم, والتواضع والمضيّ بعد التبصّر, والتزام خط الشريعة, والاصرار عليه, والحب في الله والبغض في الله,

<sup>١</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني (ره) - مسجد مؤمن - المنامة عام ٢٠٠٩م.

<sup>٢</sup> ذكرى وفاة الإمام الخميني ٣ يونيو ٢٠٠٨م - ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ.

وعدم المداهنة في الدين، والصبر على التكليف، بقي يعلم من خلال ذلك كلّ اجيال الأمة ما تحتاجه في مسيرة جهادها الطويل، ومواجهاتها الممتدة للظلم والضلال في الأرض كما يعلم كل المحرومين والمظلومين والمستضعفين في العالم أن ينتفضوا على السيئة المهينة التي يفرضها عليهم الطغاة والمستكبرون.

تستطيع أن تقول محققاً صادقاً بأن الإمام الخميني (ره) قد نسلت ثورته وانتصاره ودولته تياراً ثورياً جهادياً رسالياً واسعاً داخل الأمة متجاوزاً في سعته حدود بلد الثورة، ونسل كل ذلك قادة بقامات مرتفعة شغلهم ذكر الله عن ذكر غيره، وصغرت أمام هيئته وخشيتته في نفوسهم كل هيبة، فانطلقوا في طريق التغيير الصالح لا يبالون بدمٍ أو مدح من المخلوقون، ولا أن وقعوا على الموت، أو وقع الموت عليهم، وسماحة السيد الكبير نصر الله هو واحد من أبرزهم، وكل نظر أولئك هو لله وحده.

كما نسلت الثورة والانتصار والدولة توثباً في روح الحرية، والشعور بقيمة الإنسان على مستوى مختلف الأمم، وألقت شعوب العالم إلى عظمة الإسلام ومثله العليا، وقدرته على الانقاذ، وتلبية أمل المستضعفين في الأرض<sup>١</sup>.

## ٢- برهان عظمة

غادر السيد الإمام الخميني (ره) هذه الحياة بعد أن سجّل بمواقفه الصادقة وبطولاته الكبيرة، واخلاصه العظيم، ووعيه الواسع، ورؤيته الدقيقة، وإرادته الخيرة الصلبة، ونزاهته وتعففه وتقواه، وتمرده على جواذب الأرض ومغريات المادة شهادة حق ناطقة على بينة على عظمة الإسلام، وتريبته العالية، وعلى العطاء الثر للانتماء الثر الصادق لمدرسة أهل البيت (ع).

فنعم التلميذ لمدرسة أهل البيت (ع) والذي استطاع من خلال حياته العامرة بالكفاح والتقوى والنزاهة أن يبرهن من بين عظماء كثيرين وأدلة غفيرة على عظمة مدرسة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مدرسة القرآن والسنة المطهرة<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٧٢) ١٨ جمادى الثاني ١٤٣٠هـ - ١٢ يونيو ٢٠٠٩م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٠٢) ٢٥ ربيع الثاني ١٤٢٦هـ - ٣ يونيو ٢٠٠٥م.

## القيادة بعد رحيل الإمام الخميني (ره)

الإمام الخميني (ره) صنع خمينياً بل خمينيون: وإن الإمام الخميني لم يرحل حتى أحيا الله به أمة من المؤمنين، وهياً رجلاً صالحاً يقود المسيرة الإيمانية الصاعدة على طريق الله مواصلاً الجهاد في سبيله بعده، ومثبتاً لأركان الإسلام في الأرض.

وإن تاريخ الإمام الخميني (ره)، وتاريخ الثورة الإسلامية في إيران والدولة المباركة ليقول للناس جميعاً أوجد رجلاً قرآنياً واحداً توجد أمة إيمانية حية أبية ناهضة فاعلة واعية مريدة صامدة سباقة على طريق القوة والكمال في اتجاه الله.

والقيادة لن تتراجع والأمة لن تنكفي، والله هو الولي الناصر، وغد الأمة المؤمنة ما جدت واخلفت لله افضل من يومها، والمستقبل أمامها مشرق ما اهتدت بهدي ربها العظيم<sup>١</sup>.

### ١- القائد الوفي

ها هو اليوم القائد العظيم آية الله سماحة السيد على الخامنئي وهو أحد رجالات الثورة المباركة وفدائيتها وناشطها، صورة حية من الإمام الراحل الكبير وعياً وصموداً وغيره شديدة على الإسلام، ومواجهة عنيفة للاستكبار، وحنكة سياسية، ورؤية علمية، وشجاعة في الحق وأمانة على مصالح الدين ومكتسبات الثورة، وبعداً عن المحاباة، وشدة خشونة في ذات الله، نعم إنه القائل صدقاً بعد تجربة من العمل الشاهد حقاً: <ماضون على نهج الإمام حتى الرmq الأخير><sup>٢</sup> ذلك الإمام الذي قال فيه عند اصداره لحكم تنصيبه رئيساً للجمهورية: <وقد منّ الله علينا إذ هدى الرأي العام لانتخاب رئيس جمهورية ملتزم ومكافح وعلى خط الإسلام المستقيم وعالم في الدين والسياسة><sup>٣</sup>،<sup>٤</sup>.

### ٢- القائد الطود

والقيادة العملاقة للإمام الخميني مثلت نقلة كبيرة في عالم اليوم، وأعطت هدى لهذا العالم، واعطت عزة وكرامة لهذه الأمة وعلمت الدنيا دروساً لا تنساها، وقيادة الإمام الخامنئي وهو يقف طوداً عنيداً أمام إرادة الكفر العالمي كله.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٨٥) ٢٤ ذي الحجة ١٤٢٥ هـ - ٤ فبراير ٢٠٠٥ م.

<sup>٢</sup> الثقافة الإسلامية، ربيع الأول - ربيع الثاني ١٤١١ هـ: ٧.

<sup>٣</sup> الوثائق الرسمية، القرويني: ١١١ عن مقتل الإمام الحسين، الأمين: ٩٠.

<sup>٤</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٩٩ - ١٠٠.

### ٣- القائد الأبويّ

في سنواتنا المحدودة وجدنا مواقف متعددة من مجاهدين صادقين، وفقهاء أفذاذ، وجدنا ... السيد الإمام وثورته الدامية وتضحياتها الكبيرة، ودولته المباركة ومواجهتها المستمرة لأمريكا والكفر العالمي، والسيد الخامنئي القائد والمرشد للجمهورية الإسلامية والتزامه خطّ الإمام الخميني بأصالته وإبائه وكبريائه الإيماني<sup>١</sup>.

#### القيادة الخمينية قيس من القيادة الحسينية

الكلام هنا من أجل أن تتعلّم الدنيا شيئاً من الكثير الذي تملكه قيادة الفقيه العادل الكفوء، ومن الأكثر مما تفيض به قيادة الإمام المعصوم من خلفاء الرسول (ص) بالحق، ومن أجل أن تتعلّم الأمة من تقدّم ووراء من تسيير، وأي يد تبايع، ولمن تسلم أمانة ديناً ودين، وأي رجل تختار رائداً وأميناً على ما تملك من مقدّرات ومقدّرات فيها وجودها الثمين.

والحديث في المورد لا يقصد أنه يكون مستوعباً مستقصياً - ولا يقارب أن يكون كذلك، وأنى له لو أراد؟! - ما يطرح الحديث عنه بعدان من غير استفاضة:

- المبدئية القياسية الثابتة.

- والرؤية الموضوعية المتقدمة.

#### ١- المبدئية القياسية الثابتة

##### أ) الحاكمة للمبدأ الحق سبحانه

الحاكمة أساساً إنما هي للمبدأ الذي هو كلمة ونهجه وأمره ونهيه؛ فمن هو الحاكم عندئذ إلا من كان يمثّل تجسيدا كاملاً دقيقاً للمبدأ، وكان على مبدئية تامة هو بها والمبدأ على حد سواء ميزان عدل وحق ولا ميل فيه ولا خلل، يرجع إليه في وزن القضايا والمواقف والأشخاص والمقدمات والنتائج على الاطلاق.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٨٧) ٩ محرم ١٤٢٦هـ - ١٨ فبراير ٢٠٠٥م.

## ب) الحاكمة لمن يمثل الحق تمثيلاً كاملاً وهو المعصوم (ع)

ولا شخصية تمثل الإسلام تمثيلاً كاملاً شاملاً دقيقاً وافياً كما هي شخصية المعصوم (ع)؛ لذا فلا إمام - إذا حضر - غيره، ولا قيادة سواه، ومزاحمته ظلم وعدوان، والتخلف عنه فسق وعصيان، والمعصوم وحده هو الذي تحرز مصداقيته الكاملة مطلقاً لما في كلمة أبي عبد الله (ع): <فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الله، الحابس نفسه على ذات الله><sup>1</sup>.

ولما كان المعصوم بتمامه من صياغة المبدأ فطاعته ومتابعته إنما هما طاعة ومتابعة للمبدأ، وحاكميته حاكميته، فما هو الحاكم في الناس عندئذ ليس إلا المبدأ.

## ج) المبدئية القياسية للفقهاء في غياب المعصوم (ع)

تلك هي المبدئية القياسية المطلقة، وهي شرط الإمامة في حضور المعصوم (ع)، وفي غيابه يكون التنزل بغذن الدليل الشرعي إلى مبدئية قياسية دونها؛ تلك المبدئية التي يدخل في قوامها بعد الفقهارة والعدالة والحنكة والخبرة والرؤية الإسلامية في مختلف الأمور، والمستوى النفسي المتميز وتكامل الشخصية بكل أبعادها بحيث يتحصل من متوسط هذه المواهب والمقومات ما يقدم هذا أو ذاك بعينه لموقع القيادة لتفوق متوسط ما هو عليه بما يدخل في صلاحية الموقع بالنسبة إلى غيره ممن تكون له تلك المعطيات بدرجة أو أخرى؛ ومن صلبها الفقهارة والعدالة.

### تجليات المبدئية في القيادة الربانية

للمبدئية في صاحبها تجليات لا تخفى في ساحة العمل وعند التحديات، ولنتابع بعضاً من هذه التجليات استرشاداً واستنارة في الإمام المعصوم الحسين (ع) وفي الفقيه الورع الكفوء القائد الراحل (ره):

#### ١- التحمل العلمي للمبدأ

أ) معرفة الإمام الحسين (ع) بالدين:

الإمام الحسين (ع) واحد من الأمناء التامين على خزائن علم الرسالات وهو وارث النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، وهو من ثقل العترة الذين ثبت قول الرسول (ص) فيهم: <إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود

<sup>1</sup> الإرشاد، المفيد: ٣٩/٢.

من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض<sup>١</sup>، وهو الداخل في أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس - ومنه الجهل - وطهرهم تطهيراً، فلا كلام في تمثيله الإسلام تمثيلاً عملياً كاملاً، وفي مرجعيته المطلقة في تلقي واقعه القطعي عقيدة وأحكاماً ومفاهيم وخلقاً وتفسيراً وتأويلاً.

ب - معرفة السيد الخميني (ره) بالدين:

وأما السيد الإمام فالقدر الذي لا كلام لأحد فيه هو أنه من الصف الأمامي من فقهاء الطائفة الذين لا يعدلهم فقهاء، وواحد من متصليي الفقه والأصول، وغواصي الفلسفة، وهو ربان في العرفان، ومن أبرز من تهيأ له فهم الإسلام الشامل في ابعاده المتعددة في صورتها المترابطة بعيداً عن النظرو التجزيئية الضيقة داخل الاطار الفقهي الخاص، أو الاطار الإسلامي العام، وبعيداً عن مؤثرات الهزيمة النفسية وضيق الأفق الموضوعي والنظرة التقليدية الساذجة، مع استرفاد البصيرة الفقهية من نقاوة الروح وصفاء السريرة وصدق النية؛ وقد اثرى المكتبة الإسلامية بكتبه العلمية وكتاباته المعقمة ونتائج قلمه المبدع والمدقق في مجالات العرفان والأخلاق والفلسفة والفقه الاستدلالي واصول الفقه والحكومة والشعر؛<sup>٢</sup> ذا إلى جانب خطبه وخطاباته طوال عمر حركته المباركة وثورته المظفرة وحكومته العادلة، وفيها الحكمة والتربية، والفهم الاجتماعي الدقيق، والنظرة السياسية الحاذقة، والبعد الروحي المتألق.

## ٢- الاندكاك في المبدأ

الاندكاك في المبدأ مظهر القيادة الصادقة:

من أبرز ما يظهر المبدئية النفسية الصادقة في القائد أن تغيب في مواقفه وتأكيداته شخصيته وراء شعاع المبدأ، لا ان يغيب شمس المبدأ وراء شخصيته؛ فالذات التي تتصنم وإن رفعت راية المبدأ فإنها تتخذ من ذلك طريقاً لاستراق عظمة المبدأ وقدسيتها ومهابته في العقول والنفوس، حتى يكون الاحتلال الكامل لمواقع المبدأ المتقدمة، فتكون القدسية والعظمة قدسية للقائد أولاً وبالذات ثم للقضية ثانياً وبالعرض إن لم يقتصر الاجلال والتعظيم على شخص القائد وينس المبدأ.

<sup>١</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ١٠٦/٢٣.

<sup>٢</sup> الثقافة الإسلامية، ربيع الأول - ربيع الثاني ١٤١١هـ: ٦٨ - ٦٩.



أما الذات التي تزكى بها فأول ما تطارده في نفوس الاتباع أن تتعظم ليصغر المبدأ، وأن تُذكر تُنسى الفكرة، وأن يتجاوز بها حد الفقر والامكان ويرتفع عن صعيد الرقيّة وذل العبودية؛ فكلما كاد أن يتسلل إلى نفوس الاتباع شعور كاذب برد النصر إلى تدبير القائد وعظمة مواهبه، انقض على هذا الشعور يحطمه وينسفه ويحل محله توحيد الله، ويرد العقول والقلوب لرؤية باريها: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} <sup>١</sup>، {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} <sup>٢</sup>، {قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا} <sup>\*</sup> قُلْ إِنِّي لَأَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا} <sup>٣</sup>.

نعم، القيادة الإسلامية الكفوءة الصادقة تبهر وتُسحر، فيما لم يُر المبدأ الذي يمدّها بالعظمة والجمال يقف النظر عندها ولا يطلب المزيد فيقع في مسؤوليتها أن تُشهد العشاق جمال المبدأ الذي يمدّها وعظمتها التي تسترّفد منها بما هي فيض الله ونعماؤه ليكون التوحيد ويكون الاخلاص والتسبيح والحمد لله.

لذا ترى الضراعة والاستكانة واطهار الفقر والضعف أمام الله تبارك وتعالى سيرة دائمة لكل قائد إسلامي حق من رسول أو إمام أو فقيه، وفي كل مواقع القيادة على تفاوتها اسراراً واجهاراً، ولكل من الأسرار والاجهار في المورد شأن وأي شأن؟!

(أ) الاندكاك في المبدأ عند الإمام الحسين (ع):

هذا أبو عبد الله (ع) يقدم لنا دروسه الثرة في هذا الميدان الكبير؛ فمن أول نصوص الثورة هذا القول لأخيه محمد بن الحنفية: <ومن ردّ عليّ هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب> <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> سورة الكهف/الآية: ١١٠.

<sup>٢</sup> سورة الاعراف/الآية: ١٨٨.

<sup>٣</sup> سورة الجن/الآية: ٢٠ - ٢١.

<sup>٤</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣٠/٤٤.

وقال وهو يسلك الطريق الأعظم إلى مكة في خروجه من المدينة لا يلوذ بفرار إلى طريق غامض لواء المرتجفين: لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله، تالياً قوله تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} <sup>١</sup>، مبدياً ضعفه إلى الله والخطر الموضوعي الذي يتهدده، معرضاً عن ذكر صلابته وعلو همته وإبائه.

وقال وهو يخطب خطبته اللاهبة في مكة: <رضا الله رضانا أهل البيت> <sup>٢</sup> فما ينبغي أن يتوجه إليه الناس - كل الناس - إنما هو رضا الله الذي يقع رضاه (ع) في طريقه، وما على القلوب أن تشغل به عمّن سواه؛ إنما هو الله الذي لا يطلب إلا رضاه، ورضاً فيه رضاه توصلاً إليه.

ويقول في خطبته الثالثة أمام الحر وجنوده: <ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم> <sup>٣</sup> واللواذ بالله، وإليه اللجأ والانتقاع، وها هو يمدُّ يد الضراعة إلى الله تبارك وتعالى في أصحابه وأهل بيته: <اللهم إنا عترة نبيك محمد (ص) وقد أزعجنا وطرردنا وأخرجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين> <sup>٤</sup>.

وعندما يجد تكاثر القوم عليه ينقطع إلى ربه قائلاً: <اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة...> <sup>٥</sup> واسمعه وهو يختم خطابه في الجيش الأموي بلغة المستخف بالأعداء وما يتهددونه به من الموت مطمئناً إلى رعاية الله ولطفه، متعلقاً بمحبته وطاعته: <وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ} <sup>٦</sup>. {إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} <sup>٧</sup>.

<sup>١</sup> سورة القصص/ الآية: ٢١.

<sup>٢</sup> الإرشاد، المفيد: ٣٥/٢.

<sup>٣</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ٣٦٧/٤٤.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه: ٣٨٢.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه: ٣٨٣.

<sup>٦</sup> سورة يونس/ الآية: ٧١.

<sup>٧</sup> سورة الاعراف/ الآية: ١٦٩.

<sup>٨</sup> مقتل الحسين ×، أبو مخنف الأزدي: ١١٦، وتاريخ الطبري: ٣٢٢/٤، والكامل في التاريخ: ٦١/٤.

وعندما يأتي جوابه أياً صارماً على قوله قيس بن الأشعث: أو لا تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه، قائلاً: لا والله لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد<sup>١</sup>، تجده يعوذ بربه الكريم متذلاً بين يديه: <عباد الله إني عدت بربي وربكم من كل متجبر لا يؤمن بيوم الحساب><sup>٢</sup>.

ذلك هو الإمام الحسين (ع) لا يكسره أمام الخلق شيء، وكله انكسار أمام الخالق، وهو الصمود والفولاذية موقفاً وكلمة أمام تحديات المبطلين البطاشين، إلا أنه القلب المرتجف المرتعش بين يدي الله على مرأى العدو والصديق، مظهراً ضعفه ووهنه أمام ربه في أشد المواقف استفزازاً لأننا معلناً حقيقة أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وحتى عندما يعلن إباءه وشموخه الكبير فيقول: <هيئات منا الذلة><sup>٣</sup> إنما يرجع الأمر إلى الأدب الذي أدبه به ربه والرعايا التي يرعاها بها: <يا بئى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت...><sup>٤</sup>.

ب - الاندكاك في المبدأ عند السيد الإمام (ره):

هذا التغييب للشخصية وراء عظمة القضية تطالعنا به مواقف الإمام الراحل وهو يعكس أنوار السيرة المعصومة من خلالها، انظره متمشياً مع قوله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}° إذ يلفت نظر شعبه أن ليس له ولا للشعب في الأصل من الأمر شيء، فيخاطبه: <علينا أن نشكر الله الذي منّ علينا فأنعم على هذا البلد بذرة من قدرته الأزلية فأصبحت قدرتك اليوم قدرة إلهية لا تقبل الضرر><sup>٥</sup>، وانظره ينطلق بالأفئدة إلى بارئها دون أن يقطع عليها طريقها إلى الحق تبارك وتعالى: <إن الله هو الذي غير قلوب أبناء هذا الشعب بين عشية وضحاها، وجعل الشعب كله يقف بوجه القوى الشيطانية الكبيرة ويكف أيديها عن بلادنا،

<sup>١</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ١٩١/٤٤.

<sup>٢</sup> مقتل الحسين X، أبو مخنف الأزدي: ١١٦، وتاريخ الطبري: ٣٢٢/٤، والكامل في التاريخ: ٦١/٤.

<sup>٣</sup> مثير الأحزان ابن نما الحلبي: ٥٥.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه.

<sup>٥</sup> سورة النصر/ الآية: ١ - ٣.

<sup>٦</sup> رسالة الثورة الإسلامية، العدد ٥، ٢٩ صفر ١٤٠٤ هـ.

وإنها القدرة الإلهية التي الهمت اعزاءنا الصبر والصمود<sup>١</sup> ويمضي قائلاً: بعد كلمات: < وإنها القدرة الإلهية التي جعلتكم أيها الشباب في خدمة المستضعفين وفي مؤسسة المستضعفين .. إن الله تبارك وتعالى بقدرته وعنايته وهب القوة لابناء شعبنا وجعلهم يعملون في رحابه<sup>٢</sup> ويقول في هذا السياق: < وإنها لقدرة الله تبارك وتعالى التي جعلت شبابنا يعشق الشهادة<sup>٣</sup>.

وها هو السيد الإمام يتجاوز بآمال الناس وأمانيتهم كل الأوزان والأحجام ليشدها بما لله الأمر وحده: <فلو غاب رجائي، ولو غاب الآخرون فإن الله موجود<sup>٤</sup> و ممن يعينهم رضوان الله عليه من الآخرين نفسه وتغاضى عن هذا الذكر لما يتضمنه من الالتفات إلى النفس وخصوصيتها.

وها هو يطارد الصنمية في شعور القوات المسلحة في جبهات القتال أن تعلم بأنها تقاتل في سبيل الله لا من أجل رئيس الجمهورية ولا من أجل رئيس الوزراء، ولا من أجل الآخرين<sup>٥</sup> وهو يدخل هنا نفسه أيضاً في الآخرين امعاناً في صرف النظر عن الذات.

ولتقارن الأمة في كل بلادها بين هذه الكلمات التوحيدية وبين الشعارات التي تغرس في أعماق وأفئدة أبناء القوات المسلحة هنا وهناك والولاء للحزب أو الفرد، وإذا ذكر الله معه فإنما يذكر ذكراً اعلامياً توصلياً.

واسمعه مرة أخرى في هذا السياق: <إن جمهوريتكم الإسلامية خالدة لأن سندها الله، ولأنكم اقمتموها بسواعدكم القوية من أجل خدمة دين الله؛ فهي لذلك ستبقى إلى الأبد ولا خوف عليها من أي شيء<sup>٦</sup>.

### ٣- الذوبان حباً في المبدأ

<sup>١</sup> صوت الأمة، العدد ٢٦، ٨ صفر ١٤٠٢هـ.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه.

<sup>٤</sup> رسالة الثورة الإسلامية، العدد ٣ ذو الحجة ١٤٠١هـ: ٣٩.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه.

<sup>٦</sup> صوت الأمة، العدد ٢٠، ذو القعدة ١٤٠١هـ: ٩.

الذات التي ترى ذاتها مفصولة معنىً وقيمة حاضراً ومستقبلاً عن المبدأ قد تلتقي مصلحةً معه وقد تنفصل؛ فإن وقعت مصلحة القضية جسراً لمصلحتها فذاك، وإلا فلا أمة ولا مبدأ ولا قيم؛ لذا ما لم تذب القيادة حباً في المبدأ ويملك عليها ووعيها وشعورها، ويتمثل وجودها في وجوده فإنما يكون الظهور لها على حسابه، ويكون الحساب لمصلحتها لا لمصلحته، ولشخصيتها لا لشخصيته؛ فذاك التغيب لشخصية القيادة في شخصية المبدأ، والتأكيد لحجمه ووزنه وقيمه والتفاني في وجوده إنما هو شأن قيادة التحمت وجوداً بوجود المبدأ وهامت فيه، ولم تر لها وجوداً ولا حياة على انفصال منه، وإذا كانت كذلك لم يكن مبلغها أن تهون عليه التضحية في سبيله فحسب، وإنما ترى موتها حياة إذا كان فيها حياته فيها الموت وتلد المتاعب.

ومن هنا رأى سيد الشهداء (ع) شهادته وشهادة أصحابه فتحاً: «ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح»<sup>١</sup> ورأى من شذائد الألم الجسدي والنفسي في ظل نشوة الروح وغببتها أمراً هيناً: «هون [علي] ما نزل بي أنه بعين الله»<sup>٢</sup> وكان يعيش الروحية الناطقة بمؤدى هذين البيتين:

تركت الخلق طراً في هواك      وأيتمت العيال لكى اراك  
فلو قطعتنى بالحب إرباً      لما مال الفؤاد إلى سواك

ذلك الحب العارم لم يبق في يد الإمام الحسين (ع) شيئاً إلا وضحى به في سبيل الله، ومن أجل عزة الإسلام سعيداً رضيعاً وان تنفى روحه الطاهرة بذكر الله الجليل الجميل الكبير المتعال وهو على مقربة من لفظ النفس الأخير مسبّحاً مقدساً حامداً شاكراً واثقاً راغباً لائذاً متملقاً موحداً صادقاً، في مناجاة متأججة تنطلق لاهبة من الروح الصاعدة إلى رضوان من لم يشغلها يوماً همّ عن رضاه.

وتلقينا في تلميذ عاشوراء وخريج مدرسة الإمام الحسين (ع) السيد الإمام روح الفداء في سبيل الله بلا شرط، والتضحية من أجل الإسلام بلا حد؛ ولقد واصل الدرب الطويل لم يهن ولك يكل ولم يعله سأم ولا ضجر ولا فتور، وما شكى يوم من فداحة الخسائر المادية أيام الثورة، وأيام الحرب المفروضة

<sup>١</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣٠/٤٤.

<sup>٢</sup> هكذا في المصدر.

<sup>٣</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ٤٦/٤٥.

وفي عمليات الاغتيال، بل كان في كل ما يحدث من تضحيات وعطاء كبير مفخرة وعزاً، وفي روح الشهادة المتحفزة تقدماً ونصراً وحياة ومجداً، وما كثرت التضحيات الهائلة في نظر له، وإنما دأبه أن كان يستقل الكثير في سبيل الله.

يقول(ره) في صبيحة اليوم الثاني لاستشهاد محمد علي رجائي ومحمد جواد باهنر - رئيسي الجمهورية والوزراء ذاك الوقت: <sup>١</sup>فالشعب الذي يعتبر نفسه وكل ما يملك لله ويعتقد بأن الرحيل عن هذه الدنيا نحو الخالق والمحبوب هو الهدف والمراد، مثل هذا الشعب لا يمكن لأحد أن يتحداه مطلقاً<sup>١</sup> وسيّدنا الكريم من أوائل أبناء الشعب الذين يعتقدون بأن الرحيل عن هذه الدنيا نحو الخالق والمحبوب هو الهدف والمراد.

ويضيف في السياق نفسه: <sup>٢</sup>فخطأ العدو يكمن في عدم معرفته بالإسلام، فالذين يحتضنون الشهادة ويعانقونها كما يعانقون الأحبة، مثل هؤلاء لا تستطيع أي قدرة الوقوف بوجههم<sup>٢</sup>، فالشهادة التي تعني أكبر طفرة في وجود الذات وتحولها لى اشعاع من اشعاعات الإسلام، وتعني لقاء أبدياً روحياً بجمال الله وجلاله، وفوزاً برحمته ورضوانه هي هدف يُطلب لا مخوف يُحذر.

والتضحيات عنده في سبيل الله بلا حد كما تقرره كلمته: <sup>٣</sup>كويجب أن ندافع عن هذا الدين ولو قتلنا جميعاً<sup>٣</sup> قتل الجميع في إيران، أو في أي بلد آخر فيه حياة الدين وانقاذ الأرض من الضلال، وفيه رضا الله، وعز الإسلام وهيبته وحيث لا تبديل يدخل في القليل ولا يستكثر، ولا محذور ولا مخوف حيث يكون القصد لوجه الله والعاقبة رضوانه: إن الله معنا، نحن نعيش مع إسلامنا ونعمل لله، ولماذا يخاف من يعمل لله؟ وممن يخاف من يسير في طريق الله<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> رسالة الثورة الإسلامية العدد ٣، ذو القعدة ١٤٠١ هـ: ٣٧.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

<sup>٣</sup> صوت الأمة، العدد ٢٠ ذو القعدة ١٤٠١ هـ: ١١٨.

<sup>٤</sup> رسالة الثورة الإسلامية العدد ٢٧، ذو الحجة ١٤٠٣ هـ: ٤٠.

والجهاد مستمر وتمزيق الأجساد لا يمثل تهديداً ما كانت مصلحة الإسلام في المواجهة: نحن لن نخضع ساعة واحدة للظلم، دع الأسلحة الأمريكية تمزق أجسادنا، فنحن مصممون على الجهاد ولا يربنا أي شيء أبداً<sup>١</sup>.

وأن الشهادة لغنيمة الأحرار ومحط أمل المتقين من ذوي الشهامة، ولا وحشة على الطريق، طريق الله ولقائه ولو خلا من السائرين: لقد وضعت دمي وروحي الرخيصة على الأكف في انتظار الفوز بالشهادة العظيمة في سبيل الواجب والحق واداء فريضة الذود عن حياض المسلمين، ولتكن القدرات والقوى الكبرى وعملاؤها على ثقة بأن الخميني سيواصل طريق الجهاد ضد الكفر والظلم والشرك وعبادة الأصنام حتى لو ظلَّ وحيداً<sup>٢</sup>.

ويظل الإسلام ومقتضى مصلحته هو المنظور الوحيد في التعامل مع الأحداث؛ وإذا هدد الإسلام في صلب وجوده لم يستثن ثمن لانقاذه، ويجب على مجزرة الفيضية عام ١٩٦٣م قائلاً: إن مبادئ الإسلام معرضة اليوم للخطر، القرآن والدين في خطر، ومن هنا فالتقية حرام والكشف عن الحقيقة واجب مهما كلف الأمر<sup>٣</sup>.

#### ٤- التحلي بأخلاقية المبدأ

أخلاقية المبدأ قد تكف اليد عن نصر قريب غير مكلف، وتفرض الاستعلاء على فرص كبيرة موالية حفاظاً على الأصالة، وغبقاء على النقاوة، وهي سر الخلود واساس الدور المطلوب من المبادئ. وقد ترفع رسول وعي الحسين وأخلاقته الكريمة مسلم بن عقيل على نصر فيه رائحة الخيانة، وسقى شهيد الطف عطشاناً أعداء جاءوا يطلبون دمه ظلماً من ماء يمدهم ببقاء الحياة، ووقف النائر الحسيني وقد دكت صواريخ صدام مدنه وقراه وحصدت الآمين، يذود عن كل مدينة وقرية في العراق قذيفة تنالها من جنود الإسلام، أو موتاً يلحق بريئاً واحداً، وإن صنع ضرب المدن العراقية ضغطاً على الجيش المقابل.

<sup>١</sup> صوت الوحدة الإسلامية، العدد ١٢٢، ١٤١٠هـ: ١٥.

<sup>٢</sup> البديل الإسلامي، العدد ٣٤، ٢٦ ذي القعدة ١٤٠٩هـ، عن مجلة الوحدة الإسلامية.

<sup>٣</sup> صوت الوحدة الإسلامية، العدد ١٢٢، ١٤١٠هـ: ١٥.

إن انتقامكم يجب أن تأخذه من صدام ومن حزب البعث, والآن أنتم في عملياتكم تأخذون الانتقام احذروا من أن تطلقوا قذيفة واحدة على مدنيهم, إن مدنيهم هي كمدننا, فكما هي بهبهان مظلومة كذلك هي البصرة مظلومة أيضاً ومدلي مظلومة, إنهم كلهم مظلومون<sup>١</sup>.

وتلازم الأخلاقية الإسلامية السامية هذا القائد الفذ في اصعب الظروف واشدها ضغطاً, وفي الوقت الذي اجمع فيه الاستكبار العالمي على القضاء على إيران الإسلام وثورتها الإسلامية المباركة عن طريق العدوان الصدامي المخطط والمدعوم عالمياً؛ فلا هذا الاجماع والدعم, ولا التهور والانفلات الجنوني في العدوان الصدامي على المدنيين الآمنين بأسلحة الفتك والدمار, وخرقه لكل الموازين والقيم إلا قيم الغاب وحضارة الغرب الحيوانية المتهتكة, فلا هذا ولا ذاك استطاع أن يحيد بالقائد المبدئي الصلب عن اخلاقه وقيمه وتساميه: نحن يجب أن نحفظ الجوانب الإنسانية حتى الموت والشهادة<sup>٢</sup>, إنني أريد أن أقول أن حراسنا هم أعزاء جداً علينا, وكذلك هم القوات المسلحة, ينبغي أن يعوا وأن يعرفوا أن السلاح الذي يحملونه يجب أن لا يصحبه غرور<sup>٣</sup>.

إن الشخصية الفولاذية هي التي لا تنهار أمام عدو وبطشه, ولا تستطيع استفزازه أن تميل بها شيئاً ما عن خطّ مبدئيتها؛ أما الذي يستطيع أن يصمد ويحارب ولكن بغير قيمة فهو ضعيف منهار؛ فالسيد الإمام كبير جداً وحديدي جداً بكل معاني الكلمة وأبعادها, وإنه ليرى القوة كل القوة في الوقوف مع المبادئ مهما كلف الأمر وأن الضعف والانهيار في أن يستفزك عدوك للتخلي عن قيمك: إن قصف المدن الإيرانية واستشهاد أعزائكم يجب أن يفقدكم السيطرة على اعصابكم وتندفعوا إلى الانتقام لذلك... ويجب أن تدركوا جيداً بأن عليكم أن لا توجهوا رصاصة واحدة إلى المدن العراقية<sup>٤</sup> وإنني أقول لأولئك الأبطال الذين ينزلون الضربات الساحقة بصدام ومرتزته بأن قوتكم وقدرتكم يجب الا تكون دافعاً للانتقام خلافاً لما تنص عليه الأحكام الإلهية<sup>٥</sup>, وما اروع ما تسجله كلمته الآتية في نفس

<sup>١</sup> الشهيد, العدد ١١٧, ٢ ربيع الأول ١٤٠٤هـ.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه.

<sup>٤</sup> صوت الوحدة الإسلامية, العدد ٤٦, محرم ١٤٠٤هـ: ٢.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه.



السياق من صرامة مبدئية وصدق رسالي وخلق نبوي كريم، يأبى أن يطلب النصر بالهزيمة والحق بشيء من الباطل الوبيء: <إن الجمهورية الإسلامية ستواصل التزامها بالجوانب الإسلامية والإنسانية مهما كلف الأمر حتى لو كتبت لها الشهادة أو الموت على هذا الطريق، فإن جمهوريتنا جمهورية إسلامية، وإن الإسلام هو الذي يحكمها، وإن المقاييس لدينا هي مقاييس إسلامية بحثة><sup>١</sup>.

## ٥- الشدة في ذات الله

لا تكون مبدئية ما لم تكن نفس تتحمل ثقل المبدأ في كل الظروف، وتستعصي على المهادنة للقريب والبعيد في سبيله، وتمرد على الرغب والرهب في الذات وفي الحبيب وفي الصديق وفاءً للأمانة ونهوضاً بالمسؤولية، ومستوى آخر هو الأليق بموقع القيادة ذلك الذي لا يجد أي معاناة داخلية وهو يقدم مصلحة المبدأ على كل شيء؛ ذلك هو حب المبدأ واحترامه المترشح عن حب الله واجلاله. والقيادة أمر ثقيل مرهق للعظماء، إن يتحملة متحمل فمن ذلك المستوى، أو ممن لا يابه لدين ولا معيار عدا هواه وسفهه.

مضى الإمام الحسين (ع) لا يلوي على شيء في طريق الشهادة وقد حاولت دنيا الأعداء والأصدقاء وشفقة المشفقين، وشماتة الشامتين، وأمنيات المغرضين، وعويل أرامل المستقبل ویتاماه، وتخذيل المخذلين، وخيانة الخائنين أن تستوقفه في نقطة وأخرى من الطريق؛ إلا أنها لم تجد منه الرجل الذي يسمع شيئاً من ذلك فضلاً عن أن يسبب له موازنة ومراجعة.

وها هو قائد الثورة الشعاع لا يزايل بصره مرضاة ربه، ولا يرمي بطرفه إلى غير مر الله ونهيه، وكأنه ليس في دنيا الناس برغائبها ومخاوفها، وما تعارفت عليه من مطالبات وتمنيات ومجاملات تهدم من المبدئية ولا ترممها.

هذه كلمة، وكم تحمل هذه الكلمة من انقضااض عنيف على المألوف الذي قد يؤلم الكثير من الطيبين - طيبة بلا دقة - أن يتجاوز، فكيف بهذا الانقضااض الشديد: <وأخيراً يجب أن هذا الكلام والله يعلم بذلك، بأنني لست شديداً على الناس العاديين بقدر ما أكون شديداً على علماء الدين الفاسدين،

<sup>١</sup> المصدر نفسه: ٧.

فالسواك عندي أكثر احتراماً من علماء الدين المنحرفين<sup>١</sup>، وكلمة أخرى موجهة للسيد رجائي الذي يضع فيه ثقته: <في هذا اليوم يجب أن أقول شيئاً إلى السيد رجائي كالذي قلته إلى الرئيس السابق، إن منصب رئاسة الجمهورية سيؤدي إلى الضلال إذا أصبح هماً دنيوياً لنا<sup>٢</sup>>، ويضيف مخاطباً له: <لقد كنت بالأمس رئيساً للوزراء وقبلها وزيراً وقبلها معلماً وقبلها طالباً ولا يمكنك التنبؤ بما يصيبك بعد ذلك، فربما انفجرت هنا قبلة وقُضي على الجميع، إذا كان الأمر فلماذا يختلف الإنسان قبل وبعد تصديّه لمنصب رئاسة الجمهورية؟ إن من دخل نور التوحيد إلى قلبه يرى جميع العالم شيئاً صغيراً جداً أمام عظمة الباري<sup>٣</sup>>.

ويقول في السياق نفسه: <فلو لم يعمل رئيس الجمهورية طبقاً للإسلام فإن ثلاثة عشر مليوناً سيحاسبون في اليوم الآخر، وإذا وطأت قدمك طريق الضلال فإن الثلاثة عشر مليوناً سيهتفون غداً بالموت لك<sup>٤</sup>>.

هذه مساحة وفي مساحة أخرى يقول لرسول البابا يوحنا بولس الثاني: <لماذا لا يفكر قداسة البابا في حماية الشعوب المستضعفة في العالم<sup>٥</sup>>، <وكنا نتوقع أن يسأل كارتر ويستجوبه لماذا سلطتم هذا الشخص - أي الشاه المخلوع - على هذا الشعب؟ وأن يسأل كارتر الآن لماذا أخذتم شخصاً خان وأجرم خلال أكثر من ثلاثين عام واحتفظتم به؟ وتريدون التآمر من هناك؟<sup>٦</sup>>.

وكانت من السيد الإمام فتوى ليس غيره أعلم بما تكلف من ثمن، ولكنه الرجل الذي لا يغلو في نظره من أجل عزة الإسلام والذود عن حماه ثمن، فانطلق في فتواه باعدام سلمان رشدي مبدئياً، وثبت عليها فولاذياً، وميّزته في هذا الموقف ككل موقف له الخشونة الصلبة في ذات الله، وقد وهم الكفر العالمي أن اعلامه ومختلف تهديداته وضغوطه يمكن أن ترد قراراً لسليل الحسين (ع) وراءه وعي

<sup>١</sup> الشهيد، ٢ ذي الحجة ١٣٩٩هـ: ٨٥.

<sup>٢</sup> الشهيد، ١٨ شوال ١٤٠١هـ: ٢.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه: ٣.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه.

<sup>٥</sup> الشهيد، العدد ٣٠، ٨ محرم ١٤٠٠هـ: ٧.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه: ٨.

مدرسته وتقواها وعزيمتها، وكأن كلمات القائد الكبير أرادت هزءاً بالكفر حينما قال: <إن الاستكبار العالمي يتصور أنه إذا جيء باسم السوق المشتركة والحصار الاقتصادي فإننا سنراجع ونغض النظر عن تطبيق الأحكام الإلهية><sup>١</sup>، واستبق الأحداث محذراً ضعاف النفوس من انهيار مستقبلي أمام لغة الأرض وحساباتها: <إنني أخشى أن يأتي محللو هذه الأيام بعد عشر سنوات ليقولوا إن حكم الله - يقصد في حق سلمان رشدي - كانت له آثاره وتبعاته السيئة على علاقتنا مع السوق الأوروبية المشتركة والدول الغربية، وأنه كان ينبغي علينا أن نغض النظر عن الذين وجهوا الإهانة والإساءة للإسلام><sup>٢</sup>.

ذلك هو الإمام القائد الذي لا يفوت وعيه أيّ شيطان مارد وراء القدر سلمان رشدي، وأي تحطيم أريد لهيبة الإسلام، وأي اختبار استهدفه الأشرار، والرجل الذي لا تضعف عزيمته أن يواجه الاستكبار كله، ولا يكبر تقواه أن لا يخشى إلا ربه، عشقه لله وثقته به تجعلانه في مواطن الرضا الإلهي لا يسأل: من سيضاده؟ ولا ما هي الخسارة الدنيوية المترتبة على موقفه؟ وممن تكون التخطئة وممن يكون التصويت؟

## ٦- التسليم والرضا

من القيادات من يتمتع بالمعنويات الكبيرة ما دام نصر وتفوق، وإذا كانت هزيمة استولى عليه ما يستولي على الصغار من الاندكاك، وقد يؤدي به الأمر إلى الانتحار؛ ذلك نمط من القيادات أكبر ما في طموحه أن ينتصر، والنصر عنده غلبة خارجية فيها الظهور والمكسب المادي والانتفاخ.

وأما الذين لا يرون لهم نصراً إلا في مرضاة الله، ولا هزيمة إلا في غضبه فلا يصغرون بشيء ما داموا على طريقه، وكل سعيهم أن يؤدوا حق المولى، ويستفرغوا الوسع في نصره دينه ليستقبلوا النتائج الخارجية من بعد ذلك لهم أو عليهم برضاً وتسليم، مواصلين السعي ما ملكوا جهداً على طريق الله، ومن سخط وهو لا يجد باباً مفتوحاً على ما يرغب ذاب وانفجر وانتحر، وهذا لا يأتي على مجاهد في سبيل الله وقى وأخلص وإن أحاطت به الهزيمة من كل صوب؛ لأن ما في وعيه وشعوره أنه في موطن الشكر

<sup>١</sup> العمل الإسلامي، العدد ٢٩٢، ١٤٠٩هـ.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

لما وُقِّق، وأما النصر الفائت فهو أمر ربه الذي لا يتحمل هو ضمانته، ولا يشك في قدرة عليه وحكمته في تأخيره.

هذان التسليم والرضا سمتان بارزتان في القيادة المبدئية يحفظان منها توازنها دائماً، ويبقيانها على الوقار، ويحميان معنوياتها من التصدع، فلا تعرف من هزيمة الداخل شيئاً، ولا من شعور الخسارة ولو فتيلاً.

وهذه وقفة مع أبي عبد الله (ع) في عاصفات الشدائد: <كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء فيملأن من أكراشاً جوفاء وأجربة سغبي لا محيص عن يوم خط بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت<sup>١</sup>.

وفي جواب كلمة الفرزدق: <قلوبهم معك وسيوفهم مع بني امية> قال (ع): <إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريره<sup>٢</sup>> والمطلوب كل المطلوب عنده (ع) الاستقامة على الدرب وأن لا ينحدر حدث مهما طغى بالمرأ عن الخط.

وجاء من كلماته سلام الله عليه في اللحظات الأخيرة من حياته الشريفة في الدنيا وقد اجتمعت عليه كل اصناف الآلام ولم تبق إلا روحه الطاهرة القدسية لم يمسهها ضنى، ولم تنل منها الكوارث فكانت منبع الصبر والاحتمال ومحل الرضا والاطمئنان؛ جاء من كلماته: <صبراً على قضائك يا رب، لا إله سواك يا غياث المستغثين، ما لي رب سواك ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له...<sup>٣</sup>> والكلمة تتجاوز الصبر والنهوض بثقل الآلام والهموم بكفاءة، إلى الاقرار بالامن من الله والعناية واللطف: <ما لي رب سواك> فالمقام عنده (ع) وهو من أشد الكُربِ مقام اعتراف بالجميل الإلهي حيث الربوبية المتفردة والامداد والتدبير والعناية والاكرام، ومقام التوحيد العبادي الذي ينطوي على الشكر الخالص والحمد الجليل والثناء الجميل والتكبير والتقديس والتنزيه.

<sup>١</sup> اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس: ٣٨، وعنه في بحار الأنوار، المجلسي: ٣٦٧/٤٤.

<sup>٢</sup> مقتل الحسين ×، أبو مخنف: ٦٨، وتاريخ الطبري: ٢٩٠/٤، وبحار الأنوار، المجلسي: ٣٦٥/٤٤.

<sup>٣</sup> الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين ×، عبد الكريم القزويني: ٧٧، عن اسرار الشهادة: ٤٢٣، ورياض المصاب: ٣٣.

وينطلق الإمام الراحل في التسليم لبارئته والرضا بقضائه وقدره من عبودية الكائنات المحضة المطلقة للمالك الحق الذي لا تخرج من ملكه ذرة ولا ما هو أقل، وفي ظل هذا الوعي المتجذر والشعور المتمكن الضارب تخف على النفس الهلوعة آلامها وتفقد النوازل الثقيلة وزنها: إن ما يخفف لوعة هذا المصاب وفداحته هو أننا لا نملك شيئاً من أنفسنا وأننا لله وإنا إليه راجعون؛ وكل ما نملكه أمانة من عند الله تفضلّ بها علينا ونعود كلنا إليه ثانية<sup>١</sup>.

وكيف يسخط عبد لم يأت عليه آن يملك فيه مما أوتي من نفسه وغيره شيئاً إذا ما استرد المالك ما أتى عدلاً وحكمة ولطفاً؟!!

ما ينبغي أن يقال هنا هم أن مهمات القيادة مهمات ثقال وأن آلام الموقع آلام تدك الجبال، فأما قائد لا يشعر بمحنة ما سلمت له نفسه وشهوته، وذاك في راحة البهائم حتى يحاصر الخطر حياته ومنصبه فيكون الانهيار والتضعف، وإما قائد يحمل هم الأمة، ويشعر بكل جراحاتها لكن بقلب كبير يمدّه وثوقه بالله، ورضاه بقدره، وتسليمه له صبراً وتفوقاً واستعلاءً على ضغط المحن، واستحالة على الذوبان.

#### الرؤية الموضوعية المتقدمة

هذا هو البعد الثاني من بعدين قلنا بالاقتران عليهما في الكلام عن محور القيادة والقيادة الأصيلة كما أنها فهم مبدئي معمق شامل، وخبرة إسلامية واسعة، واستيعاب دقيق للأطروحة عقيدة، ومفاهيم، وأخلاقية، وأحكاماً، وكما أنها روح زكية نقية وتقوى ونزاهة، ونفسية عالية صلبة، ومعنويات كبيرة فكذلك لا بد من توفرها على الرؤية الموضوعية الدقيقة والخبرة الميدانية الصادقة والتقدير العملي المميّز، وتشخيص الأوضاع الحاضرة، والنظر الثاقب للتحوّلات المتوقعة، وما يمكن أن يتمخض عنه لون التحرك من نتائج من نوع السلب والإيجاب.

وتختلف دراسة الموضوع الاجتماعي ومدخلاته عن دراسة الموضوع العلمي البحت؛ لدخول البعد النفسي بشدة في الدراسات الاجتماعية دونها عادة في الدراسات المقابلة؛ وترتبط نتائج هذه الدراسة في بعض فروعها بما يقتضي التضحيات الضخمة والمخاطر الهائلة، ولا سيما إذا كان المظنون أو المتيقن أن الكلفة الباهظة تعني عطاء بلا أخذ في هذه الحياة الدنيا.

<sup>١</sup> كيهان العربي، العدد ٢٢، الثلاثاء - ٢ جمادى الثاني ١٤٠١هـ.

في ميدان العلوم البحتة يحتاج الوصول إلى التشخيص الموضوعي إلى الفهم والدقة والخبرة،  
ويزيد أمر التشخيص الملامس للواقع مؤونة وعدة في مورد الدراسات الاجتماعية مما يراد أن يرتب  
عليها تحركٌ تغييرى لا يغري بمصالح وإن أغرى بمصلحة المبدأ.

تشخيص الموضوع هنا يحتاج إلى المبدئية التي قدمت بعض ملامحها، وإلى بصيرة نافذة وخبرة  
جامعة، بالإضافة إلى نفسية مقاومة لا تغزوها التشكيكات الواهمة فتحوّل علمها جهلاً، وطمأنينتها  
اضطراباً، واليقين عندها وهماً، وإلى شجاعة فائقة لا يردّها خطر، ولا يصيبها خور.

فمن غير تلك المبدئية ينقلب الأبيض أسود في النفس التي لا تحرز في التحرك مصلحة دنيوية،  
وسطحية النظر وضالة الخبرة لا يمكن أن تقع على حقيقة موضوع بهذا العمق وله امتداداته المستقبلية  
الغامضة، والنفس الموهونة لا تصمد لها قناعة أمام التشكيك، وهو كثير في هذا المجال من الصديق  
والعدو وممن له شأن ومن ليس له شأن، وإذا لم تكن شجاعة بحجم التحديات، فإن الرأي المستتبع  
للمخاطر تردّه النفس وتسفّفه فلا يكسب حد القناعة.

وما كان رأي فيه مواجهة لموت محتم وهزيمة مادية واضحة، وتضحية بالولد والعشيرة والأحبة  
والمخلصين من أهل المودة وتعريض الخلف من الصغار والحريم للأذى البالغ، كما كان في الرأي  
الذي تشخّص عند الإمام الحسين (ع) وثبت عليه قبل وبعد ما وصلت إليه المعلومات الدقيقة الموثوقة  
بقتل رسوله إلى الكوفة مسلم بن عقيل، والارتداد عن بيعته تحت عوامل الترغيب والترهيب وأساليب  
البطش الطاغوتي التي مارسها عبيد الله بن زياد.

وقد كان للإمام الحسين (ع) من موفور المواهب الإلهية في ذاته من دون العصمة فوق ما يطمع فيه  
الكثير من ذوي النباهات والادراكات المتميّزة، وهو الذي عايش تقلبات الساحة الاجتماعية والسياسية  
منذ نعومة الأظفار، ووقف على مراكز القوى باللقاء والمواجهات، ومن خلال موقعه الملتصق بمركز  
صنع القرار حيناً، والمعارضة حيناً آخر.

وهذا فضلاً عما له من جهة موروث الوحي ومعين العصمة جعل الوصول إلى صوابية تشخيصه  
والحكمة الفائقة في قرار الاستشهاد، وما حفّ ذلك من تحضيرات واعداد كاخذه النساء والأطفال إلى  
ساحة المعركة في صحراء كربلاء، لا يتم لذوي النظر الثاقب إلا من بعد زمن من استشهاده (ع).

ولقد كان له من يقين الرؤية، ويقين الوظيفة والتكليف، ومن بنائه النفسي المحكم وفولاذية شخصيته ما أفقد الكلمات المخدلة، والاقتراحات بتغيير المسار ولو أتت من أكثر الناس شفقة وأصدقهم نصحاً وخبرة أن تنال من يقينه، أو تميل بوجهة نظره، وقد سمع منها الكثير المبالغ في الالاحاح والتمني.

ولقد جاء النص المبكر عنه (ع) الذي يجمع بين شهادته وشهادته صحبه وبين الفتح المبين، فتمت الشهادة، وكان النصر الذي لم يكن يراه قبل أحد من أهل النظر الحديد، هذه كلمته التي حددت الوسيلة وأعلنت النتيجة في اول الطريق: <فإنه من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح><sup>١</sup>، فهو الفجر الذي يشع به دم الشهادة والنصر المنطلق من أحضانها.

ونظر قائد الثورة الشعاع بعد زمن فرأى وقته الإقدام كما كان قد رأى الإقدام سيده الحسين (ع)، نظر فشخص، وشخص فقرر، رأى مأساة أمة، وشخص ما بيد الاصلاح، وما تملكه يد الافساد الضارب المسيطر، وقرر أن تكون ثورة.

ثورة كلمة ودم في وجه عدة وعتاد، ودعم عالمي ليزيد عصره في إيران، وفي وجه سادس نظام تسليحي في العالم، وراى أن يكون فتح لا يلزم أن يكون الفتح العسكري القريب، ولكنه الفتح الأعمق الذي عبر عنه بفتح الفتوح، ألا وهو حياة الأرواح وحياة القلوب، وحيث يكون هذا الفتح الغاية الذي سبق أن استهدفته كربلاء الحسين (ع) لا بد أن يكون نصر عسكري ولو من بعد حين.

ومضى السيد القائد مع رؤيته وقراره منطلقاً وحده في أول الطريق، وكلما اسرع الخط امتدت إليه ألسنة يصل سمعه منها نداءات بترئث، ونداءات بإشفاق وتخذيل، ونداءات بنقد لاذع مرير، ولكن شيئاً منها لا يخترق فؤاده الحصين، حتى توغل به طريق الكفاح ولحقت به قوافل الثائرين إلى أن كان التيار المتعاضم والطوفان الكبير<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> بحار الأنوار، المجلسي: ٣٣٠/٤٤.

<sup>٢</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٨٣.

## الفصل الرابع

### ثورة إيران الإسلامية في فكر سماحة الشيخ

مقدمة

ثورة فجرها بطل من أبطال الإيمان والعلم والعزيمة والصمود، وعاشق من عشاق خط أجداده الكرام محمد وعلي وأبناء الهداة(ع).

ثورة مباركة أطاحت بواحد من أشد طواغيت عالمنا الإسلامي، وأكثرهم دعماً من الشيطان الأكبر أمريكا كما سماها الإمام الخميني العظيم.

ثورة ركعت أمريكا في إيران، وقطعت يدها الجانية عن العيث بمقدرات الإسلام وقيمه الغالية في ذلك البلد وعن نهب خيرات الشعب الإيراني المسلم الكريم وثوراته الهائلة بصورة استفزازية بشعة.

لقد كانت أمريكا تسحق كرامة الإنسان المسلم في إيران - كما هو حالها الآن في كثير من بلدان الإسلام - وتستخف بدينه ودمه وعرقه في صورة متغطرسة حتى جاءت الثورة العملاقة لتردّ على الغطرسة الأمريكية رداً كافياً بليغاً مهيناً للاستكبار، ومؤكداً على عزة الإسلام والمسلمين<sup>١</sup>.

وانتصار الثورة الإسلامية في إيران شأن مهم من شؤون المسلمين عامة، وقضية كبرى من قضية أمة القرآن قاطبة، فإن هذا الانتصار قد سجل انعطافة عملاقة فريدة في صالح الإسلام والمسلمين، وكان فاتحة بعث إسلامي كبير على مستوى جماهير الأمة ووعيتها وصحتها وإرادتها الإيمانية المباركة وروح التحرير فيها، وانطلاقة قوية لنمو هائل في ثقة الإنسان المسلم بقدرته الإسلام على المواجهة والنصر والاكتمال والامساك بكفاءة بزمام الأمور، وقيادة الحياة.

أما أمريكا التي خرجت من إيران الإسلام بسقوط الشاه عبدها المطيع فقد صار في عزمها وتصميمها أن تقيم في كل بلد إسلامي شاهداً ديموقراطياً له نفس الدور للشاه الدكتاتوري المقبور ولو برؤوس الحراب، وها هي قد بدأت شن حروبها على هذا الطريق، وفي هذا الاتجاه وصياغة المنطقة كما تريد، والأمة مهزومة لا تنصر دينها إلا القليل، ورب الدين غالب غير مغلوب<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٤١) ٢٢ ذو الحجة ١٤٢٤هـ - ١٣ فبراير ٢٠٠٤م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٩٧) ٥ ذي الحجة ١٤٢٣هـ - ٧ فبراير ٢٠٠٣م.



## ثورة شعاع من ثورة أم

حدثت ثورات بعد كربلاء وآخر ثورة هي ثورة الإمام الخميني (ره) وهي كثيرة العطاء، وفيرة الخير، غنية بالبركات ولكنها فيما عبّرت عنه في بحث <ثورة أم وثورة شعاع> ثورة الإمام الخميني ثورة شعاع، وثورة الإمام الحسين هي الثورة الأم.

هذه الثورة بقدرتها الهائلة على العطاء والتي برهنت على ذلك من خلال استقاء وتغذي أربعة عشر قرن تقريباً، وراء هذا الحس الإسلامي الواضح عندكم كشريحة من شرائح الأمة واسعة، والحب الإلهي، والروح الفدائية، الاستعداد للعطاء الذي تعيشونه، كانت كربلاء وراء ثورة الإمام الخميني ووراء الثورات القريبة التي تلتها ووراء انتصار جنوب لبنان وحزب الله ووراء هذا الشعور الكريم اللاهب والذوبان في الإسلام والحضور الفدائي في انتخابات العراق، وراء روح العزة والكرامة التي بدت تسري في الأمة، كربلاء تشارك القرآن الكريم والسنة المطهرة في احياء الأمة لكل هذا المدى الزمني الطويل<sup>١</sup>.

## لماذا الثورة الإسلامية؟

الهدف الثابت فيهما [الثورة الحسينية والثورة الخمينية] هو:

١- تجلية الإسلام وتمكينه.

٢- وتحرير الإنسان وتكميله.

وذلك في إطار ما فجر الثورتان من طلب مرضاة الله العزيز العظيم.

وللإنسان والإسلام مصير واحد مشترك في الأرض، فلا يكون إنسان بلا إسلام، ولا يبقى إسلام بلا إنسان، الإنسان السوي هو خريج مدرسة واحدة ومحضن واحد، هو محضن الإسلام، والإسلام أمانة ثقيلة كبرى إذا كان لاحد في الأرض أن يتحملها فلا يكون إلا إنسان محتفظاً بمقومات إنسانيته، أما المصابون بالمسوخ في لب إنسانيتهم فلا ينهض بهم الإسلام.

وما جاء الرسل وما تنزلت الرسالات وما كان جهاد الأنبياء والأولياء إلا لصناعة الإنسان وتربيته وتكميله.

<sup>١</sup> محاضرة في مأتم ابن سلوم ٢٣ ذي الحجة ١٤٢٥هـ - ٣ فبراير ٢٠٠٥م.

لذا فما من ثورة تصدق مع الإسلام إلا وتصدق مع الإنسان، وآية الزور في أي ثورة تحمل شعار الإسلام أن تستغل الإنسان أو تهمله، والإنسان مترابط لا تكاد تستقيم أخراه بلا أولاه، ولا أولاه بلا أخراه، لا يكاد يكمل في معزل تام عن دنياه، أو تستقر له حياة بدنٍ في حالة من فوضى الروح وسقمها وتبعثرها.

نصوص الثورة الحسينية والخمينية في اهداف الثورتين:

وإنك لتجد نصوص الثورتين تنظر إلى الإسلام وإلى الإنسان شقيّ قضية واحدة، وتعطي من همها لهما على حدّ سواء؛ وإليك من هذه النصوص:

عن سيد الشهداء (ع): <وإني لم أخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي><sup>١</sup>، <وحششتم علينا ناراً، اقتدحناها على عدونا وعدوكم، فاصبحتم إلباً لاعدائكم على أوليائكم بغير عدل افشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم><sup>٢</sup>.  
ويقول المستلهم بحق لدروس الثورة في كربلاء الإمام الحسين (ع) ودروس الوعي في حكومة القرآن لأمير المؤمنين (ع):

١- النص الول: في نص القرار الذي سمي فيه محمد علي رجائي رئيساً للجمهورية في صباح يوم عيد الفطر الموافق ١٩٨١/٨/٢م: <إن هذا الحكم يكون ساري المفعول طالما كان يسير في خط الإسلام العظيم وملتزماً بأحكامه المقدسة... وساعياً لخدمة مصالح بلده وشعبه العظيم... وأن يفتخر ويعتز بخدمة عباد الله وبالأخص المستضعفين منهم، فإن هؤلاء هم الأوفياء للإسلام وحماة جمهورية إيران الإسلامية><sup>٣</sup>.

٢- النص الثاني، ويقول: <من اعظم الخيانات أن يجعلوا طاقتنا الإنسانية متخلفة ويحولوا دون اصلاحها ونموها><sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> مقتل الحسين ×، المقرّم: ١٣٩.

<sup>٢</sup> تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ٢٤٠.

<sup>٣</sup> صوت الأمة العدد ١٨، شوال ١٤٠١هـ.

<sup>٤</sup> رسالة الحرمين، العدد ٤٢: ٢٣.

٣- النص الثالث: <إننا مع اعلاننا للبراءة من المشركين, وما نزال مصممين على تحرير الطاقات المكبوتة للعالم الإسلامي><sup>١</sup>.

٤- النص الرابع: <انتصار القلوب اكبر من انتصار الحرب, وفتح القلوب اكبر من فتح البلدان><sup>٢</sup>. وهو يرى أن مهمة الإسلام تتمثل في أنه <يربي الإنسان ليكن إنساناً في جميع الحالات><sup>٣</sup>. تقف بنا نصوص الثائر الإمام المعلم (ع) ونصوص الثائر التلميذ على الوعي الإسلامي الأصيل, الذي يعمل من أجل أن يسمو بأوضاع الأرض والإنسان لا أن يحلّ منفصلاً عنها<sup>٤</sup>. الإسلام والإنسان في قراءة الإمام الخميني (ره)

ويأتي الإنسان في كلمات الإمام الراحل محطّ النظر للإسلام والثورة لا في جانب منه دون جانب ولا حيثية دون أخرى, الإنسان كلُّ مترابط بأبعاده الروحية والجسدية, والاهتمام به لا يتجزأ؛ لأن هذه التجزئة المقابلة بتربط وجوده فاشلة حتماً في تربيته وتكميله, ومن هنا يكون السعي لخدمة مصالح البلد والشعب يعني محاولة الإثراء الشامل والاصلاح الكامل للوضع الإنساني والمعيشي لأبنائه, واحداث التغيير الإيجابي من البنى التحتية والفوقية من وجود الإنسان وحياته داخله وخارجه.

ولا يكون الاصلاح جاداً, بل لا صدق له أصلاً ما لم يكن المستضعفون والمحرومون محلّ العناية القصوى والاهتمام الشديد, وإلا فهو الشعار غير الوفي للأوفياء, والوعد المكذوب للصادقين.

والإنسان على تربطه بكل ابعاد كيانه هو روح قبل أن يكون بدنًا, وهو بعقله وقلبه ونفسه أكبر منه برجله ويده, بل هو ذاك الروح والقلب والعقل؛ أما ما هو من البدن فوسائل اتصال وادوات وفعل وآلات انتاج, لذا يكون من مهمة الثورة وهي تحارب الفساد كله, وتستهدف الإصلاحي كله أن تركز عنايتها كثيراً في معالجة عطب الداخل في كينونة الإنسان, واصلاح الخلل فيما هو اللب منه وهو أصل إنسانية ومعناه, وأنت تجد هذا واضحاً في النصوص الأخيرة المنقولة للإمام الراحل (ره), ولا سيما في ما

<sup>١</sup> بيان الإمام الخميني إلى الضمائر الحية بمناسبة مجزرة مكة بمناسبة مرور عام على مجزرة مكة وملابسات إيقاف الحرب المفروضة ذي الحجة ١٤٠٨ هـ .

<sup>٢</sup> صوت الأمة, العدد ١٠ - ١١, ١٤٠١ هـ: ٧.

<sup>٣</sup> رسالة الحرمين العدد ٢٣: ٤٢.

<sup>٤</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٣١ - ٣٥.

ركّز على انتصار القلوب وفتحها وتربية الإنسان؛ إنسانيته وعيها وهدفها وقيمها، غنياً ومفتقراً، مغلوباً وغالباً، محكوماً وحاكماً، وفي جميع الأحوال<sup>١</sup>.

مستلزمات الثورة

أولاً: الاعداد

كل معرفة لها اعداد، وكل نصر له ثمن، ولا يدخل المعركة بلا اعداد إلا من لا يريد حل الصراع، ومن طلب النصر الكبير من غير أن يكون اعداده بمستوى مطلوبه، فهو مقصر.

كيف كان إعداد الإمام لمعركته وثورته؟

كان النصر المطلوب للسيد الإمام (ره) نصراً كبيراً شاملاً، وكانت المعركة التي أخذ على نفسه أن يخوضها معركة ضارية حامية، فكان عليه يُعدّ كثيراً، وقد بدأ طريق الجهاد شاباً، وما كان طموحه لينتهي عند نصر في حياته، وما كان النصر الكبير الذي حققه الله تبارك وتعالى على يديه - فيما يفهم من بعض الكلمات المنسوبة له - مأمولاً له.

وإنما كان يرى أن من الواجب، بما وهبه الله من كفاءات، أن يضع قدمه وقدم الأمة على طريق النصر، سواء كانت المعجزة بأن تتحقق في حياته، أو كان تحقيق النصر من بعد أمد طويل، لا بد من تفاؤل، ولكن الدافع للجهاد ليس حالة عابرة من التفاؤل، السعي على طريق الجهاد وطلب النصر للإسلام، لانقاذ الإنسان، والسعي لانقاذ الإنسان واجب كفائي ثابت في كل الظروف.

ثانياً: البذل في سبيل تحقيق النصر

ولقد بذل نبياء ورسول عظام هم القدوة الإنسانية العليا، وبذل أوصياء الأنبياء - ومنهم أئمة أهل البيت (ع) - اعماراً غالية في سبيل تحقيق نصر غير مأمول في المدى القريب.

والنصر الذي تتحقق على يد السيد الإمام (ره) لم يكن وليد مدى قصير من الجهاد، ولقد شارك في تحقيق النصر ألوفٌ وألوف من العاملين في سبيل الله منذ يوم الأئمة (ع) إلى يوم السيد الإمام.

ولو كان الجهاد بكل أنواعه موقوفاً على أمل تحقيق النصر القريب للغي جهاد الكثيرين من الأنبياء والمرسلين والأئمة (ع)، ما كان أحدٌ ليرى من غير نظارة غيبٍ أن مدرسة أهل البيت (ع) بعد

<sup>١</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ٣١-٣٥.

واقعة كربلاء وما تعرض له الأئمة الهداة - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من تضيق وخنق، وإلغاء دور في مساحة أوسع، في ظل تلك الظروف والحالة الواقعية، ما كان أحدٌ يرى من غير نظارة غيب أن مدرسة أهل البيت (ع) سيأتي يوم على الأمة تكون فيه أقوى المقارعين للطغيان في الأرض وللاستكبار العالمي.

النصر ليس أمنية وتفاؤلاً فارغاً، النصر نتيجة واقعية لعمل ميداني مكثف، وواعد، وهادف، وثابت، وقائم على التخطيط، وهو عملٌ يستنزف من امكانيات الأمة ما يستنزف، وله ثمن كبيرٌ من جهد الأمة وتعبها وثروتها ودمها.

### ثالثاً: مراعاة الإنسانية وظوابط الدين الحنيف

وإذا تحدثنا عن البطولة، فالبطولة أن لا تخسر معركتك مع نفسك من أجل أن تريح معركتك في الخارج مع عدو، كل الذين يخسرون أنفسهم ومعركتهم مع النفس، ويسجلون على أنفسهم في هذه المعركة فشلاً ذريعاً، ويحققون نصراً ساحقاً في الخارج، هم ليسوا من النمط الإيماني والإسلامي، يزيد قد حقق نصراً عسكرياً واضحاً في معركته مع الحسين (ع)، ولكنه هو الذي خسر معركته مع نفسه، وسقط دونياً - شيئاً دونياً - في هذه المعركة، وأخرجته هذه المعركة من دينه وإنسانيته، ومن أخرجته معركة الخصوم، أيّاً كان لون معركته؛ دموياً، كلامياً، اجتماعياً، سياسياً، ومن أخرجته معركته مع الخصوم من دينه ومن إنسانيته فهو المغلوب في النظر الإسلامي.

مسلم بن عقيل حين اجتهد ألا يقتل ابن زياد غيلة وسبب له ذلك على مستوى الأسلاك المكشوفة أن يكون هو الشهيد بدل أن يكون ابن زياد هو القاتل، كان منتصراً على نفسه في معركته مع الأعداء، وإن خسر النصر الخارجي في تلك المعركة، صحيح أن مسلم (رضي الله عنه وأرضاه) قد قتل، وقد أصبح مغلوباً على أمره في البعد العسكري، ولكن قد انتصر المبدأ على يديه، وسجل من خلال موقفه أن الإسلام أكبر من أن يغدر، وأن الإسلام حتى في حربه شريف ويلتزم المبدئية، يخوض معركته بقيمه وبكل آدابه.

ماذا حقق الإمام الخميني من نصر أولاً؟

هنا علينا أن نتساءل عن موقف السيد الإمام من هذه القضية، وأنه كان المبدئيّ في حربه، كان الملتزم بقيم الإسلام، كان المنتصر للمبدأ قبل أن ينتصر للنفس، كان حفاظه على لون الراية، على صبغة الراية والإسلامية، أو على حامل الراية؟

الذي قال بأنه لا يوقف الحرب مع صدام، عاد يوماً من الأيام ليقول بأن عليه أن يتجرع كأس السم، ويقبل بإيقاف الحرب، لو كان التحرك من غرور، ومن منطلق الأنا، لكان هذا الإيقاف رواءه روح مستخدلة، وجبن طارئ، وورعدة أصابت النفس حتى كتمت غرورها، لكن حياة السيد الإمام تنفي ذلك، لأنه لم تسجل حياته موقفاً واحداً، عند مؤرخيه، وعند معاشيه، وعند الذين كانوا يطلبونه، من جبن ومن فشل ومن ابتعاد، وكان يقف في المعركة وحده أو يكاد ولا يتراجع كما كان في مواقفه المواجهة للشاه.

كان المطلوب عنده في مثل هذا الموقف وأمثاله، وهو القوي الشجاع الأسد الذي يحمل روحه على كتفه في سبيل الله، كان موقفه، كان صراعه، كان طلب النصر عنده لا لنفسه وإنما للإسلام، كان صراعه للإسلام، وكان النصر المطلوب له نصراً للإسلام، والنفس لا تمتحن كما تمتحن بالشدائد.

وكما يشهد موقف الإمام الحسن (ع)، وإبائهم إبيه، وشجاعته شجاعة أخيه، وإيمانه بالغ، وله شرف لا يرضى صاحبه بأن يُدفن، ذاك الجبل الأشم، والروح الشامخة، والإرادة الفولاذية، يُقدم صاحبها على الصلح مع معاوية مع وجود الاعتراضات، لقد كان جرح الإمام الحسن (ع) عميقاً لا يشاركه في ماساته معه إلا قلة، وقد جاءت الكلمات، من مخلصين، سهاماً نافذة إلى روح الإباء والشموخ والكرامة والعزة التي كانت بين جبني الإمام الحسن (ع)، ذلك صبر لا يفوقه صبر الإمام الحسين (ع)، تضحية الإمام الحسين (ع) معها ذكر عريض، ومعها ظهور كبير، ومعها تألق في عالم السمعة والشهرة، وإن كان كل ذلك لا يساوي شيئاً في نفس الإمام الحسين (ع)، أما صبر الحسن (ع) فكان معه الذل الظاهري، واللوم من الصديق والشماتة من العدو.

وكان للسيد الإمام (رضي الله عنه وأرضاه) موقف من موقف الإمام الحسين (ع) وموقف كذلك من موقف الإمام الحسن (ع)، وهو ابنهما، وتلميذهما، ومنهما ومن آداب الكرام يستمد، وهم وهو الممدد

الأول لهم بالعزة والكرامة والشجاعة والإباء والشموخ والصلابة والأصالة والثبات القرآن العظيم والسنة المطهرة. كل الاستمداد من الصلة بالله<sup>1</sup>.

رابعاً: تحمل الجماهير لمسئوليتها

أما الجماهير، فلا نصر بدونها، ولا استمرار لنتائج النصر بلا حراستها، ومن دون أن تبقى سيفاً مسلولة دائماً بيد قيادتها تخسر الأمة النصر وكل النتائج التي انبنت عليه، لكن الجماهير دائماً تحتاج إلى ما ينتظم أمرها، إلى ما يضم خرزها المتناثرة في نظام - خيط السبحة يسمى نظاماً - يعطي ذلك الخرز تناسقه وانتظامه وجماله و [..الخ].

الجماهير تحتاج إلى منبع وعي، وإلى قدوة مبدئية، دائماً تحتاج إلى نبي، دائماً تحتاج إلى وصي، دائماً تحتاج إلى فقيه، دائماً تحتاج إلى قيادة.

خامساً: بناء إنسان الدولة

إنسان الدولة أهم دولة بلا إنسان:

أن تبني إنسان التي تطمح لها، أهم من أن تقيم دولة بلا إنسان تلك الدولة، والدولة يمكن أن تسقط بمن شاركوا في بنائها، وأن تتحقق على أيديهم هزيمتها الكبرى المخزية، والذي يبني دولة من هذا النوع لم يبن شيئاً مثل قيادة النبي (ص) ونخبة الصحابة.

قلت إن تبني إنسان الدولة التي تطمح لها أهم من أن تقيم دولة بلا إنسان الدولة، إن الرسول (ص) يريد دولة إيمان، لو اقام دولة باسم الرسالة والرسول (ص)، لكن لم يُعدَّ علي بن أبي طالب، لم ينجز سلمان، ولا أبا ذر، لم يوجد النخبة المؤمنة التي كانت تحاول دائماً أن تقترب ما استطاعت من مستوى فهم رسول الله (ص) وعيه بقضيته، إيمانه، تضحيته، إلى آخر ذلك، لو أغرى الرسول (ص) جهلة وأناساً سدجاً بمال خديجة مثلاً، وبوعود محسودة، واقام دولة باسم الإسلام ورسول الله (ص). وعلمها صلاة وصوماً وحجاً سطحياً، ورحل، لو ترك صحابة من الذين ينافقون زمن حياة رسول الله (ص)، وطائفة واسعة من الناس تعيش حالة السداجة، اعداد الدولة هذا لا يساوي شيئاً، لا قيمة له، هذه الدولة لا تعتقد

<sup>1</sup> ذكرى رحيل الإمام الخميني X، مسجد مؤمن - المنامة عام ٢٠٠٩.

الإسلام, لا تحمل راية الإسلام, تُسقط الإسلام, من يقرأها ويقرأ القرآن, ويجد التهافت بينها وبين القرآن, يقول عن القرآن الكريم بأنه كتاب مدلس, يتحدث بشيء ويخلق نماذج من لون آخر.  
أن يُعدَّ رسول الله (ص) إنسان الدولة, أن لا يتمكن رسول الله (ص) من إقامة الدولة, في حياته, ولكنه يوجد إنسان الدولة, الذي يحمل قضية الإسلام, الدولة الإسلامية, يحمل همها, يحمل قيمها, يحمل هدفها, يعيش مستواها الإيماني والروحي ... إلخ.

### نتائج إنسان الدولة, ودولة بلا إنسان

في الفرض الأول, الدولة تنهدم كدولة إسلامية, الصورة الثانية, الفرض الثاني, الدولة تنبني, لذلك في ظروف الإمام جعفر الصادق والباقر ' التي كانت تسمح - خاصة في ظروف الإمام جعفر الصادق (ع) كانت تسمح بإقامة دولة باسم الإسلام, لكن فاقدة للروح الإسلامية, يكسب فيها النفعيون, الانتهازيون, الذين يقاتلون على الدين, ويلبسون ثوب الدين للدنيا, كان يمكن للإمامين (ع) أن يقيما دولة من هذا النوع, وما كانت الفرص أما بني العباس لإقامة مثل هذه الدولة, وباسم الإسلام, بأوسع منها بيد الإمام جعفر الصادق (ع) لمن راجع التاريخ, ولكنها دولة تهدم الإسلام, دولة برجال لا يعيشون الوعي الإسلامي, ولا الأخلاقية الإسلامية, ولا الروح الإسلامية, ولا القيم الإسلامية, هي دولة تهدم الإسلام.

وامتد الزمن بصبر الأئمة (ع) إلى قرون ليينوا الدولة التي تقترب من النموذج الإسلامي بقدر ما تستطيع, واصرروا كل حياتهم على العمل الدؤوب والجاد, والجهاد بكل الأنواع الممكنة, والتي تساعد على الاعداد الحقيقي للدولة الإسلامية المثلى, والتي نترقبها على يد الإمام القائم (عجل الله له الفرج وسهل له المخرج).

### السيد الإمام: بنى الإنسان قبل الدولة

نعم, ما اكتفى السيد الإمام بأن يبني دولة باسم الإسلام, وإنما حرص على أن يوجد الرجال الذين يحفظون أمانة هذه الدولة بعده, ويتحملون كلفة الحفاظ عليها, وعلى ثقل تلك الكلفة, وهي مما تنوء به [الأبطال].



دائماً عليك أن تبني رجلاً للإسلام، يفهمون الإسلام، وأن تهتم بتنشئة الحس الإسلامي في الجماهير بالإسلام، وأن تقدم للجماهير والولاء للجماهير بالإسلام، وأن تقدم للجماهير وعياً إسلامياً بقدر المستطاع، وكلما أوجدت من كوادر الوعي، والنخب الرسالية، ورجالات الإيمان، عدداً أكبر ضمنت المستقبل.

### طبيعة ثورة الإمام الخميني (ره)

ثورة السيد الإمام (ره) من أي نوع؟

ثورة الإمام، ثورة جياح؟ ثورة بطون؟ صحيح كانت ثورة الإمام تتحدث عن هذا الجانب، عن النهب والغصب والظلم، وعن المترفين والمحرومين المستضعفين، لكن كان تركيز السيد الإمام على انقاذ الإنسان، أن يبقى الإنسان بمستوى الحيوان ويكون كل الهم أن يشبع؟! وأنت إذا اعطيت حلاً لمشكلة سطحية، هذه المشكلة السطحية ما دام الجذر موجوداً، الأصل موجوداً، الفساد في العمق موجوداً، تظهر مرة ثانية، في القريب تظهر، تظهر مكانها ظاهرة سيئة أخرى.

ثورة السيد الإمام لم تأخذ قدسيته من كونها أشبعت البطون، واضح أن في إيران بطوناً لم تشبع إلى حد شبع بطون في أمريكا - وإن كانت بطون أمريكا أيضاً صارت تشتكي - لكن ماذا أوجدت؟ أوجدت إنساناً حراً.

الذي يعاين الوضع الاقتصادي، طبعاً الوضع الاقتصادي في إيران سببه معروف، يعني إذا كانت درجة من عدم النمو الكافي، سببه معروف، وهو عداوة كل الاستكبار العالمي لهذا النظام، وكونه لم يعط فرصة في يوم من الأيام لبناء داخله، ولكن له الشرف أنه رغم الأعاصير وكل الزوابع وكل الصواعق، قد بنى نفسه في كل الأبعاد، وواجه حرباً شبه عالمية في كل المسارات وبكفاءة، من أين جاء هذا؟ جاء من بناء الإنسان، من اهتمام الثورة والدولة ببناء الإنسان<sup>1</sup>.

بماذا تميّزت الثورة الإسلامية في إيران عن بقية الثورات؟

لا تستوي الثورات عمقاً وسعة، ولا عظمة وسمواً، ولا بقاءً ولا خلوداً، ولا اشعاعاً وعطاء، وهي إذ تتفاوت في ذلك كله لا يأتي تفاوتها جزافاً، وإنما يعود لأسباب لعل ما يأتي أهمها:

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

## ١- إصالة القضية

أول ما يتفاوت بين الثورات في مستوياتها القضية التي تتفجر الثورة في إطارها؛ فالثورة وهي تأخذ من ترخيص القضية والتمكين لها هدفها الأخير لا يمكن أن تكبر إطار قضيتها؛ وبمقدار ما يكون للقضية التي تمثل ضمير الثورة وهمها ورسالتها من تأصل وامتداد في فكر الإنسان، في استقامته وفطرته الأولى وروحه وضميره وضروراته وتطلعه؛ يمكن أن يكون للثورة التي تجسد تلك القضية وتحمل نداءها.

### القضية نوعان:

أ) من الثورات ما ينطلق من هم تقويم الأوضاع وإعادةتها إلى نصابها؛ وفقاً لموازين العدل والانصاف والاستقامة في مقطع زمني خاص، أو رقعة جغرافية معينة، أو في حدود قوم من الأقاليم، وهذه الثورة تبقى لو تعالت وتوسعت ثورة داخل هذا الإطار - ما لم تتجاوز همها المحدود الصغير - ويكون اشعاعها واستقطابها غير قادر على الانتشار الكبير.

ب) القضية التي يمكن أن تحطم حدود المكان والزمان وتخلد إلى الأبد متجاوزة بموج الثورة إلى كل الأجيال والأمم في كل زمان وفي كل مكان، هي قضية تلتقي بصلاح الإنسان وفلاحه، وبهم بنائه وعمارته في طريقها الصاعد إلى مرضاة الله عبر الانسجام مع نداء رسالته. وهي قضية تستوعب أبعاد الإنسان وواقعية الزمان والمكان وما يرتبط بهما وتدخلها في الحساب من دون أن تقف عندها في الهدف الأخير أو تتأطر بإطار هذه الحياة.

## ٢- عظمة المثال

لسان القضية المؤدي البليغ في الناس هو مثالها منهم، المجسد لها فيهم، الذي يشع بوعيا وأدبها وإيحائها وهداها وصدقها وأصالتها وسموها، ويوصل نداءها إليهم، ويلتقي في خطابه ولمحاته وإشارات وإيماءاته وإيحاءاته التي هي من خطابها وإيحاءاته التي هي من خطابها وإيحاءاتها بعميق وجدانهم، وأصيل فطرتهم وصادق همهم وطموحهم وتطلعهم.

ولا يمكن للثورة أن يتأصل فيها وعي القضية وأخلاقيتها بأزيد مما يكون لمثالها في الناس الحامل لرسالتها؛ إذ كما لا يمكن أن يزيد حجم الثورة وعطاؤها على حجم قضيتها كذلك لا يزيد على مقدار

القائد المفجّر للثورة ونصيبه من وعي القضية وأدبها لأنه المقدار الذي ستخوض به القضية صراعها، وتتشعب به الثورة في تفجّرها.

فالقضية وإن تكن أكبر قضية لا يمكن أن تكون ثورة كبيرة بقدرها ما لم تجد نفساً بشرية مثلاً تتسع لها، وتحمل قيمها وهداها ورسالتها في كل كلمة وفي كل موقف وفي كل منعطف، وعند كل منزلق، وبقدر ما يغيب من هدى القضية وقيمها في رجل القضية في رجل القضية يغيب منها عن مرأى الناس ومسمعهم ونفوسهم وأفئدتهم، ويثلم من قدر الثورة، ويخسر من وزنها وفاعليتها وأثرها. هذا الرجل الأول في القضية والثورة هو معبر وعيها وادبها للناس، وأثرها فيهم إنما هو بقدر ما تفيض به نفسه مما له منها من خير لا يقف عند مكان ولا زمان، ولا شعب ولا أمة، ومن هدى ونور وغوث ونصرة تنبسط بهما يد العطاء لكل طالب، بل يتفقد مواضع الحاجة إليهما منه قلب كبير يسع القريب والبعيد.

فكلما كان هناك مستوى إنساني قافر له من اللحاق بمستوى القضية البعيدة المتميزة نصيب أكبر، وكان مثال القضية ورمز الثورة كان أمل لموج الثورة وإشعاعاتها، واكسبها قدرة على البقاء والتمرد على أعاصير الأيام وأحداثها المزمجرة؛ وإذا وجد المثل الإنساني القمة الذي يقف مع القضية في سماء رفيعة واحدة غنية بالعطاء الذي تحتاجه الأرض ولا تستغني عنه أبداً أبقى للثورة أن تذوب، وأن يجوز عليها ذبول أبداً.

وكلما كان للقضية نخب تضم صوتها إلى بطلها، كان أعطى للثورة أن تفهم وتمتد بدرجة أكبر في العقول والقلوب والنفوس، وأن تُتمثل أفكاراً هادية، وقيماً عملية، ومشاعر إيجابية واقعة في ذوات الكثيرين<sup>١</sup>.

دور النخبة والأمة الإيرانية في الثورة الإسلامية  
النخبة

<sup>١</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ١٤-١٨.

تتمتع الثورة الشعاع [الثورة الإسلامية في إيران] بنخبة من سنخ هذه النخبة لتبرز نموذجاً إنسانياً رفيعاً يعلم الوعي والمبدئية والوفاء والفداء، وهذه بعض كلمات القائد الكبير التي تسجل شهادات الرفعة والسمو لعدد من هذه النخبة:

١- <إن ذكرى الشهيد مطهري تركت في نفسي وحياتي القصيرة ذكريات خالدة؛ فقد كان هذا الرجل شعاعاً نيراً حيّ الضمير، له نفس تعشق الرسالة السماوية... لقد كان الأمل أن نقطف من هذه الشجرة الغنية بثمار العلم والإيمان أكثر من الثمار التي في أيدينا الآن><sup>١</sup>.

٢- <لقد اختطفت يد الاجرام الأمريكية اليوم، يوم الجمعة، يوم العبادة والصلاة، إحدى الشخصيات القيمة الذي كان مربياً كبيراً وعالمًا عاملاً وملتزماً بالإسلام><sup>٢</sup> وهو يعني هنا السيد دست غيب (ره).

٣- <ومن أولى بالشهادة من شهيدنا الكبير والفقير الرسالي وفدائي الإسلام الشهيد العزيز صدوقي رضوان الله عليه><sup>٣</sup>.

٤- <لقد سفكوا دماء أكثر من من سبعين مؤمناً ملتزماً وابتناً باراً للإسلام كان كل منهم شجرة غزيرة الثمر><sup>٤</sup>.

٥- <وهل خسرت ثورة إيران العظيمة عندما قدّمت سبعين شهيد في لحظة واحدة والآلاف من الشباب العاشقين لله؟><sup>٥</sup>.

٦- <وها هو اليوم القائد العظيم آية الله سماحة علي الخامنئي وهو أحد رجالات الثورة المباركة وفدائيتها وناشطيتها، صورة حية من الإمام الراحل الكبير ووعياً وصموداً وغيره شديدة على الإسلام، ومواجهة عنيفة للاستكبار، وحنكة سياسية، ورؤية علمية، وشجاعة في الحق وأمانة على مصالح الدين

<sup>١</sup> صوت الأمة، العدد ١٥ شعبان ١٤٠١ هـ.

<sup>٢</sup> رسالة الثورة الإسلامية، العدد ٦ ربيع الأول ١٤٠٢ هـ: ٥.

<sup>٣</sup> كيهان العربي، العدد ٨٦، ١٦ شهر رمضان ١٤٠٢ هـ: ٨ تموز ١٩٨٢ م.

<sup>٤</sup> رسالة الثورة الإسلامية العدد ١٢ - ١٣ شهر رمضان - شوال ١٤٠٢ هـ: ٦. وقد قال الإمام (ره) هذا القول بعد مقتل الشهيد بهشتي مع اثنين

وسبعين آخرين من أعضاء الحزب الجمهوري في طهران عام ١٩٨١ م.

<sup>٥</sup> كيهان العربي، العدد ٨٦، ١٦ شهر رمضان ١٤٠٢ هـ: ٨ تموز ١٩٨٢ م.

ومكتسبات الثورة، وبعداً عن المحاباة، وشدة خشونة في ذات الله، نعم إنه القائل صدقاً بعد تجربة من العمل الشاهد حقاً: <ما ضون على نهج الإمام حتى الرمق الأخير><sup>١</sup> ذلك الإمام الذي قال فيه عند اصداره لحكم تنصيبه رئيساً للجمهورية: <وقد منّ علينا إذ هدى الراي العام لانتخاب رئيس جمهورية ملتزم ومكافح وعلى خط الإسلام المستقيم وعالم في الدين والسياسة><sup>٢</sup>.

## الأمة

نعم قد نالت الأمة يد التغريب والتخريب الآثمة من ابناء إيران الإسلام، وهي يد النظام الشاهنشاهي القذرة، بما أفسد وخرّب وشوّه بالفعل وأحدث في هذا الشعب غربة بشعة عن الإسلام، وبعداً عملياً عن قيمه في مساحة كبيرة من الكثير من ابنائه، إلا أن أمصال الثورة كانت تصل بمادة الحياة والتعلق بالكرامة والحرية والمبدئية إلى اعماق إنسان هذا البلاد من أجيال ثورة كربلاء، عبر منبر الثورة وموكبها وشعارها وثقافتها وروحيتها وهادفيتها وتضحويتها مما لم يمكن للخسف أن يصل بتدميره إلى الجذور، وأن ينال أصل الاستعداد للتفجر يوم البركان ويوم ينادي سليل الحسين (ع) الخميني الكبير بـ <يا لثارات الحسين> فكانت كربلاء الثورة الأم تحضيراً لأمة تحمل رسالتها في يوم من الأيام وتتحمل أعباءها الثقيلة بكفاءة كما كان أنصار الحسين، وتحقق نصراً ساحقاً تحت قيادة مؤمنة فولاذية من صناعة مدرسة الحسين (ع).

١- يقول (ره): <وثقوا أن انتفاضة ١٥ خرداد لم تكن لتحدث لولا هذه المجالس والموكب، ولولاها أيضاً لما استطعنا أن نحبط كل تلك المؤتمرات العالمية التي تحاك ضدنا من جميع الجهات><sup>٣</sup>، وهو يرى أن هذا البكاء يصنع شعب الملاحم<sup>٤</sup>.

٢- وكلمة أخرى: <البكاء على الشهيد هو لإبقاء الثورة حية، وحتى الذي يظهر الحزن على قسّمات وجهه ويتباكى فهو يحافظ بدوره على هذه الثورة، ويشارك في المحافظة على ثورة الحسين (ع)><sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> الثقافة الإسلامية، ربيع الأول - ربيع الثاني ١٤١١ هـ: ٧.

<sup>٢</sup> الوثائق الرسمية، القزويني: ١١١، عن مقتل الحسين، الأمين: ٩٠.

<sup>٣</sup> رسالة الثورة الإسلامية، العدد ١٢ - ١٣، شهر رمضان - شوال ١٤٠٢ م.

<sup>٤</sup> سلسلة الولاية للثقافة: ١٥: ٥ - ٦.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه: ٧ - ٨.

٣- ومن هذه الكلمات المشاعل: <يجب أن نعلم جميعاً أن طريق الوحدة بين المسلمين هو هذه المراسم السياسية، مراسم عزاء الأئمة الأطهار(ع) ولا سيما سيد المظلومين وسيد الشهداء ابي عبد الله(ع)، وهي الصائنة لهوية المسلمين وبالأخص شيعة الأئمة الاثني عشر عليهم صلوات الله><sup>١</sup>.

٤- والمآتم عنده تستثير عواطف الخير على طريق الثورة الإسلامية المباركة وتحشد الهمم، وتزرع التوق اللاهب للشهادة: <إن إقامة المآتم هي التي تحرك عواطف الناس وتجعلهم على استعداد للقيام بكل شيء، والناس حينما يرون أن سيد الشهداء ضحى بشبابه هكذا، فستهون عليهم التضحية بشبابهم، وهذا هو المعنى الذي انعكس على جميع جوانب ثورتنا وإن جميع أبناء شعبنا يتمنون الاستشهاد في سبيل الله><sup>٢</sup>.

٥- أمة الثورة الخمينية المباركة هي من صناعة الثورة الحسينية المعطاء، وهذا ما تصرح به ثانيةً الكلمة الآتية: <إن مجالس العزاء والنياح على سيد المظلومين وإبراز مظلومية إنسان ضحى بنفسه وأولاده وأصحابه في سبيل الله ورضوانه، هي التي صنعت الشباب الذين توجهوا نحو جبهات القتال وهدفهم نيل الشهادة في سبيل الله، ويفتخرون بالاستشهاد ويحزنون إن لم يستشهدوا في هذا الطريق، وهي التي صنعت الأمهات اللاتي حينما يفقدن شبابهن يقلن: ما زال لدينا واحد أو اثنان من الأولاد، إن مآتم العزاء ودعاء كميل وسائر الأدعية هي التي تربي الناس بهذه الصورة><sup>٣</sup>.

فتورة كربلاء وهي المدرسة الحية المتحركة قادرة بما تزخر من دروس الفداء والتضحية والتلاحم والإيثار وتجاوز الذات، وبما يتفجّر عنها من هدى ونور وأشواق إلى الله، وتتدفق به من معاني المروءة والشجاعة والإباء، ويشع من كل جنباتها من وعي وبصيرة؛ قادرة على أن توجد أمة الثورة، وأجيال الجهاد.

ولقد كان إيمان السيد الإمام بالأمة التي صنعتها كربلاء وقيمها الرفيعة ودروسها الحية إيماناً كبيراً وثقته بها عالية، واهتمامه شديداً، وعنايته فائقة وتعويله عليها بعد الله واضحاً، ولم يفتأ تشيد كلماته

<sup>١</sup> المصدر نفسه: ٩ - ١٠.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه: ١٠.

<sup>٣</sup> صوت الأمة، العدد ١٠ - ١١، صفر - ربيع الأول ١٤٠١هـ: ٩.

بشعب الثورة وتضحياته الكبار وملاحمه البطولية الرائعة، وتهافته على الشهادة في سبيل الله وإعزاز دينه، ومن أجل الأرض الإسلامية الغالية ومكتسبات الثورة المقدسة.

٦- وهذه كلماته التي يعبر فيها عن اعجاب كبير بشعب الحسين (ع) شعب الثورة الشعاع فيقول: كلم ير التاريخ الإسلامي - سوى في برهة من تاريخ صدر الإسلام - شاباً مثل شباب إيران اليوم، ولم يسجل التاريخ في طياته عن شعب مثل شعبنا؛ ففي أي جزء من التاريخ يمكنكم العثور على شباب يندفعون بمثل هذا العشق للدفاع عن وطنهم وفي أي مكان شاهدتم شعباً يعشق الشهادة؟!<sup>١</sup>.

٧- ويقول: <إن المرأة التي فقدت ابنها في الحرب تأتي وتقدم أبناءها الآخرين في سبيل الله (الإسلام)، ويأتي الشيخ الذي فقد ولده في الحرب ويطلب أن يذهب بنفسه إلى القتال ليستشهد في سبيل الإسلام، ويأتي شباب يطالبون بالدعاء لهم لكي يستشهدوا في سبيل الله><sup>٢</sup>.

٨- وها هو يخاطب خريجي مدرسة عاشوراء في الفداء والعشق الإلهي: <أعزائي ... يا من تنير للعالمين مجالس ذكركم ودعائكم ومناجاتكم في الليالي ... وتضيء كالنجمة اللامعة في الجبهات... ويصمد يومكم كيوم عاشوراء أمام اليزيديين><sup>٣</sup>، وتراه يسجل بكل تواضع اعترافاً للأمة بدورها الضخم وينسى ذاته وعطاءاته الثرة وثورته المحركة وقيادته الحكيمة أمام الشهيد (حسين فهميده) الذي له من العمر ١٢ عاماً فيقول: <إن قائد الأمة هو ذلك الطفل الذي له من العمر ١٢ سنة من العمر، وإنه بقلبه الصغير أكبر قدراً من من مئات ألسنتنا وأقلامنا><sup>٤</sup>.

كلمات السيد الإمام (ره) في مكانة شعبه

يأتي تعبيره عن الاهتمام بالشعب المضحي والأمة المجاهدة واضحاً صريحاً مشفوعاً بالإشادة والتكريم:

١- الكلمة الأولى: <هذا الشعب أوصلنا إلى هذه المنزلة، فالعمل لصالحهم واجب وخدمتهم واجبة، فليعلم السيد رئيس الجمهورية بأن أبناء الشعب الذين يسرون في الأزقة والأسواق هم الذين

<sup>١</sup> الشهيد، العدد ٧٣، ١٣ محرم ١٤٠٢م.

<sup>٢</sup> الشهيد، العدد ٨٦، ١٦ شعبان ١٤٠٢هـ.

<sup>٣</sup> سلسلة الولاية للثقافة ٧: ٢٦.

<sup>٤</sup> صوت الأمة، العدد ١٠-١١، ١٤٠١هـ: ٧.

أتوا به هنا من باريس ليصبح رئيساً لهم فعليه القيام بخدمتهم, كما أن على السيد رئيس الوزراء أن يفكر بهذا الأمر جيداً؛ لأنه يعلم أن هذا الشعب هو الذي تمكن أن يطلق سراحه من السجن ويجعله الآن رئيساً للوزراء, وكذلك أنتم أيها السادة المحترمون كانت بلادنا سجنًا ومعتقلًا عظيمًا ونحن السجناء فيه, وهذه الأيام التي نعيشها هي من صنع إرادة شعبنا<sup>١</sup>, هذا من خطاب لبني صدر وبازر كان.

٢- الكلمة الثانية: في خطاب لرجائي تغمده الله برحمته ولسائر المسؤولين عند رئاسته للجمهورية قال: <يجب عليكم أن تعملوا وتسعوا من أجل هذا الشعب الذي عانى طوال تاريخه, وضحي بشبابه للقضاء على النظام البائد وجاء بكم إلى الحكم>, وأضاف بالسياق نفسه: <يجب عليكم جميعاً أن تبذلوا كل ما في طاقتكم من أجل خدمة المستضعفين والمحرومين الذين عانوا طويلاً من الاستضعاف والحرمان ولم يحسب لهم أي حساب, فكل ما كان يُنفذ كان يصب في صالح المرفهة والغنية من المجتمع, عليكم دعم ومساندة المستضعفين الذين يضحون بأرواحهم على الجبهات وخلفها<sup>٢</sup>. وهكذا يصب الإمام الكبير اهتماماً مركزاً على أمة الإيمان والجهاد والعطاء والعناية بأمر دينها وديناها, ملتفتاً كثيراً إلى الطبقات المستضعفة والمحرومة لأنها وقود الثورة وخزين مادتها, ولأنها أول ما يكون عنها التشاغل والتغافل؛ فكم كانت الأمة وفيه لقائدها؟! وكم كان قائدها وفيها لها بحق وصدق؟!<sup>٣</sup>.

بماذا برهن الإمام الخميني بثورته؟

وقد أقام الإمام (ره) برهاناً عملياً للمسلمين على قدرة الإسلام وصدقه وأصالته وجديته وعزه وكفاءته على تغيير الأوضاع السيئة والخروج بالناس من مأزقهم الذي تسببه الأطروحات الأرضية, والأطماع الاستكبارية, والأنظمة السياسية المهترئة.

وقد أحسن الإمام إلى الإنسانية بأن اشعر شعوب الأرض بكرامتها الإنسانية, وحقها في الحياة الكريمة, والتحرر من قبضته الطاغوتية الظالمة, ومن عبادة الأوثان, وأن عليها أن ترفض حالة

<sup>١</sup> الشهيد. ١٨ شوال ١٤٠١هـ: ٣.

<sup>٢</sup> الوثائق الرسمية, القزويني: ١٠٠.

<sup>٣</sup> ثورة أم وثورة شعاع: ١٠٤ - ١١٠.



الاستضعاف التي يفرضها المستكبرون, وأن تتحرك جادة في سبيل استنقاذ الحقوق المسلوقة, والكرامة المهذورة, والإنسانية المضيقعة<sup>١</sup>.

ماذا كلفتنا: الثورة الإسلامية والدولة الإسلامية؟

شيء مما كلفته الثورة والدولة هو هذا

اضطراب أمني هائل مزلزل في إيران, انقسامات حادة خطيرة على بعض المستويات. دماء غزيرة عزيزة من رجال ونساء. حرق ثروة هائلة. خسارة البعض لدينه في الصراع. سقوط شواهد من رجال كبار. قوع في سلبات دينية من هذه الفئة أو تلك, ومن هذا أو ذاك. ممارسة قتل بظلم من البعض لا نستبعده في حمئة الصراع. عداوة القوى العظمى ومن يدور في فلكها. فرض أنواع الحصار كالسياسي والاقتصادي والعلمي. الاستهداف المباشر عن طريق العدوان العسكري, محاولة فرض العزلة على الدولة. حرب إعلامية شرسة واسعة. التآمر المستمر على الحكم والإثارة الدائمة للداخل, وبث شبكات الإفساد. كل هذا هو شيء مما كلفت الثورة والدولة, ولا زالتا تكلفان مثله.

ماذا أعطتنا (الثورة والدولة)؟

أ) إقامة دولة بصيغة إسلامية فقدتها العالم الإسلامي لقرون متعاقبة وكادت تكون من المستحيلات حتى في ذهنية علماء الأمة ومثقفها الإسلاميين.

ب) استقلال حقيقي لشعب مسلم وحكومة بلد مسلم عن التبعية الأجنبية فكراً, إرادة, سياسة, وفي مختلف الأبعاد.

ج) انتقل الشعب من خانة الإلغاء والتهميش التي كانت مفروضة عليه إلى المشاركة الفاعلة في صنع الواقع السياسي وغيره مما يؤمن به ذلك الشعب ويرضاه, ومما كان مغيباً ومقصياً عنه في السابق.

د) اكتسب الشعب تصدّر الحركة الإسلامية في العالم, والموقع الأول في مواجهة الكفر العالمي, واحتل موقعاً مهماً جداً في الخارطة السياسية بما يفرض على الآخرين أن يحسبوا له ألف حساب بعد أن كان الكم التابع والمهمل.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٤١٠) ٢٠ جمادى الثاني ١٤٣١ هـ - ٤ يونيو ٢٠١٠ م.

هـ) تحقق للدولة - حكومة وشعباً - مركز علمي وصناعي سباق ما كان يحلم به لو بقي الوضع السياسي الداخلي هو الوضع.

و) أحدثت الثورة والدولة إيقاظاً عاماً لروح العزة والكرامة والاستقلال لدى أبناء الأمة من مختلف التلاوين.

ز) أيقظت الثورة والدولة حس التدين وأعطت احتراماً وتقديراً للتدين في مختلف أوساط العالم.  
ح) نشطت الثورة والدولة بطبيعتهما وانعكاستهما التلقائية الإيجابية ووسعت حركة المقاومة في الأمة لتخلّف الداخل، وعدوان الخارج، وتعمم فكر التغيير الصالح بصورة واسعة داخل الأمة وخارجها.  
ط) أعطنا امتداداً للإسلام في أوساط الغير، بما خلقت من أجواء انفتحت بكثيرين على التدين به بعد دينهم الأول، وحالة اللا دين التي كانوا يعيشونها.

ي) هزم الطرح الإسلامي المنتصر والمنقذ الطروحات الأخرى المتنافسة على الساحة الإسلامية وقياداتها.

ك) أنقذتنا من ضياع شبه كامل للأمة لو امتدت بها الحال السابقة مع مضاعفات التطور السلبي الخطير على خط الانحراف عن الدين، والبعد عنه، وتنامي الهيمنة الاستكبارية على الأمة.  
نحن لا نستطيع أن نتصور مدى انحدارة الأمة والمنسحق الخطير الذي كان يمكن أن تصل إليه لو لم تحدث الثورة الإسلامية المباركة، ولولا أن قامت الدولة الميمونة، لقد كان العد التنزلي لمستوى الأمة سريعاً جداً وكل العوامل كانت كفيلة بأن تنحدر بالأمة انحدارة سخيفة مروعة.

ل) أعادتنا خلقاً كثيراً إلى حضيرة دين الله تبارك وتعالى والخط العابد الصاعد إليه سبحانه بعد مغادرة غيبة عن الإسلام، بعد انفصال خاسر عن الإسلام بعد التيه الذي اصاب كثيراً من أبناء الأمة.  
م) نشطتنا ووسّعنا ونضّجتنا وعمّقنا الحركة الفكرية الإسلامية والإنتاج العلمي في إطار هذا الفكر، ودفعنا بالفقه إلى ارتياد مساحات جديدة، والانفتاح على آفاق الفقه الحركي، وفقه الدولة بما اثرى هذا البعد من الفقه، والذي كان يعاني من غياب كبير من اهتمام الفقهاء بالقياس إلى مسائله المستجدة إلا ما شذ، لكون هذه المساحة من الفقه لم تكن محل الحاجة العملية في تقدير الكثير من فقهاء الأمة.

(ن) استعادتا ثقة جماهير الأمة بنفسها ودينها وانتماءها، وقدرتها على العودة إلى صدارة الركب الحضاري من جديد.

(س) رسّختا الإيمان والثقة عند أبناء الأمة بقيادتها الدينية الصادقة المتمثلة في فقهاؤها الصالحين الأتقياء الأكفاء الورعين، وقدرة هذه القيادة على تحمل الأمانة بصدق وثبات ومبدئية تمنع أصحابها من المساومة على مقدسات الأمة ومصالحها العليا واستقلالها وكرامتها وكم من ثورات ودول تحت قيادات أخرى باعت الدين والأمة بثمان بخس وهي تحمل شعار الإسلام!!

(ع) قطعنا يد الأجنبي عن التلاعب بثروات البلد الذي اقيمت على أرضه التجربة الإسلامية الحديثة الرائعة والتي هي في طريق التكامل إن شاء الله.

(ف) قربنا وأكدنا أمل الحكومة الإسلامية العالمية والنموذجية على يد قائم آل محمد(ص) وعجل فرج قائمهم، وأعطنا انشداداً أكبر، ورفعت من المستوى الفكري والنفسي والعلمي ليوم الظهور المبارك.

(ص) أو ضحتا وبرهنتا بكل جلاء على صدق وأهمية وأصالة الأطروحة التي قدمها أهل البيت(ع) لمعالجة مشكلة زمن الغيبة عندما ربطوا الأمة وعياً وشعوراً وموقفاً عملياً بخط الفقهاء العدول ومرجعيتهم الشاملة.

وكشف ذلك عن التخطيط الرائع والذي ينظر بعين الله للمستقبل، والذي كان على يد الأئمة(ع) في زمن الغيبة.

أيهما أكبر ما كلفنا أو ما أعطيتا؟ البذل أم الكسب؟

(أ) المشروع ضخم، وقد كلف الثير بمقتضى حجمه وأهميته، وهو بذل لا بد منه في كل المشاريع المماثلة والمشابهة، وكذلك ما هو أقل وزناً، وأخفض هدفاً.

(ب) الحرية والاستقلالية والكرامة الإنسانية والدين العظيم لا يعادله ثمن، والإنسان بإنسانيته وحرية وكرامته ومبدئيه ورسالته ودينه قبل ن يكون بما يأكل ويشرب ويلبس ويسكن، ونحن أمة تبيع دنياها بأخرها، ولا تبيع أخرها بدنياها، أمة تضحي بضرورة الجسد لضرورة الدين والروح، ولا ترتكب العكس إلا بمقدار ما انسلخت عن هويتها.

ج) ولا طريق لتحرير الثروة، ورد العدوان عنها، وقطع يد سراقها والمستولين ظلماً عليها وهم أكبر سراق العالم وناهيه إلا بالبذل الكبير الذي يحفظ تدفق عائدها المستقبلي على مدى الأجيال المتعاقبة لصالح أصحابها اصحاب الأرض وتاريخها الحقيقيين.

إنه جيل واحد يضحي بشيء من ثروة البلد من أجل حفظ هذه الثروة لكل الأجيال القادمة، ومن أجل أن تتنامي على يده ويدها المخلصين الحرتين الفاعلتين.

د) وإذا عانت البلاد التي استطاعت تحرير اقتصادها من الهيمنة والسطو الأجنبي من مشكلات اقتصادية للحروب المفروضة من العدو، وألوان الحصار والتأمر، والحاجة إلى الانفاق على التسليح مما يحمي أمن البلاد فإن ذلك مرهون بوقت معين، وحتى التغلب على هذه المشكلات المثارة.

ولنتذكر حصار شعب أبي طالب الذي نال من النبي (ص) والهاشميين ما نال من سطوة الجوع والضعف، ولكن من نتائج ذلك الحصار أن قامت دولة عملاقة وكبرت الثروة في يد المسلمين حتى أصابت بعضهم بالجنون؛ جنون التلهي بالدنيا ونسيان الآخرة.

ولا يقاس ذلك بحالة الاستسلام للعدو الجاثم على صدر أي بلد وشعب والمستنزف لخيراتهم، والمتصرف فيها تصرف المالك المطلق، والذي لا يبقى للشعب المستعبد إلا الفتات الذي يسمح عدوه باستمرار استثماره له.

وأنت إذا نظرت إلى شعوب البلاد الغنية بثرواتها الطبيعية وما يستخرج منها وما هي عليه من وضع معيشي وجدتها في جمهورها العريض فقيرة جداً بالقياس إلى طبيعي تلك الثروة ومصنعها.

وأما البلاد الفقيرة بطبيعتها فلا ينقذها استعباد الطغاة العالميين من فقرها إذا لم تزد بذلك فقراً على الفقر، وفاقه على الفاقة، هذا إلى جانب الذل المقيم، والهوان الساحق.

والطغاة لا يبحثون عن بلداننا يعالجون فقرها، وإنما همهم بلدان يستثمرونها، ويستغنون بها، ويستثمرون شعوبها لمطامعهم<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٢٨) ٢ جمادى الثاني ١٤٢٩ هـ - ٦ يونيو ٢٠٠٨ م

## أين صارت الأمة بعد الثورة الإسلامية؟

السيد الخميني (ره) وضع الأمة في موضع جديد هو موقع العزة والكرامة، ووضع عالم الكفر في موضع جديد، حجّم من موقعه الظاهري وقزّم من هيئته التي كانت، لكن وهو يفعل ذلك جعل الكفر يزيد تحدياً لأمة الإسلام، أمة الإسلام حينما تكون هملاً يكون لها حسابها، وعندما تكون وزناً ثقيلًا يكون لها حسابها الآخر.

إن الكفر لم يفتر في يوم من الأيام عن مطاردة وجود هذه الأمة، ولم يخل قلبه في يوم من الأيام من هذه الأمة، ولم تسقط هذه الأمة في يوم من الأيام في نظر الكفر سقوطاً كاملاً وفيها القرآن وفيها السنة وفيها الكعبة وفيها شعائرها، وفيها ثلة من العلماء الذين أعطوا ولا زالوا يعطون وحرسوا ولا يزالون يحرسون، لكن والأمة كذلك إلا أنها تأتي عليها أوقات يخفُّ وزنها كثيراً في نظر الكفر.

أما وقد جاءت ثورة السيد الخميني (ره) فكانت ثورة في كل مسلم، ثورة اشعلت فتيل الضمير عند كل مسلم، واشعلت زناد الفكر عند كل مسلم، وفجرت عين الروح في كل مسلم - عندما أقول مسلم: مسلم مهيء وقابل إلى أن يمتص، إلى أن يتمثل شعاع الشمس، إلى أن يستقبل المد - أقول: أما وقد جاءت ثورة الإمام الخميني (ره) على هذا المستوى وبهذا التأثير والموج الطاغي فلا بد أن تكبر حسابات الكفر لهذه الأمة طبعاً كثرت تأمرها وكبر كيدها، وجندت طاقاتها بشكل أكبر من أجل الاجتهاد، أو التوفيق الآني - قصير أو طويل المدى - لحركة وتيار الأمة.

وهنا تكبر [التحديات] كما كبرت مسؤولية الإنسان المسلم أو كبر موقع الإنسان المسلم كبر موقع الأمة فكبر تحدي الكفر للأمة واشدت ضراوة الكفر على الأمة، وكانت المطاردة وكانت الاعتقالات وتضاعف الغزو اللا أخلاقي والخطط المدمرة لضمير الإنسان المسلم وأخلاقية الإنسان المسلم وهذا أكبر سلاح يفتك بالمسلمين، والخطط التي تنزل في كل أرض كبيرة وصغيرة من بلاد المسلمين لتحطم أخلاقيتهم، لتغزو إرادة وإباء وهادفة الإنسان المسلم الشاب والشابة، ثم تتجاوزهما إلى الكهل والكهولة، إلى الشيخ والشيخة، وهي تشهدونها في كل بلاد الإسلام حيث يغيب الحكم الإسلامي.

أقول: بعد أن كبر موقع الأمة فكبر تحدي الكفر لها، واشتدت حرب الكفر ضراوة وشدة على الإسلام والمسلمين، حرباً مكشوفة وغير مكشوفة، حرباً على المستوى الإعلامي، حرباً على المستوى

السياسي, حرباً على المستوى العسكري, الاقتصادي, التكنولوجي, الثقافي, حرباً على كل الأصعدة والمستويات, هنا تكبر محنة الأمة ويعظم الامتحان والابتلاء فيسقط الكثيرون, فيقدر للكثيرين أن يسقطوا أمام الامتحان الصعب.

إذاً .. ما العمل عندما كبرت المسؤولية والتحديات؟

هنا لا بد من مضاعفة مستوى الإرادة, هنا لا بد من مضاعفة مستوى الحراسة, هنا لا بد من مضاعفة مستوى اليقظة, هنا لا بد من مضاعفة العناد والإصرار على الدرب, هنا لا بد من التماسك الشديد أمام التيار الصيدي اللا أخلاقي العنيف الغازي.

ثورة الإسلام الأول تجددت بالثورة الإسلامية

جاء الإسلام أكبر ثورة على يد الرسول الأعظم (ص), وكانت تحديات للإنسان العربي على مستواه, هل بقي مستوى التحديات هو هو؟! مستوى التحديات للإنسان المسلم بقي كما كان؟! كان الإنسان العربي ينفق اليوم والشهر من عمره والسنة والسنتين لا يحملهما كبيراً, وإذا حصل على بعض العنزات وحصل على شيء من الكلاقرت عينه وهدأت أعصابه, أكانت حياة المسلم الجهادية المبدئية في ظل الإسلام هي تلك الحياة؟! أم أنها حياة صعبت وأضنت وتطلبت مستوى جديداً من الإنسان؟! ولقد كان رسول الله (ص) - ولقد فعل رسول الله (ص) - أن صعد بالإنسان حتى يتحمل المشاكل الجديدة والتحديات الجديدة.

وهكذا كان السيد الخميني (ره) يركز ويركز, ويشير ويشير, يغذي ويغذي, ويسقي ويسقي, يرفد ويرفد نفسية الإنسان المسلم, روحية الإنسان المسلم, أخلاقية الإنسان المسلم, من أجل أن يصنع الإنسان الجديد القادر على مواجهة التحدي. إنك تدخل مع ابن عمك في نزاع, فإذا اريد لك أن تكون إنساناً في هذا النزاع لا بد من ماذا؟ لا بد من طاقة جديدة, ولا بد من مستوى جديد يحفظ لك توازنك في صراعك مع ابن عمك, فكيف في صراع يضعك وجهاً لوجه أمام تحدي العالم الكافر البطاش القهار الجبار المنفتح المستكبر؟؟

السيد (ره) صحيح [أنه] دفع واعطى موقعاً جديداً, لكن طبيعة الأمور تقتضي - كما اقتضت في أول الإسلام - أن يكبر التحدي, وأن يرتقب السقوط لكل الشخصيات غير المبنية, غير المرصونة فكرياً,

غير المتفجرة روحياً، غير المتقدمة نفسياً، هذا يضعنا أمام ماذا؟ نحن الآن - ومن آثار الثورة المباركة المعطاءة - أمام تحدي لم نعهده يا أخوة.

اختلاف تحديات الإسلام بعد الثورة الإسلامية

أكان الكفر أمس - قبل السيد الإمام (ره) - يلفت العالم الإسلامي نظره؟ يلفت هذا المسجد الصغير في هذه الزاوية المهملة نظره؟ ذاك المسجد الأصغر منه أكان يلفت نظر الكفر بقدر ما يلفته اليوم؟؟ طبعاً لا، التخطيط اليوم لكل جنبه ولكل زاوية من زوايا العالم الإسلامي.

أقول: إذا كان من آثار الثورة المباركة أن اعطت موقعاً جديداً من العزة والكرامة والإيجابية والشعور بالثقة والعودة إلى أصالة الذات والرؤية الجديدة لهذا الإنسان، فكلما كبر الإنسان تكبر همومه وتحدياته، وأنت عالم همك غيرك وأنت جاهل، وأنت غني مسؤوليتك غيرك وأنت فقير، وأنت مفتول العضل مسؤوليتك ودورك غيرك وأنت منخور العظام، أليس كذلك؟! وألم نقل بأن الإنسان المسلم في ظل الإسلام الذي دعا إليه الرسول الأعظم (ص) وأوجد من خلاله الإنسان الجديد، ألم تتضاعف مسؤوليات ذلك الإنسان؟! ألم تكبر تحدياته؟! بلى، ألم يدخل في امتحان أن يعادي أخاه من أجل الإيمان؟! أن يخرج من كل علاقاته الدنيوية من أجل الإيمان؟!!

فنحن الآن نعيش تحديات ضخمة لم نكن نعرفها قبل الثلاثين سنة، وما بقيت الأمة تصر على أن تحيا وعلى أن تتقدم، تصر على أن تكون شيئاً ملموساً تحت شعاع الشمس، ما أصرت الأمة على العودة الصادقة إلى قرآنها، وقرآنها يعطيها الحياة، العودة لسنة رسولها الأعظم (ص) والمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهي سنة تفجر الحياة؛ فإن التحديات ستكبر والامتحانات ستضاعف صعوبة وسيثقل ما على كاهل الأمة، ومعالجة هذا الأمر تكون بالمعالجة التي فعلها رسول الله (ص) بالتحضير الذي فعله رسول الله (ص)، فعله كل معصوم (ع) فعلته قيادة الإمام الخميني (ره)، عناية بالجانب الروحي، صناعة للإرادة الإيمانية، التصاق أكبر بالله تبارك وتعالى<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> خطاب مسجل.

## عظيمة أنتجت ما هو عظيم

تلك هي ثورة الإمام الخميني على الوضع الجاهلي المتخلف من صنع الشاه في إيران فجاءت نتائجها مثلها عظيمة.

كانت ثورة عظيمة بمبدئيتها الإلهية، ورسالتها الإسلامية، وبقائدها الشرعي المتميز الذي كان من صنع الإسلام العظيم، وخريج مدرسة أهل البيت (ع) الأصيل الصادقة.

وكانت عظيمة بالنخبة الناضجة المخلصة الواعية، وبقاعدتها الشعبية العريضة المؤمنة الوفية المضحية، وبالالتفاف الواثق القوي من النخبة والقاعدة بقيادتها الكفوءة الموحدة النموذجية ذات البصيرة الدينية والميدانية النافذة والمتفانية في سبيل الله بدرجة عالية نادرة.

وجاءت نتائج الثورة عظيمة من جنسها، واذكر هنا بعض الأمثلة لنجاحاتها:

١- النقاء: أهمها الاحتفاظ بالنقاء الذي كانت عليه الثورة في مرحلة الدولة، والتزام الخط الذي آمنت به في أصعب الظروف رغم ما كان عليها أن تدفعه ضريبة لهذا الثبات والمبدئية الصادقة وهي ضريبة<sup>١</sup>.

٢- بعثاً جديداً: إنها اعطت بعثاً جديداً للإسلام والأمة على مستويات؛ على مستوى الروح، والإرادة الإيمانية الروحية، وصحوة الفكر الإسلامي، والتفتح الفقهي الميداني العام، والثقة العالية بالنفس عند الإنسان المسلم والمجتمع المسلم، والحمية والغيرة على الدين، والأمة والوطن الإسلامي الكبير، وهيبة الدين والأمة في صدور الأعداء، وعزة وكرامة الإنسان المسلم، واستيقاظ روح البذل والتضحية والجهاد، والوعي الحقوقي لأبناء الأمة، والإيمان بقضية التغيير، وفرض الدولة الإسلامية المباركة واقعاً حياً، ومثالاً كريماً، ومنازة مضيئة في الأرض<sup>٢</sup>.

٣- أهالت هيبة: إن الثورة الخمينية الثرة أعطت جيلاً جديداً من المسلمين وفي المسلمين من كل مذاهب الأمة وفي كل اقطارها أبعد من أن ييأس، أو يُنال من إيمانه وشموخه وصلابته، أو يتراجع أمام هول الدمار وعمليات الترويع، أو يستجيب لخطط التدجين والتميع، وأرفع من أن يصدق بأن هذه الأمة

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٥٨٩) ١٤ ربيع الآخر ١٤٣٥ هـ - ١٤ فبراير ٢٠١٤م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٧٢) ٢٧ محرم الحرام ١٤٢٨ هـ - ١٦ فبراير ٢٠٠٧م.



العلاقة العزيزة بربها هي الأدنى، وبأن شياطين العالم هم أعز وأعلى، وأصعب من أن يستسلم لإرادة الغزاة المفسدين، أو يهرول على طريق الانبهار والطاعة مع المهرولين من مهزومين وطامعين، وباعة الأرض والإنسان والدين والضمير<sup>١</sup>.

٤- أعادت العزة: تلك انعطافة كبرى عدلت من وضع المسلمين كثيراً، وأعطت للكفر درساً، وفرضت هيبة لهذه الأمة ولهذا الدين، ولذلك أقول بأنها رحمة للعالمين، وقد وصلت آثار الرجل والثورة والدولة النورانية إلى كل الأرض.

نعم، لولا ذلك لتعملقت الطاغوتية في الأرض أكبر من تعملقها اليوم، وعم الفساد البر والبحر بدرجة أوسع مما هو متفش اليوم بدجات<sup>٢</sup>.

الحفاظ على الثورة الإسلامية مسؤولية كل مسلم

الثورة الإسلامية المظفرة على يد الإمام الخميني (ره) في إيران، وسحقه للوجود الاستكباري الجاهلي فيها وإقامة الدولة المباركة كان فيها عودة كبيرة للحضور الإسلامي في الساحة المحلية للثورة والدولة وما حولها وفي العالم، وأكبر انتصار للأمة وللإنسانية أن تشهد حضور الإسلام في واقعها، وتهتدي إليه، وتأخذ به.

وإن الأمة - كل الأمة - لمسئولة أن تحافظ على هذا النصر لأنه نصرها، وأن تحرسه وتذود عنه لأن في بقائه عزاً لها ومكانة وقوة، وهو باب خير ونهضة وبركة فتحه الله عليها لا يجوز لها التفريط في شأنه والاهمال لمسؤوليته.

أما الموقف من التهديد الاستكباري لي دولة من دول العالم الإسلامي فالواجب الشرعي الصريح أن تنظر إليه الأمة بكامل حكوماتها وشعوبها على أنه تهديد لكل وجودها، ولأي شبر من الأرض التي تقيم عليها، وأن تقف في وجهه بكل ما أتيت من قوة حماية لنفسها ودينها وكرامتها، وهذا هو التعامل الذي تتعامله كل الأمم والكيانات المشتركة مع أي تهديد ولو لجزء منها.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١١٤) ٥ ربيع الثاني ١٤٢٤ هـ - ٦ يونيو ٢٠٠٣ م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٨٧) ٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٨ هـ - ٨ يونيو ٢٠٠٧ م.

وإن قوة أي بلد إسلامي يجب أن تكون قوة داعمة لحق الأمة ولوجودها الكامل, ولا يساء استعمالها بان يتوجه منها اي ضرر لأي بلد إسلامي آخر, ولا أن تكون للعدوان العاشم على أي بلد في العالم, وهكذا يلتزم البلد الإسلامي الحق.

هذا ما نفهمه بكل وضوح وجلاء من الإسلام الذي يتحتم على الأمة أن لا يكون لها خيار في التعامل مع كل القضايا غيره<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (٣٩٤) ٢٧ صفر ١٤٣١ هـ - ١٢ فبراير ٢٠١٠ م.

## الفصل الخامس

### ولاية الفقيه في رؤية الفقيه المقاوم

#### تمهيد

توجس وتحسس عند السياسي من الديني في ساحاتنا الإسلامية والعربية بدرجة كبيرة، وهذا التوجس والتحسس يقود إلى التهويل والتأويل، وتقوم عليه خطط خاطئة، وتبني عليه سياسات غير صحيحة، ويحدث كثيراً من التوترات، والساحة المحلية في مسألة ولاية الفقيه يمكن أن تكون مثلاً لذلك<sup>١</sup>.

فما من حكومة إلا وتريد أن تأمن على كرسيها، وقد تكون معتدلة في خوفها على الكرسي، وقد يستبد خوفها، وتبلغ حد الهوس. وفئة الانتهازيين من أكلة لحوم الناس سبب في مبالغة الخوف عند الحكومات دائماً.

وفي المقابل ما من شعب إلا ويريد أن يأمن على معيشته وحقوقه، ويهمه أمنه وكرامته. وما من أهل دين أو مذهب إلا ويريدون أن يأمنوا على سلامة دينهم ومذهبهم واستغلايته في أي وطن كانوا من الأوطان<sup>٢</sup>.

أما تدخل السياسة في قناعات الناس العلمية في المساحة الدينية وغيرها فهو امر مستغرب، ويعيد عن الموضوعية، ومن شأنه أن يجرّ متاعب جمّة في أي بقعة من بقاع العالم حصل فيها هذا الشيء، وهو خروج من السياسة عن اهتماماتها وعن دائرة كل الاحتياطات لمصالحها، ولا وجه له على الاطلاق. والناس - من أي دين ومن أي مشرب ومن أي مذهب ومن أي وجهة نظر علمية أو دينية - ليسوا مستعدين أن يتنازلوا عن قناعاتهم خاصة ما كان منهم دينياً ثابتاً.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٣٥) ٢١ رجب ١٤٢٩هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (١٧٨) ٢٧ شوال ١٤٢٥هـ - ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م.

يدعوا إلى هذه الوقفة مع قضية ولاية الفقيه كثير من الكلام بهذا الصدد على لسان الصحافة, وهو كلام يفقد الدقة والموضوعية, ويأخذ بالتزويد والإضافة والتخرصات والتهويل والتضخيم ليبنى نتائج كثيرة واهمة<sup>١</sup>.

وعلى الحكومة أن تفرق بين أمرين, الفرق بينهما شاسع جداً, وهما: المطالبة بالحقوق المتفق عليها والتي لا بد منها, ثم تهديد النظام, فلا ترتقب من الشعب أن ينأى عن حقوقه, ولا فخر في حكم شعب لا يعي حقوقه ولا يطالب بها.

والعلماء يدركون كل هذا, ويهتمهم ما يهم غيرهم من أبناء الشعب من الحفاظ على الحقوق, والتأمين على مستوى معيشي كريم للشعب, وأن يأمن أهل الأديان السماوية وأهل المذاهب على أديانهم ومذاهبهم, فلا تصادر حرية الشعائر, ولا يمتلك على أهل دين أو مذهب أمر دينهم ومذهبهم, وتكون رعاية مصالح الأديان والمذاهب بغير يد أهلها, وعلى خلاف نظرها.

وعلى الحكومة أن تطمئن الشعب على اهتمامها فعلاً بأمر معيشتهم, ورعاية حقوقه السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها, وتطمئن أهل كل دين على دينهم وأهل كل مذهب على مذهبهم. ولن تجد من حرية المذاهب واستقلالية قرارها في رعاية شؤونها ومصالحها ما يضر بأمنها.

بينما - وللأسف الشديد - يقوم الفساد الإداري, والمالي, والبطالة, وغياب التأمين المعيشي للعاطلين والعاجزين, والتجنيس والتهميش السياسي للشعب, على مستوى الدستور, والتدخل بالشؤون المذهبية, ومضايقة الشان الديني عامة, شواهد حية صارخة على عدم وفاء الحكومة بتعهداتها لحد الآن<sup>٢</sup>.

### الفكر السياسي الشيعي والأنظمة الوراثية

لألامس وتراً أكثر حساسية في الموضوع المطروح, وهو أن النظام ربما عاش هواجس خاصة من الفكر السياسي الشيعي, بما فيه من مسألة الإمامة وولاية الفقيه, مما قد يفكر بأنه لا يستقيم مع تقبل الحكم الوراثي في البلد.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٣٥) ٢١ رجب ١٤٢٩هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (١٧٨) ٢٧ شوال ١٤٢٥هـ - ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م.

وقبل معالجة هذا الأمر المثير للحساسية جداً، لا بد أن نلتفت إلا أن الفكر السياسي السني يرتبط بالخلافة الراشدة وشروطها، وأن الفكر الديمقراطي لا يقبل بتعيين الحكومات، ولا يصلح قاعدة في افقه الواسع، ومعناه العميق، قاعدة للحكم الوراثي، ولا يعتبر الشرعية لما تفرضه لغة الأمر الواقع.

فالإشكال من هذه الناحية ليس خاصاً بالمذهب الشيعي، إنما يعم المذهب السني، ويعم الديموقراطية الغربية.

أما ما يعالج إشكالية المفارقة بين الفكر السياسي الشيعي، وصيغة الحكم الوراثي، وما تثيره هذه المفارقة من شك في الموقف العملي الشيعي في المسألة، فالكلام فيه يمكن أن يكون بالنحو التالي:

يجب أن نفرق بين الشرعية الدينية لنظام الحكم، وكونه حكماً إلهياً، ومن صناعة قرآنية، وبين شرعية قبوله عملياً، والتعامل معه، مما يحفظ مصلحة الوطن والأمة، ويؤمن الاستقرار، ويبقي من الكوارث، ويساعد على التقدم.

وليس على الناس وغير مطلوب منهم أن يعتقدوا في داخلهم بأن النظام الفلاني منزلٌ من عند الله، ولو كان هذا هو المطلوب، فإنه غير حاصل من الشيعي ولا من السني بالنسبة لكل الأنظمة الوضعية على الإطلاق.

فكما أن الشيعي لا يعتقد بأن النظام الوضعي الذي يحكمه هو نظام قرآني منزلٌ من عند الله، كذلك السني لا يعتقد بأن النظام الوضعي منزل من عند الله، وأنه نظامٌ قرآني.

فالشرعية الدينية لا يمكن اتصاف أي نظام بها، ما لم تكن البيعة له مقيدة بكتاب الله وسنة نبيه (ص)، وعلى أساسهما في كل المذاهب. كل المذاهب ترى أن أقل ما يحقق صفة الشرعية الإسلامية والإلهية لأي نظام، هو أن تكون البيعة معه على أساس دساتير وضعية، فإن البيعة على أساس الدستور الوضعي لا يمكن أن تحقق الشرعية الإلهية كما هو بديهي عند جميع المسلمين. وليس الأمر خاصاً بمذهب دون مذهب. فالنظام لا يكون دينياً في ظل دستور وضعي عند المسلمين على الإطلاق.

ثانياً: إن سادة المذهب الإمامي وأئمة المعصومين (ع)، قد عاشوا في ظل حكم غيرهم لقرون، ولم يقودوا ثورة ضد أنظمة الحكم التي عايشوها، ولم يسجل عليهم أن حاكوا مؤامرة للإطاحة بها. وثورة الإمام الحسين (ع) كانت لخصوصية في يزيد وحكمه، الذي كان يهدد الإسلام والمسلمين

بالمحقق الكامل، ولما أرادته من إكراه الإمام الحسين (ع) على البيعة، وما كان عليه وضع الأمة من الاقتراب إلى الهاوية. والحسين (ع) نفسه لم يسمع لمن أرادته أن يثور على حكم معاوية. والأئمة اثنا عشر، والثائر منهم على الحكم المخالف هو إمام واحد، والإمام الثائر سيرته حجة، والأئمة الآخرون سيرتهم حجة.

وحين يهدد الإسلام، ويعمل أي نظامٍ على اقتلعه من جذوره، فحينئذٍ لا يتوقف شيعي ولا سني عن الثورة ضد ذلك النظام.

أما في الظروف العادية فإنه كما يمكن للسني أن يتعايش مع الأنظمة القائمة بإذن من مذهبه، فكذلك يمكن للشيعي أن يتعايش مع الأنظمة القائمة بإذن من مذهبه. وفي سيرة المعصومين (ع) حجة قاطعة، وهي ثابتة في هذا المجال<sup>1</sup>.

### الشيعة والولاء للوطن

١- هل الشيعة من طبيعة أخرى غير الناس؟

كل الناس مجبولون على حب أوطانهم، والارتباط بعاطفة خاصة تربطهم بالترربة التي يعيشون فيها، وهي مسألة وجدانية لا تكاد تخلو منها نفس. فعجيب هذا الذي يثار بقوة بالتشكيك في حب الشيعي لوطنه.

٢- وما هو الولاء للوطن؟

أن أسجد أن أركع للأشخاص؟ أن أسبح أن أقدم ليل نهار للأشخاص؟ إن التسيح والتقدیس لله وحده.

٣- ما هو الولاء للوطن؟

هو الميل النفسي له بحسب الطبيعة البشرية، ثم الحرص على سلامة مصالحه، وطلب تقدم أوضاعه الكريمة، لا الساقطة والخبيثة، السعي في منفعتة ووحدة وصلاح أبنائه، عدم عون أعدائه عليه، الدفاع عنه، وماذا يراد من الشيعة أكثر من ذلك؟ وماذا يراد من السنة في دولة شيعية أكثر من ذلك؟ وماذا يراد من الشيعة في دولة تحكمها حكومة سنية أكثر من ذلك؟

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

والشيعة كما اثبت واقعهم غير مستعدين أن يسلموا شبراً واحداً من الأوطان التي إلى أي طامع. أمام الدنيا ثورة العشرين في ظل الحكومة العثمانية، والتي قادها الفقهاء، وأعطى العراق من شيعته توضيحات ضخمة في سبيل انقاذ البلد المسلم من الاستعمار الكافر.

هناك وثيقة فيها أتذكر لصاحب الكفاية الشيخ الآخوند وأضرابه، تحث الشيعة على الانتصار لإخوتهم في المغرب العربي أمام الزحف الفرنسي.

ما هو الموقف في جنوب لبنان؟ ومن أصبر من الشيعة في مواجهة إسرائيل في تلك الساحة الساخنة؛ ساحة الدماء والأشلاء؟ كيف كان شيعة الكويت في الموقف من الغزو العربي للبلد العربي، من غزو حارس البوابة الشرقية للكويت؟

٤- دعونا نقف وقفة تسال عن العلاقة بين الولاء للوطن والدين؟

بين الولاء للوطن والولاء للأمة المسلمة، والولاء للوطن والمطالبة بالحقوق. الولاء للوطن وللمذهب الذي أراه الدين، وأراه الصورة الأنصح للدين كما يرى أصحاب المذاهب الأخرى أن مذاهبهم هي الصورة الأنصح للدين، ومن حقي أن أرى مذهبي هو ما يمثل الدين الحق في صورته الدقيقة الكاملة، وإن كان كل الآخرين من أصحاب المذاهب الأخرى مسلمين، كما هو من حق الآخرين أن يروا لمذاهبهم هذا الموقع وهذا الوزن.

ولائي للدين ينقض ولائي للوطن؟! إن الدين ليدفع في اتجاه ولاء الوطن، ويقوم على تعاليمه ولاء الوطن، ولكن ولاء الوطن الذي لا يعني بيعه للأجانب - الذي يعني وجود القواعد الاستعمارية في الأرض الإسلامية - هذا هو ما يسمى الولاء للوطن؟! والذي يدافع عن أصالة وطنه، وعن إسلامه، وعن الأخلاق الموروثة لهذا البلد هو الذي يرمى بعدم الولاء؟!!

الذين يبيعون الأوطان للأجانب، للكفرة، ويثبّتون أقدامهم في أرض الإسلام هم أصحاب الولاء؟! والمواطن السني والمواطن الشيعي الذي ينكر على استعمار المستعمر لبلاد الإسلام يمكن أن يتهم بفقد الولاء؟!!

وهل الولاء للوطن يقطعني عن الولاء للأمة المسلمة؟! البحرين جزء من الوطن العام الإسلامي، وحيي للبحرين حبّ للناس، لمصر، حبّ للسعودية، حبّ لكل بلد آخر، أنا عندي حبان لهذا الوطن:

حبٌ جبليّ، حب عادي هو الحب الذي يورثه حب الارتباط بالتربة منذ نعومة الأظفار، ولأنه وطن الآباء والأجداد، والشيعه هنا من العصر الأول في الإسلام، فهم لا بد أن يحبوا هذا الوطن من هذا المنطلق. وهناك حب آخر اشرق واركز وأوعى وهو أن حبي للبحرين لأنها بلد الإسلام والإيمان، وهذا الحب منتشر على كل شبر من الأرض الإسلامية الكبرى.

الذين يريدون لي أن احب البحرين لأبغض مصر، أن أحب البحرين لأبغض السعودية، لأبغض أفغانستان، لأبغض إيران، لأبغض أي شبر آخر من أرض الإسلام فهم يطلبون محالاً. وإذا طالبت بحقوق مضيعة، وإذا طالبت بموقعي الوطني اللائق بي، وإذا طالبت باللقمة، وإذا طالبت بالدار، وإذا طالبت بحق أولادي في التعليم وفي التوظيف، وإذا طالبت بدستور عادل أكون قد فقدت ولائي للوطن؟! وهل الولاء للوطن مربوط بالظلم؟ وبالسكوت عن الحقوق؟ فهم لا يمكن أن يقبل.

#### 5- الشيعة في البحرين:

وهم مواطنون من العصر الأول الإسلامي في هذا البلد، قديماً دافعوا عن هذا الوطن بكل بسالة، وأعطوا لهذه التربة العرق والدماء. وحديثاً تظاهروا ضد الغزو الأمريكي للعراق ليقولوا بأن العراق والبحرين وطن واحد، وأن قدم الأجنبي كما لا يقبل المواطن العربي المسلم أن تدنس أرض البحرين عليه أن لا يقبل أن تدنس أرض العراق.

ختاروا للبحرين على المستوى القومي الانتماء العربي وقالوا باستقلالها عن إيران. صوتت أغليبيتهم الساحقة مع الميثاق طلباً للإصلاح الوطني، وما تخلف متخلف إلا لملاحظات موضوعية داخلية لا ربط بها بالخارج على الإطلاق، ومنها ما حدث من ذهاب وعود رسمية أدراج الرياح، وهو ما كان مُتوقَّعاً، ومنها خروج عن مؤدّى مواد رئيسة في الميثاق. وهذا مما كان منظوراً إليه.

6. ماذا يراد من الشيعة حتى يكونوا مواطنين صادقين، ولتصدق وطنيتهم؟

أن يُعلنوا البراءة من أي بلد إسلامي، وأن يُعلنوا الولاء لإسرائيل؟ أبراءة من الإسلام والمسلمين وولاء لإسرائيل وأمريكا هو شرط الوطنية؟!



الله أكبر. أنت توالي إسرائيل وأمريكا، وتتبرأ من قضايا إسلامية كبرى وتُفسح الطريق للاستعمار الأمريكي للبلاد الإسلامية وأنت مواطن، وأنا الغيور على البحرين وعلى مصر، وعلى تركيا، وعلى أفغانستان، وعلى إيران وعلى كل شبر من بلاد الإسلام لا أكون مواطناً في بلد الإسلام؟! براءة من الإسلام، ومن المسلمين، وولاء لإسرائيل، ولأمريكا إرضاءً للرجبة الأمريكية، أهذه هي العروبة؟ أهذه هي الوطنية؟ أهذا هو الإسلام؟ لا يمكن أن نبرأ من الإسلام والمصالح الإسلامية في أي شبر من أرض الإسلام، ومعبودنا الله وحده لا أمريكا ولا غير أمريكا.

٧- تصريح الرئيس المصري:<sup>١</sup>

ولو جئنا لتصريح الرئيس المصري فإنه خطير بمقاييس كثيرة: خطير في صراحته التي صدمت ملايين من العرب المسلمين، ومثلت خطراً جدياً عليهم، وتحريضاً خطيراً جداً، والتصريح خطير في توقيته، لأن العراق تلتهب طائفيًا، ولأن العراق تحترق طائفيًا، خطير بحسب الموقع الرسمي الكبير الذي يشغله صاحبه بما هو رئيس أكبر دولة عربية<sup>٢</sup>.

أصبُّ للزيت المشتعل على محرقة الطائفية في العراق؟! أحرق أكثر للشيعنة والسنة في بلاد الرافدين؟! الكلمة لا تحرق الشيعة فقط، وخاصة في العراق، إنما تحرق الشيعة والسنة.

أتوسيع للمحرقة لتلتهم نارها المنطقة بكاملها وكل بلد فيه شيعة وسنة، وحتى سنة فقط؟! لأن من السنة من له الوعي الكافي، والغيرة الإسلامية الكافية، ويوم يجد تحريك الاقتتال في داخل البلدان التي تعيش سنة وشيعة ربما وقف هذا في البلد الواحد السني مع السنة، وربما وقف آخر فيه كذلك مع الشيعة لو تبين له أنهم المظلومون<sup>٣</sup>.

أبعثرة وتشظية أكثر إمعاناً، لأمة مزقتها الخلافات المفتعلة والفتن المثارة؟

<sup>١</sup>العنوان منا، والمقصود الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك.

<sup>٢</sup> والتصريح خطير في نفسه حتى من دون هذه الحثيات.

<sup>٣</sup> قد تجد من السنة من ينتصر لإخوانه الشيعة في خلاف يكون فيه السني ظالماً، والشيعة مظلوماً، وقد يجد من الشيعة من هم كذلك لو انعكس الأمر، وإن كان هذا ليس كثيراً في الطرفين لبعده عن الإسلام.

أنتناغم الكلمة من المسؤول الرسمي الكبير جداً على مستوى الأمة العربية مع المطمح الأمريكي والإسرائيلي بأن لا تقوم لهذه الأمة قائمة من بعد فتنة شاملة مهلكة قاضية تبدأ ولا تنتهي؟ إن هذا مترتب سواء كان مقصود الكلمة هذا أو لم يكن هو المقصود ولا نريد أن تحكم على النيات والله هو العالم. نحن متأكدون أن تصريح الرئيس ليس على خطِّ شعبه رأياً، وضميراً وتوجّهاً، وهدفاً، وموقفاً عملياً، وكلمة ناطقة. الشعب المصري المسلم شعبٌ غيور على عروبته، غيور على إسلامه، صادق الوعي، يقظ الشعور.

٧- وإننا نشمن عالياً لرئيس الوزراء الكويتي كلمته الإيجابية الصريحة بحق الشيعة في الكويت التي برأتهم تماماً كما هم بُرآء حقاً من التهمة الجزافية لكلمة الرئيس، وفي نفس الوقت نأسف كل الأسف أن لم يكن تصريح من حكومة البحرين في حق شيعة هذا الوطن بنفس المستوى الرسمي، ودرجة التبكير، والقوة والنقاوة التي كان عليها التصريح لرئيس وزراء الكويت.

٨- والتعليق الأخير في هذا الموضوع المؤلم المؤرّق، الذي مثل إنذاراً بزلزال كبير داخل الأمة: أن الشيعة سيقون هم الشيعة المخلصين لأوطانهم التي هي أوطان المسلمين جميعاً، لا يُضحّي أحدهم بتراب وطن من هذه الأوطان، ولا يبيعه على أحد من خارج الأمة أو من داخلها، ويدافع عن حريمه، ويحرص على وحدته ووحدة الأمة، ويخدم مصالح أرضه كما علّمه الإسلام الذي يتلقاه من كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وآله وسنة المعصومين من أهله التي هي عينُ سنّته<sup>١</sup>. وإذا كانت أرض من أرض الإسلام لا يسكنها شيعيٌّ واحد فهي أرض الشيعة كما هي أرض سائر المسلمين في نظرنا، يهْمُنّا أمرها، وألا تقع في اليد غير الإسلامية. والدعمُ الشيعي لقضية فلسطين من أول أيامها واضح للعيان على كل المستويات الشيعية ابتداءً من مؤسسة الفقهاء، وهذا شيء لا غبار عليه والمنطلق للوقوف مع الحق الفلسطيني إسلاميٌّ لا يمكن أن يتغير في يوم من الأيام على الإطلاق<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> وليس كما تعلّمه أمريكا، وكما يريد الإسلام لا كما تريد أمريكا أو غيرها من بلاد الاستكبار. <منه حفظه الله>

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٣٨) ١٥ ربيع الأول ١٤٢٧هـ - ١٤ أبريل ٢٠٠٦.

## لماذا الاعتراض على ولاية الفقيه؟

الاعتراض في جهتين:

- الاعتراض إما أن يكون من المسلم أو غير المسلم هذا من جهة.

- ومن جهة أخرى:

١- إما أن يكون اعتراض على أصل النظام الديني، والحكم باسم الدين، ومن منشئته، وتحت نظره، وأخذ الشرعية منه، وإن كان بتوسيط البيعة الحرة التي تعني التصويت الانتخابي الحر.

٢- وإما أن يكون اعتراضاً على وصف الفقاهاة أو العدالة في الحاكم، للتأثير السلبي لكلا الوصفين أو أحدهما على كفاءة الحكم ونزاهته وعدم تفرده.

وقالوا بأن ولاية الفقيه لون من فرض الوصايا على الآخرين، واتهام لهم بالقصور، وهو نوع من تهميش كفاءات الآخرين وعزلها واقصائها.

أولاً: الكلام مع غير المسلم في اعتراضه على المنشأ الديني الإسلامي للحكم يسبقه الكلام عن قيمة الدين والإسلام ودورهما في الحياة، ولهذا الكلام مكان آخر، وكذلك بالنسبة للكلام عن شرط الفقاهاة وإيجابيته وسلبيته التي تلحق بالحكم، أما العدالة فلا اظن بعامل ممن يرجح الخير على الشر يسجل اعتراضاً عليه.

ثانياً: أما الكلام مع المسلم في اعتراضه على حكومة الفقيه وولايته:

١- فإن كان من جهة المنشأ الديني لهذه الحكومة، وأن الدين لا يصلح منشأ للحكم مطلقاً للفقيه أو غير الفقيه، لعادل أو غير عادل، فإن كان ذلك بحجة دينية فلو ثبتت وهي على خلاف الضرورة الدينية في الإسلام فإن فيها تخطئة لرسول الله (ص) الذي حكم باسم الإسلام وأخذ شرعية حكمه منه، وتخطئة لكل من نظرتي الإمامة والخلافة عند المسلمين، لأن الخلافة عند من يقول بها إنما تقوم على أن الدين يحكم، وكذلك الإمامة، فلو خطأنا الحكم باسم الدين وعلى أرضية الدين ومن منشأ الدين فقد ألغينا شرعية حكم رسول الله (ص) فضلاً عما بعده من معصوم أو غير معصوم.

٢- وإن كان بحجة خارج الإسلام وعلى خلاف رأيه ففي ذلك مفارقة واضحة, وعدول من هذا المسلم عن إسلامه ولو في هذه المسألة وهو جرح عظيم في إسلامه, وأمر يدخله في عداد الآخرين في النقاش المتعلق بهذا الموضوع.

٣- ولو كان هذا المسلم لا يبدي اعتراضاً على الرجوع إلى الدين في الحكم, واضفاء الشرعية على الحكومة من خلاله, ولكن اعتراضه ينصب على الحكومة باسم الإسلام لو اشترط فيها الفقه والعدالة, أو حتى جوزت للفقهاء العادل أن يحكموا ذلك من المنكر الذي لا يستقيم مع دين الله في شيء, ولا مع عقل, ولا نظر عقلائي.

الدين يقول بأن العدالة مانعة؟! والدين يقول من فهمني لا يصلح حاكماً؟! العقل يقول أن العدالة مانع للحكم؟! يرى أن العلم والفهم مانع للحكم!؟

منشأ الحديث عن ولاية الفقيه خارج واقعها السياسي

لماذا الكلام والبحث في مسألة ولاية الفقيه وحكومته في ساحة ليس لها في حياتها وواقعها السياسي ارتباط بالمسألة كساحتنا, ولها نظامها الخاص المعروف؟  
والجواب كالآتي:

١- الكلام في ولاية الفقيه من حيث البعد الديني للقضية, وهل هي منسجمة مع الطرح الديني أو هي بدعة في الدين ومجافية له, وليس الكلام فيها من حيث البعد العملي السياسي والناحية السياسية التي قد يتفق عليها وضعان سياسيان أو يختلفان.

٢- الساحة الإسلامية عامة بل الإسلامية والعالمية, وليست الساحة المحلية فحسب صارت مشحونة بالهجمة الإعلامية والتهريج والتنديد والسخرية والكذب والاستهزاء والإثارات الاستفزازية المستهدفة للفكرة وحتى باسم الدين. وفي هذا تناول كبير على الدين, وتحريف له, وتزييف للحقائق لا يصح السكوت عليه.

٣- سبق القول بأن كثير من المناقشات في الموضوع تنصب على أصل الحاكمية للدين بأي وجه من الوجوه, وبأي لون من الطرح, وترفض هذه الحاكمية أساساً على الإطلاق.

٤- إن التعطيل العلمي لأي فكرة من أفكار الدين يمثل خطراً عليه، لكنه الأخطر من ذلك تشويه هذه الفكرة، ومحاولة اسقاطها حتى على المستوى النظري، وفصلها عنه. وهذا ما صار إليه موقف كثير من أبناء الأمة - من هذه الفكرة - فلا بد أن يُتصدى لمثل هذا التشويه للإسلام<sup>١</sup>.  
ما هي حكومة الفقيه وولايته؟<sup>٢</sup>

إنها تعني أن الشريعة وهي لا ترى في الأصل ولاية لأحد على الناس إلا بأمر الله سبحانه قد أعطت إذناً للفقيه العادل الخبير الكفو في غياب الرسول صلى الله عليه وآله، وعموم المعصوم عليه السلام عن الساحة العملية لحياة المسلمين بحيث لا يمكن الرجوع إليه - أي المعصوم - في الحكم وتدير الأمور في الزمن الطويل؛ أعطته أن يتولى منصب الحكومة حيث يمكنه ذلك، وعلى المسلمين أن يختاروه على غيره لهذا الأمر ويعينوه عليه، ويدخلوا في البيعة له فيه، فإذا ذهب المسلمون عملياً إلى هذا الخيار، أو أخذ به بلد من بلدانهم تمت الحكومة الفعلية لمن اختاروه من الفقهاء العدول ولو في حدود المكان الذي تمت له البيعة في إطاره.

ولا بد أن تكون البيعة على كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، ليحكما العلاقة بين الطرفين، ويكون لهما الفصل في محل الخلاف، وإذا وضع دستور معين يأخذ كل أحكامه من الكتاب والسنة وجرت البيعة في إطاره فهي بيعة على الكتاب والسنة والحاكمة إنما تكون لهما عليه .  
وعليه فإن الحكومة دستورية على الفرضين، والطريق إلى فعليتها هي البيعة، واختيار الناس .  
وإذا تم للفقيه العادل الوصول إلى موقع الحكم بهذه الطريقة، وكان عليه أن يتقيد في حكومته بالصلاحات المعطاة له دستورياً، ولا يتعداها، وكانت ولايته في مساحة الشأن العام وما يتعلق بها من حياة الأفراد، وحكم من خلال المؤسسات الدستورية، واستعان بأهل الخبرة، وكان تحت رقابة مؤسسة معتمدة من الدستور فما هو محل الاعتراض على هذه الحكومة الإسلامية الشعبية، وأين هي الوصاية التي تستقل هذه الحكومة بها عن باقي أنواع الحكومات؟! وكيف تجب طاعة كل الحكومات الأخرى إلا هذا النوع من الحكومة؟!!

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٧٨) ١ شعبان ١٤٣٠ هـ - ٢٤ يوليو ٢٠٠٩ م.

<sup>٢</sup> والتي تستحق كل هذا الاستغراب والاستبشاح والإنكار والتهريج والضجيج والاستهجان والمواجهة والمحاربة!! >منه حفظه الله.

يمكن فرض الآتي في سبب الاستنكار، وعدم الطاعة:

١. شرط الفقهية وهي علم اجتهادي بالشريعة. ولو كان كذلك فمعناه تقديم الجاهل على العالم، واشتراط الجهل في موقع الحكومة.

٢. شرط العدالة. ومعناه أن الفسق والظلم والتحليل مقدّم على العدل والاستقامة والالتزام.

٣. الاحتكام إلى الشريعة. وإذا صح لغير المسلم أن يتفوه بهذا فإنه لا يصح للمسلم. وغير المسلم سبق أن النقاش معه يأتي في الرتبة قبل هذه المسألة.

٤. أخذ الشرعية من الإسلام، والكلام فيه كالكلام في سابقه.

٥. قيام فعلية الحكم وثبوته للفقهاء العادل من بيعة الناس واختيارهم. وهذا إذا طرح من الديكتاتوريين فإنه لا ينبغي طرحه من الديمقراطيين. العيب أن الناس بايعوه!! المانع من طاعة حكومته أن الناس بايعوه، وأن بيعته حرّة؟!!

٦. أن تكون للفقهاء العادل حكومة بعد إذن الشريعة واختيار الناس. وهذا من أغرب ما يُستغرب. وهل يوجد حاكم بلا حكومة؟!!

وعدم الاعتراف بصلاحيّة الحكم، وعدم الوجوب الدستوري، أو الشرعي الإلهي لطاعة هذا المنتخب يجعلنا محتاجين إلى منصب آخر تكون له صلاحية نفاذ الحكم مثل منصب رئيس الوزراء. فلما كانت ملكة بريطانيا بلا مسمّى احتاج ذلك البلد إلى من له الإسم والمسمى ليملأ فراغ الحكومة وتنفيذ أوامره الحكومية على المحكومين في حدود الصلاحيات المتاحة له من ناحية دستورية<sup>١</sup>.

تساءلات عقلانية حول مسألة ولاية الفقيه

١- ما هو التخريج الذي صارت به خلافة الخلفاء غير المعصومين بعد رسول الله (ص) شرعية وملزمة، ولا يجوز ردها، ويجب على الأمة الأخذ بمقتضاها من الطاعة والنصرة، ومع ذلك لا يجري في مسألة حكومة الفقيه المسلم العادل؟ والسؤال مطروح على كل يسلم بخلافة الخلفاء ولا يسجل عليهم اعتراضاً دينياً، ويتعبد بشرعيتها.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٧٧) ٢٤ رجب ١٤٣٠هـ - ١٧ يوليو ٢٠٠٩م.

٢- كيف صارت بيعة الملوك في زماننا مكسبة لحق الحكم ونفوذهم، ومصححة لمحاربة الخارج عليه، بينما إذا كانت البيعة لفقهاء عادل من فقهاء الأمة - من أي مذهب كان - لا توليه على من بايعه؟! وكيف ذلك ولا يصح هذا؟! وإذا ولّته كان مسلوب الصلاحيات وممنوع الحكومة؟! وإذا مارسها كان الجبار والدكتاتوري، والمستخف بعقول الناس وأقدارهم وأوزانهم وأنه يفرض الوصايا على غيره؟! السؤال مطروح على من يعطي الملكية - المرتبطة بلون ما من البيعة ولو الضيقة أو الشكلية - بعداً دينياً صارماً ملزماً وحجية شرعية نافذة.

٣- ماذا لو رجع امر الأمة الإسلامية اليوم للاختيار الحر لشعوبها في شأن التولية عليها، واختيار حكوماتها الواحدة، أو حكوماتها المتعددة؟ فهل سيجد أهل العلم والدين من كل مذاهبها أو أي مذهب خاص منها أن الفقهة والعدالة مانع من سلطة الحكم، ونفوذ الأوامر والنواهي الولائية أو السلطانية كما هو التعبير الآخر، وأنه حتى تنفذ هذه الأوامر والنواهي شرعاً لا بد من شرط عدم الفقهة، وعدم العدالة؟!

هل سيجد أحداً منهم من دين الله ما يقول له بتقديم الجاهل إلى العالم، والفاسق على العادل؟! وهذا سؤال مطروح على كل ذي دين من أتباع كل المذاهب الإسلامية. إنه لمن الغريب جداً أن ينتهي مسلمون ومن ناحية إسلامية إلى أن ولاية الفقيه غير العادل ثابتة لا مرأى فيها، وأن ولاية الفقيه متردد فيها بل هي من المنكر الفظيع<sup>١</sup>. هل نحن مخيرون بين الإسلام وغيره؟

أولاً: التخيير التكويني: من ناحية تكوينية نحن مخيرون، يعني أنت تملك قدرة على أن تختار الإسلام وعندك الإرادة الكافية لأن تختار الإسلام على غيره، أو تختار غيره عليه، وهذا واضح، الكل منا يمتلك إرادة كافية موهوبة من الله لأن يقدم الإسلام على غيره في حياته أو أن يقدم غيره عليه. ثانياً: عدم التخيير التشريعي: أما التخيير التشريعي: يعني هل هناك تشريع في الإسلام يُخيّر الإنسان بين الإسلام وغيره؟ لا، الإسلام من ناحية تشريعية يقول لا دين إلا الإسلام، ولا أطروحة إلا الإسلام.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٧٨) ١ شعبان ١٤٣٠هـ - ٢٤ يوليو ٢٠٠٩م.

من أراد أن يطيع الله فليس امامه إلا أن يأخذ بالإسلام. فلا تخيير من ناحية تشريعية وإنما التخيير من ناحية تكوينية، وإذا كان الإسلام طرح سياسي، فهذا الطرح السياسي ليس محل التخيير، وإنما الإنسان لا يقبل منه الإسلام إلا أن يأخذ بنظامه السياسي في حالة الاختيار.

هل هناك تخيير في اختيار السلطة؟

إذا وجد الرسول (ص) وطرح نفسه حاكماً فليس لأحد من المسلمين أن يتخلف عن قبول حاكميته. يستطيعون أن يمتنعوا عن حاكمية الرسول (ص) ولا يتعاونون معه على مستوى الإرادة التكوينية، أما من ناحية تشريعية فليس لهم أن يتخلفوا عن حاكميته (ص) ودعمها.

وإذا وجد المعصوم عدا النبي (ص) وطرح نفسه حاكماً فليس لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه وإنما على الجميع مبايعته. هم من ناحية إرادية تكوينية يستطيعون أن يمتنعوا عن مبايعة المعصوم، ويستطيعون محاربتة، لكن إذا أرادوا أن يكونوا مؤمنين، مطيعين لله فليس أمامهم إلا ان يبايعوه (ع).

وإذا قلنا بأن الفقيه خليفة المعصوم في غيابه - من ناحيو الدور السياسي، ودور الحاكمية - فإنه إذا طرح نفسه حاكماً وجب على المسلمين أن يبايعوه، وهم يستطيعون أن يمتنعوا عن مبايعته، ويستطيعون محاربتة من ناحية تكوينية، أما على المستوى التشريعي فإن الإسلام لا يسمح لهم بالتخلف عن هذه البيعة.

فإذاً، المسلمون لا يتمتعون من الناحية التشريعية، والصلاحية الدينية بأن يقبلوا الحكم الإسلامي أو لا يقبلوه، وإنما عليهم قبوله، ليس لهم أن يتخيروا بين نظام سياسي إسلامي، وبين نظام سياسي علماني مثلاً، وكذلك الأمر بالنسبة إلى شخص الحاكم عند حضور المعصوم (ع)، أو وضعه عند غيابه، فعند حضور المعصوم يكون متعيناً، وفي حالة غيابه تكون أوصاف الحاكم مأخوذة من الشريعة.

نعم إذا وجد أكثر من فقيه كفاء للمنصب ورشحوا أنفسهم لملئه، فإن لهم أن يتخيروا بين هؤلاء الفقهاء ويبايعوا من يرونه هو الأصلح، وهذه البيعة إما أن تأتي على مستوى أهل المشورة، أو تأتي على مستوى الأمة بكاملها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (١٨٢) ٣ ذي الحجة ١٤٢٥ هـ ٤ يناير ٢٠٠٥ م.



## أصل عدم ولاية أحد على أحد

الأصل الإسلامي العام: على مستوى المسلمين كلهم هو هذه الكبرى السالبة وهي أنه: <لا حكم لإنسان على إنسان, بل لأحد من الممكنات على أحد بالأصل>. وهناك استثناء, والاستثناء يحتاج إلى دليل<sup>١</sup>, وهو <لا ولاية لأحد على أحد إلا لله الذي له الولاية التكوينية والتشريعية الشاملة الكاملة><sup>٢</sup>. الفكر السني عنده أن المخرج من هذه الكلية السالبة الشورى بشروط دون العصمة؛ فإذا بويع مسلم من المسلمين للحكومة اكتسب حق الحكم في الناس, وكانت له صلاحياته. وذهب البعض إلى أن الغالب بالسيف يكتسب الشرعية.

أما بالنسبة للفكر الشيعي فإن المخرج من هذه القاعدة - قاعدة أن حكم لأحد من الممكنات على أحد وأن الحكم في الأصل لله وحده - إنما هو العصمة على مستوى الحكومة الثانية, والعصمة والبيعة على مستوى الحكومة الفعلية<sup>٣</sup>, فتثبت الولاية التشريعية التبعية المتفرعة على ولاية الله لمن جعل الله هذه الولاية فتجب طاعته في أمره ونهيه, وهي بالأصل طاعة الله. فأنت حين تطيع رسول الله (ص) إنما تطيع أمر الله أولاً وبالذات, وما طاعتك لرسول الله (ص) إلا لما وراءها من خلفية إطاعة الله, والانصياع إلى أمره ونهيه الذي كتب عليك أن تطيع رسول الله (ص), وهذه الولاية التبعية ثابتة لرسول الله (ص) ولخلفائه المعصومين (ع) بلا أدنى شك عندنا<sup>٤</sup>.

يأتي الإشكال في الفكر الشيعي في مرحلة غياب المعصوم (ع) وقد دخل الفقهاء في بحث ولاية الفقيه من مدخل الاستشكال في أن يكون حكم لأحد من الناس دون المعصوم (ع)<sup>٥</sup>. ولاية الفقيه علمية أولاً

يبحث عند الفقهاء: هل ولاية الحكم والأمر والنهي في مجال الحكومة قد جعلت لغير المعصومين الخلفاء لرسول الله (ص) في حال غيبتهم؟<sup>٦</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٣٥) ٢١ رجب ١٤٢٩هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٢) ١٢ جمادى الثاني ١٤٢٢هـ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠١م.

<sup>٣</sup> خطبة الجمعة (٣٣٥) ٢١ رجب ١٤٢٩هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م.

<sup>٤</sup> خطبة الجمعة (٢٢) ١٢ جمادى الثاني ١٤٢٢هـ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠١م.

<sup>٥</sup> خطبة الجمعة (٣٣٥) ٢١ رجب ١٤٢٩هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م.

<sup>٦</sup> خطبة الجمعة (٢٢) ١٢ جمادى الثاني ١٤٢٢هـ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠١م.

فسألوا: هل للفقهاء أن يحكموا؟ وسألوا ما هي صلاحيات الفقهاء إذا حكموا؟ هل تثبت له صلاحيات الحاكم المعصوم؟ أو تثبت له صلاحيات دون هذه الدرجة الواسعة؟

والسؤال: هل الفقهاء يحكمون؟

إنما ينتهي الجواب عليه إلى اثبات شأنية الحكم، وأن من شأنه الفقهاء العادل أن يحكموا، وأن الفقه والعادلة تثبت أرضية لصحة حكمه.

فالفكر الشيعي في قمة تشكيكية في مسألة الحكم بعد المعصوم يطرح السؤال حتى بالنسبة للفقهاء، وليس معنى ذلك أنه يثبت الحكم لغير الفقهاء ولا يثبت للفقهاء، إنما يرى وبحسب النظرة الإسلامية في هذا الفكر أن الحكم في الناس إذا أردنا أن نعطي الصبغة الشرعية وأن نعتبره طريقاً للتعبد إلى الله، وأنه امتثال لأمر الله أيثبت للفقهاء أو لا يثبت للفقهاء؟

وإذا قيل بحكم الفقهاء، جاء السؤال الثاني كما سبق وهو ما حدود صلاحيات حكمه؟

والسؤالان يشكلان موضوع البحث في ولاية الفقهاء. وهي مسألة علمية قبل أن تكون عملية.

وليس كل من بحث في بحث ولاية الفقهاء وانتهى إلى الإيمان بها ففعل هذه الولاية.

أصل ولاية الفقهاء ليس فيه خلاف

الخلاف عندهم ليس في أصل الولاية فهم يثبتونها على مستوى تمشية أمور الوقف ومال اليتيم ومجهول المالك والخمس مثلاً، وإنما الخلاف على اتساعها لمسألة إقامة الحكم وتشكيل الحكومة وممارسة الصلاحيات التي تتطلب التصرف في المال والنفس وإن كانت ضمن الأحكام الشرعية المقررة، ونتائج الصناعة الفقهية الدقيقة.

ومع ذلك نجد السيد الخوئي (ره) وهو ممن لا يذهب إلى الولاية السياسية، قد تصدى عملياً كما هو المنقول لأعمال الولاية - في الدائرة محل النزاع - عند الحاجة في ظروف الانتفاضة الشعبانية، ولم يتوقف فقهاً في ذلك. فتولى ولاية الفقهاء ومارسها بشكل عملي كما هو المنقول.

أدلة ولاية الفقهاء

هناك أكثر من دليل على ولاية الفقهاء:

١- الدليل اللفظي

بعض أدلة ولاية الفقيه فيه اطلاق لمساحة كبيرة جداً، [بمعنى أن] هناك دليل لفظي لولاية الفقيه، وهذا الدليل اللفظي هل من لسانه أن يشمل غير الفقيه؟ أو أن من لسانه وخطابه يقتصر - في جعل الولاية - على الفقيه؟

الاطلاقات الموجودة عندهم والتي يعتمدون عليها هي إطلاقات لا تتجاوز الفقيه.

## ٢- الدليل العقلي

هناك دليل عقلي على ولاية الفقيه وهذا الدليل العقلي كما يقولون له قدر متيقن وهو الفقيه - إذا اثبت الدليل العقلي ولاية الفقيه وسألنا هذا الدليل العقلي - إذا قام الدليل العقلي على اثبات الولاية لأحد على أحد، يشك هل هذه الولاية التي يراها العقل لأحد على أحد في الناس بعد ولاية الله وبعد ولاية المعصوم (ع) هل هي واسعة تشمل الفقيه وغير الفقيه؟ أو هي ضيقة لا تشمل إلا الفقيه؟ يقولون هنا قدر متيقن، يعني نعلم يقيناً أن هذا الدليل له مصداق أظهر، له مصداق قطعي، مصداق من له الولاية هو الفقيه، أما من دونه فمشكوك، فلا يثبت بدليل العقل ولاية له من دون الفقيه لا يثبت لا بالدليل اللفظي ولا بالدليل العقلي ولاية له وإنما إذا ثبتت الولاية إنما تثبت للفقيه وهي في غيبة المعصوم (ع).

نعم، عند عدم الفقيه يأتي البحث في ولاية عدول المؤمنين ممن لهم تفقه، ومن الواضح جداً أن أي فقيه تثبت عنده الولاية في غيبة المعصوم (ع) لا يقدم أحد على الفقيه في ذلك، وهو القدر المتيقن الذي لا شك فيه، ومن لم تثبت عنده الولاية للفقيه فهو لا يثبتها لغيره بدرجة أولى وأوضح.

والفهاء يسمون من ليس فقيهاً عامياً، وإن كان هذا الشخص يتمتع بمستوى علمي جيد، أو كان مهندساً متقدماً، أو طبيباً حاذقاً، أو سياسياً كبيراً وله خبرته وإطلاعه السياسي الممتاز. والعامي هنا ليس بالمعنى السائد في الأوساط العرفية وإنما يعني - هذا اللفظ - الفاقد للفقاهة بمعناها الاصطلاحي، من كان فاقداً للفقاهة بمعناها الاصطلاحي يسمى في عرف الفقهاء بأنه عامي، ولو كان مقارباً للاجتهد - وبعد لم يجتهد - وهي القدرة على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المقرر حسب الموازين والطرق

المتعارفة عند الفقهاء المتضلعين رغم اختلافهم على المستوى الثقافي، وهذا العامي مقطوعٌ عندهم بأنه لا ولاية له بعد القول بعدم ولاية الفقيه وإن كان من المؤمنين العدول<sup>١</sup>.

### شرط فعلية ولاية الفقيه

الولاية الفعلية مشروطة ببسط اليد، ومقدمة بسط اليد البيعة، وإلا كانت ولاية الفقيه فكرة لا أكثر؟ فليؤمن الفقيه بأنه الحاكم ولكن المساحة مشغولة بحكومة ثانية، فهنا لا حكومة له على الأرض ولا يمكن أن يشغل الساحة الخاضعة لحكم الغير بحكمه. الإمام علي بن أبي طالب (ع) وهو الذي نرى وجوب، ما كانت له الحكومة الفعلية في زمن الخلفاء الثلاثة، وما زاحم حكمهم بحكمه، وقراراتهم بقراراته. وإنما فَعَلَ حكومته حين بايعه الناس وتأتى له بسط اليد، فكيف بالفقيه؟!<sup>٢</sup>

ان الحاكمية حاكميتان: حاكمية شرعية، وحاكمية فعلية، قد تجتمع الحاكميتان لشخص وقد تفترقان.

النبي الأعظم (ص) كانت له الحاكميتان، الحاكمية الشرعية والحاكمية الفعلية، فلقد كان النبي (ص) حاكماً بأمر الله قبله الناس او لم يقبلوه، بايعوه أو لم يبايعوه، فهو حاكم من الناحية الشرعية على كل تقدير. وقد كان يمارس الحكومة فعلاً على الأرض، ذلك بمبايعة المؤمنين له، واعطائهم له النصر.

والحكومة دائماً تحتاج إلى بيعة ونصرة، وتحتاج إلى السن، وسيوف.

أمير المؤمنين (ع) كان حاكماً بالنظر الشرعي في زمن أبي بكر وعمر وعثمان، ولكنه لم يكن من ناحية فعلية، واجتمعت له الحكومة الشرعية والفعلية بعد عثمان، وعاش أئمة اطهار بعد أمير المؤمنين (ع) والحسن بن علي ' أئمة شرعيين ولكن ليست لهم حكومة فعلية في الأرض.

ثبوت الحكومة شرعاً لا يتوقف على رأي اقلية ولا اغلبية ولا على سيف ولا رمح، أما الحكومة الفعلية فيمكن أن تتوقف على رأي الأغلبية، وعلى السيف والرمح. هذه نقطة.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٢٢) ١٢ جمادى الثاني ١٤٢٢هـ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠١م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (١٨٢) ٣ ذي الحجة ١٤٢٥ هـ ٤ يناير ٢٠٠٥م.

وقد فرغنا من أن الأغلبية في الإسلام لا تعطي الشرعية، ولا تولدها تستبعا. الشرعية إما ثابتة قبل الأغلبية أو مفقودة قبل الأغلبية، وبعد الأغلبية.

أما صناديق الاقتراع التي يرتضيها الفقهاء ففي الحالة الطبيعية للمجتمع الإسلامي التي تحدثنا عنها تمثل أسلوباً من أساليب البيعة. إذا كان المجتمع مجتمعاً إسلامياً، لا يهوى غير الإسلام، ولا يأخذ بغير الإسلام، وكل انشاده للإسلام فلماذا صناديق الاقتراع؟

تأتي مسألة صناديق الاقتراع لا للتصويت على النظام لا للتصويت على الأخذ بالأطروحة، وأن الأطروحة الحاكمة هي الإسلام أو غير الإسلام، إنما يأتي التصويت في هذه الحالة على الحاكم، على الفقيه المتولي، وذلك حين يكون عندنا أكثر من فقيه، وكل منهما كفوء أو يرى لنفسه الكفاءة، وكل منهما قد رشح نفسه للحكومة، فحينئذ نحتاج إلى صناديق الاقتراع لتعيين الحاكم الفعلي من هذين الشخصين اللذين يتمتع كل منهما بالحكمة الشرعية أو يرى لنفسه ذلك. هذان فقيهان كفؤان ومتسويان أو غير متسويين، فلاختلافهما على الحكومة الفعلية يكون الاقتراع.

أما في حالة المجتمع الذي تدخل في نسيجه فئات لا تؤمن بالحكم الإسلامي، وتؤمن بأطروحات أخرى، فالحكم عند الله للإسلام، وليس لأطروحة أخرى، ولكن كيف يكون الحكم من ناحية فعلية للأطروحة الإسلامية في هذا المجتمع الذي فيه تيار صغر أو كبر يؤمن بغير الإسلام ويحارب من أجل الإسلام؟

هنا يأتي دور صناديق الاقتراع لتحديد مسألتين:

المسألة الأولى: مسألة الأطروحة الحاكمة، الحكم للإسلام أو لغير الإسلام، وهذا قد صوت عليه في إيران، وتحت إشراف السيد الإمام ذلك لوجود بعض الأصوات النشار، ولوجود توجه عالمي جاهلي لرفض الإسلام، فحتى يحكي يسكت الإمام هذه الأطراف طرح مسألة حكم الإسلام للتصويت. فيكون التصويت في الحالة الاستثنائية للمجتمع الإسلامي على مسألتين: مسألة أن يكون الحكم للإسلام أو لغيره. ثم مسألة من هو الحاكم الذي يحكم باسم الإسلام. فصناديق الاقتراع يمكن أن يأتي دورها في الحالة الطبيعية، وكذلك في الحالة الاستثنائية.

في الحالة الطبيعية لتعيين شخص الحاكم، وفي الحالة الاستثنائية لإعطاء الاطروحة الإسلامية الحكم الفعلي، ولتعيين شخص الحاكم.

الولاية الفعلية مشروطة ببسط اليد، حكومة بلا جيش، حكومة بلا بيعة، بلا سيف، بلا آخره لا وجود لها على الأرض. ونحن نرى أن الحكومة عن طريق البيعة، وليس بتسليط السيف على رقاب الناس، الفقيه لا يسلط سيفه على رقاب الناس، وينحر المسلمين نحرًا، ويضحى بكل المصالح الإسلامية، ويبعث الحالة الإسلامية من أجل أن يتمتع بالحكم<sup>١</sup>.

#### حدود بسط الولاية الفعلية

الفقيه حاكم شرعي بالصورة الفعلية في إقليمه الذي تأتي له أن يبسط يده عليه، وأما الأقاليم الأخرى فيها حكوماتها الخاصة التي تنفذ أوامرها ونواهيها دون أن تحكم بأوامر ونواهي ذلك الفقيه، ومن دون أن تحدث ولاية الفقيه في منطقة حكمه الفعلي فوضى التعارض بين أوامر حكومته وأوامر حكومات الأقطار الأخرى غير الداخلة في حكمه، وتحطم حياة المسلمين.

مع قيام حكومة أخرى ولاية الفقيه غير قائمة بنحو الفعل والإمام المعصوم (ع) لم يكن يمارس حكومته فعلاً في مثل هذه الحالة، الإمام الصادق، والإمام الباقر، كل الأئمة (ع) بعد أمير المؤمنين وبعد الحسن (ع) لم يمارسوا ولايتهم بصورة فعلية<sup>٢</sup>.  
وبعبارة أخرى:

لماذا يقبل الإسلاميون والفقهاء - بعد هذا الذي قلناه - ارجاع الأمر إلى الشعب؟

السيد الخميني (ره) بعد أن قاد الثورة وأسقط الشاه كان حاكماً من ناحية فعلية، واحتضنت قيادته وحاكميته قلوب الملايين، وكان يمكن له أن يفرض أي نظام سياسي على إيران، إلا أنه طرح النظام السياسي وقضية اختيار الإسلام وعدم اختياره نظاماً سياسياً للتصويت. من أين كان للسيد الإمام أن يطرح القضية للتصويت؟ سؤال كبير.

<sup>١</sup> خطبة عيد الأضحى المبارك ١٠ ذي الحجة ١٤٢٥هـ.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٣٣٥) ٢١ رجب ١٤٢٩هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م.

سماحة السيد السيستاني اليوم يطرح قضية الانتخابات، ويدعو الشعب العراقي إليها، ويوجب على الشعب العراقي أن يخرج إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بصوتهم للحكومة المنتخبة المؤقتة. من أين للسيد السيستاني أن يدعوا لهذه الدعوة في وقت يعلم فيه أن الحكومة لن تكون إسلامية - بالمعنى الدقيق - أيضاً هذا سؤال كبير يفرض نفسه.

هناك ظرف عادي، وظرف ثانوي، ونحن في ظروف ثانوية، وليست ظرفاً عادياً. والحكم الشرعي قد يأخذ صيغة أخرى في ظل الظروف الاستثنائية دون صورته في الظرف العادي، ونحن نقبل في هذا العصر قضايا التصويت على أساس النظام السياسي، وعلى تشخيص السلطة، ومن يكون الحاكم. فحتى لو كان الطرح هو التخيير بين الإسلام وغيره، أو كان الطرح بين فقيه وبين غير فقيه ممن لا يصلح في نظرنا للحكم من ناحية شرعية فنحن نقول للانتخابات نعم.

ووراء الموقفين الحكيمين للسيد الإمام وللسيد السيستاني خلفية تامة. كان عند السيد الإمام اطمئنان كامل بأن خيار الشعب الإيراني وفي ظل تلك الظروف الخاصة لن يعدو الإسلام، ولن يقدم الإيرانيون على الإسلام شيئاً، وإذا اختاروا الإسلام التفوا حوله، ودافعوا عنه، واعطوا أنفسهم له؛ ذلك لأنه خيارهم. اطمئنان السيد الإمام أن الشعب الإيراني لن يقدم على الإسلام أمراً آخر كان خلفية من الخلفيات التي تجعله يطرح القضية للتصويت.

وفي ظروف كظروف اليوم، وفي القضية العراقية، المواقف ثلاثة: إما التخلي عن المسألة السياسية من قبل السيد السيستاني والحوزة العلمية، والتخلي عن المسألة السياسية وترك الأمور تتسبب بدرجة أكبر، وتتجه في الاتجاه الآخر المعاكس للإسلام بدرجة فاحشة أمر غير جائز.

خيار آخر، القيام بالسيف، وحدوث مواجهة بين الشعب العراقي وبين أمريكا، وهذا جائز جداً بل واجب إذا لم يكن بديل لطرد العدو الكافر.

وهذا أمر موضوعي تدخل فيه الخبرة العملية، ويدلي به فيه المختصون برأيهم، ولكل جماعة أن تدرس الواقع في ضوء محصلة معلوماتها وخبراتها، وتنتهي إلى رأي في الموضوع. ما انتهى إليه رأي السيد السيستاني والحوزة العلمية المباركة هو أن هناك طريقتين، طريق السيف، وطريق الانتخاب، وطريق الانتخاب يقدم على طريق السيف حتى لو كانت مسافته أطول بشيء ما.

الانتخابات اقل خسائر, وإذا كانت الانتخابات قد تحدث فيها مغالطات, ويمكن أن يفشل الغرض من تحقيق واقع إسلامي بدرجة ما فإن الصراع الدموي لا يسلم أيضاً من المغامرة, وأنه ليس مضمون النتائج.

هناك حرص من المرجعية في العالم الإسلامي ومن العلماء على الحفاظ على تماسك المجتمع الإسلامي. والصراع الذي يمكن أن يجر إلى صراع داخلي بين المسلمين صراع مستبعد في نظر المرجعية الفقهية.

والصراع في العراق ليس صراعاً مع أمريكا فقط, وإنما هو صراع مع صدام والصداميين الذين لا زالوا يمتلكون واقعاً قوياً جداً في الساحة العراقية, وإن تحقيق الانتصار على أمريكا وحدها لا يعني انتصاراً للإسلام. عليك أن تخوض معركة ثانية مع صدام والصداميين ليتحقق واقع إسلامي هناك. وهذا ما سيجر إلى حرب أهلية لعدم اليقظة الكافية في صفوف المسلمين, وللخلط بين ما هو سني وبين ما هو صدامي في الواقع.

ثم إن نجاح أي حكم قائم على رضا الشعب والأمة, وقد رأينا أمير المؤمنين (ع) يعتذر عن قبول الحكم بعد وفاة عثمان, وقد يكون من منطلقات ذلك الامتناع هو عدم ملاءمة الظروف الموضوعية لنجاح الاطروحة الإسلامية, أمير المؤمنين معصوم وقيادته ناجحة بالكامل, لكن الصف النخبوي الذي يؤمن بالإسلام وبالاطروحة الإسلامية, ويصبر على الاطروحة الإسلامية ويعطي لها كل شيء لم يكن بالدرجة الكافية.

والإسلام لا يريد حكماً شكلياً. الإسلام يريد حكماً حقيقياً, يريد أن يصنع نفوساً, يريد أن يصنع عقولاً, يريد أن يخلق واقعاً إسلامياً ولا يريد أن يحكم حكماً شكلياً فحسب. وهذا ما يفرض عدم عزل الحكم الإسلامي رضا النصاب الكافي لاقامته<sup>1</sup>.

ولاية الفقيه بريئة من التآمر

هل ولاية الفقيه تدعوا للتآمر؟

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (١٨٢) ٣ ذي الحجة ١٤٢٥هـ - ٤ يناير ٢٠٠٥م.



يمكن جداً أن نعثر على فتاوي من كل الفقهاء الشيعة تمنع من التآمر على الأوطان, واضعاف الأمة, وتفريقها, ولا يمكن لك أن تعثر على واحدة علنية أو سرية تجيز ذلك. وأنا بذلك ضمين إلا أن يكون المفتي اسماً بلا مسمى, وبعيداً عن فهم روح الإسلام ومصلحته.

لا تقوم على فكرة ولاية الفقيه فتوى بتمرد على قوانين البلدان التي هم مواطنون فيها. وأمر انكار بعض القوانين غير العادلة أو غير المستقيمة مع الدين مشترك بين الفكر السني والشيوعي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, والحفاظ على الهوية الإسلامية, والشريعة الإلهية المقدسة.

المواطنون الشيعة كغيرهم من مواطني البلدان التي يعيشونها فيها تكون لهم ملاحظاتهم على هذا القانون أو ذاك, وعلى هذا المشروع السياسي أو ذاك, وهذه المسألة السياسية أو ذاك, وهذه المسألة السياسية أو تلك, ومطالبتهم بالاصلاح والعدل والمساواة هي على حد مطالبة كل سائر المواطنين في بلدانهم بكل ذلك. وهو أمر لا ربط به بالإيمان بولاية الفقيه وعدم ولايته, وهو ثابت لا يمكن سقوطه.

#### العلاقة بين ولاية الفقيه وإرادة التوسع

لا ربط بين الفكرة - فكرة ولاية الفقيه - وبين إرادة التوسع السياسي, لا ربط بين ولاية الفقيه وبين قرار التوسع السياسي, لا ربط بين ولاية الفقيه وقيام ظروف مؤاتية للتوسع السياسي. حتى لو كان هناك توجه فهذا الطمع وهذا التوجه لا يلتفت بأي وجه من الوجوه إلى مسألة ولاية الفقيه.

قد يجمع التوسع السياسي, وقرار التوسع السياسي, ظروف التوسع السياسي مع الفكرة وقد يفترقان ولا تلازم بينهما وليس هذا ذاك, ولا ذاك هذا. والحكم قد يكون ديموقراطياً ويكون له إرادة التوسع السياسي, وقرار التوسع السياسي, وظروف التوسع السياسي وهذه مسألة راجعة إلى الخارج وليست هي للفكرة في حد ذاتها.

أوكد ان الفكر السني أكثر وضوحاً في مسألة ولاية الفقيه من الفكر الشيعي, الفكر السني واضح جداً في حكمه بولاية الفقيه, فهذه الولاية مفروغ من ثبوتها في هذا الفكر.

لماذا؟ الفكر السنس يوسع الولاية, ويعطيها لغير الفقيه, وهل يعقل في الفكر السني أن يجد من الفقهاء مانعاً من ذلك مائة في المائة لا. فالفكر السني يثبت ولاية الفقيه ويثبت ولاية أوسع وهي ولاية غير الفقيه, وليس أنه يثبت الولاية ويمنعها عن الفقيه.

فالإخوة السنة الكرام يثبتون ولاية الفقيه، ولكنهم يعيشون مع الحكومات في أوضاعها المختلفة من غير أن تحدث كل يوم على يدهم ثورة، والشيعية عاشوا أيضاً مع الحكومات ولم تحدث على يدهم كل يوم ثورة، إيران نفسها حكمت بحكومات وضعية ولم يفعل من يؤمن منهم بولاية الفقيه ولايته وحكومته، ولم يحدثوا في كل يوم ثورة.

حين يؤمن الإخوة السنة بولاية من هو أعم من الفقيه فهم يؤمنون جزماً بولاية الفقيه لأن الأخص داخل في حكم الأعم. ولا يأتي في البال، في العقل، في العرف، في العقلاني أن الفقاهة والعدالة مانعان من أصل الحكم أو مضيقتان لصلاحيته.

#### نتائج عملية

١- ولاية الفقيه لا صلة لها بإرادة والتمدد السياسي، وإثارة الحروب، وهذه أمور قد تحصل عند غير الفقيه وقد لا تحصل، وقد تحصل عند غير الفقيه وقد لا تحصل، ونحن نعرف أن الأنظمة الأرضية تحاول دائماً أن تتمدد وتتوسع وحساباتها في هذا المجال تنصب على البعد السياسي والبعد العسكري فحسب، أما بالنسبة لمن كان فقيهاً عادلاً فحساباته أوسع من ذلك، ووحدة الأمة، ومصصلحة الدين، والحفاظ على هوية الأمة أولويات لا تغيب أبداً في نظر أي فقيه عادل من المؤمنين.

٢- ولاية الفقيه لا صلة لها على الإطلاق بإرادة التوسع والتمدد السياسي، وإثارة الحروب، وممارسة الحكم البديل في بلد محكوم لغير الفقيه يزاحم حكم حكومته. ولو أخذ بتفعيل حكم الفقيه في بلد محكوم لغيره لكان معناه التمزق، معناه تشتت المسلمين، معناه أن تعم الفوضى الطاحنة في كل بلد يتواجد فيه جماعة من الشيعة.

يتوقع من أي حكم ديموقراطي أو غيره لا يمت لولاية الفقيه بصلة ولا للإسلام بصلة أن يستهدف التوسع السياسي في حين نتوقع جداً بأن الفقيه أبعد ما يكون عنده هو التوسع السياسي مراعاةً للموازن الإسلامية وللمصلحة الإسلامية.

#### ولاية غير الفقيه

أولاً: لا اعتراض في عالمنا الوضعي، وفي عالمنا الديني العادي على ولاية حكومة غير الفقيه بما هو غير فقيه - ومن حيث هذا السلب - بعد التسليم بنظام الحكم الذي يحكم باسمه، والشرعية القانونية لوصوله لمنصب الحكومة حسب ذلك القانون.

ثم إنه لا حكم بلا حكومة ولا حكومة بلا حكم.

وإذا كان اعتراض فإنما هو على شرعية النظام، أي نظام، أو شرعية وصول الحاكم إلى الحكم حسب ذلك النظام.

فهناك نظام حكم ديموقراطي يعتمد الخيار الحر للشعوب ولو نظرياً، وهناك حكم يفرض نفسه بالقوة، ويوجد نظام حكم دستوري، وآخر غير دستوري، وحكم وراثي تكسبه صلة الأبوة والبنوة والأخوة.

ويوجد اعتراض على نوع هذا النظام أو ذلك؛ وهو اعتراض نظري في الأكثر اليوم. وقد يطعن في اكتساب الشخص صفة الحكم بعد الاعتراف بشرعية النظام، كما في الاعتراض على نزاهة الانتخابات التي أوصلت الشخص المعين إلى الحكم في النظام الديموقراطي.

أما بعد التسليم بأصل النظام، وصحة الطريق الذي يعتمده في الوصول إلى الحكم فلا اعتراض من احد على حكم الحاكم وولايته.

ثانياً: وبعد هذا التسليم الواسع في عالمنا اليوم بولاية غير الفقيه وعدم الاعتراض عليه من حيث هذا الوصف يأتي الاعتراض على حكومة ولاية الفقيه العادل<sup>١</sup>.

أما غيرهم - غير الفقهاء - ولولا كانوا من المؤمنين المتفقيين العدول فلا بحث فيهم إذا لم تثبت ولاية الفقيه، فلا احد ينتهي إلى هذه النتيجة من الفقهاء، وهي أن الفقيه لا ولاية له أما الذين من دونه مرتبة فلهم الولاية. هذه النتيجة مرفوضة نهائياً عند كل الفقهاء. بعد أن لم تثبت ولاية الفقيه لا تثبت لأحد قطعاً من دونه قطعاً وبدرجة أولى.

فكلما قلنا بأنه لا ولاية للفقيه، قلنا لا ولاية لمن دونه من العلماء العدول، فضلاً عن من هو اقل منهم شأن كغير العالم الديني ومن فقد العدالة بغير العالم الديني وإنما يكون جاهلاً مثلاً في الدين ومن

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٣٥) ٢١ رجب ١٤٢٩هـ - ٢٥ يوليو ٢٠٠٨م.

فقد العدالة التي تؤهله للمراكز الدينية التي يعد مركز الولاية أكبرها واشدها تطلباً للعدالة، فمن التوهم الساقط جداً أن يقال بأنه لا ولاية للفقهاء وهذا يعني أن الولاية ثابتة عند الفقهاء لغيره، ومن الواضح جداً أن أي فقيه تثبت عنده الولاية في غيبة المعصوم (ع) لا يقدم أحداً على الفقيه في ذلك وهو القدر المتيقن الذي لا شك فيه، ومن لم تثبت عنده الولاية للفقهاء فهو لا يثبتها لغيره بدرجة أولى وأوضح<sup>١</sup>.

### هل سعي دعاة ولاية غير الفقيه يفلح؟

إن الذين يناقشون ولاية الفقيه في عالمنا الإسلامي اليوم لينفوها عن الفقهاء توصلوا في نظرهم لإثباتها لأنفسهم واهمون جداً، قد يتصور البعض أنه إذا انتفت الولاية عن الفقيه، جاز لغير الفقيه أن يمارس هذه الولاية، وأظن أن هذا فهم سائد في بعض أوساط عالمنا الشيعي، وهو خطأ كبير في التصور، ووهم فاضح.

هؤلاء مخطئون إذا كانوا يراعون النفي من الناحية الشرعية، ولا يريدون مخالفة الحكم الشرعي، نعم، من انطلق في تقرير مسألة الولاية من منطلق آخر، وهو أن الشعب له ولاية على نفسه، أن الفرد من أبناء الأمة له ولاية على كاملة على نفسه، يستطيع أن يتصرف فيها على منأى من إرادة الله، لو صار المنطق هو هذا فصحيح أن الانتخاب - انتخاب الكل - يعطي الولاية لهذا الشخص أو ذاك. أما انتخاب البعض، وإن كان الأكثرية، فلا يصح في ميزان العقل أيضاً أن يعطي الشخص المنتخب ولاية على ٤٩% بعد أن وافق على الشخص ٥١% لماذا تسحب اصوات ٤٩% بما فيهم من فلاسفة، بما فيهم من اقتصاديين كبار، بما فيهم من سياسيين كبار، بما فيهم من حكماء، بما فيهم من فقهاء، المهم نحن والميزان الشرعي، الميزان الشرعي لا يسمح بعد انتفاء الولاية عن الفقيه بعد أن تثبت هذه الولاية لأحد من دونه، لأنه إذا كان الفقهاء يحرم أتباعهم في أمر الولاية فهو أكثر حرمة بالنسبة لمن يحاولون هذه المحاولة، وهم بذلك يحاولون أن يقيموا الدليل على انتفاء ولاية الفقيه هم بذلك يقيمون الدليل على عدم أهلية من ليس بفقيه لهذا المنصب الذي يرون حرمة على من هو أكفأ وأولى<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٢٢) ١٢ جمادى الثاني ١٤٢٢هـ - ٢٤ أغسطس ٢٠٠١م.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

## نتائج التجربة الإسلامية لولاية الفقيه

تقيم التجربة الإسلامية شاهدها الصارخ على الأرض على عظمة الإسلام وقدرته على الصنع الخلاق والتقدم بمستوى الأمة، وعن أي طريق؟ عن طريق حكومة الملالي - كما قالوا - وعن طريق دكتاتورية ولاية الفقيه كما يزعمون، وزعمهم الكذب الصراح، فإن ولاية الفقيه بعيدة كل البعد عن الدكتاتورية، إنها خاشعة في كل كبيرة وصغيرة إلى حكم الشريعة، خاضعة لأمر الله ونهيه، فاعلية بالعبودية المندكة أمام الله، أمام عظمة الله.

وبهذا يكون التمهيد بقناعة الإنسان الحر في العالم الإسلامي والنموذج الجمهورية، وبهذا يكون التمهيد بقناعة بقناعة الإنسان الحر في العالم الإسلامي وخارجه بعظمة يوم الظهور وقدرته على الإنقاذ الشامل. فدولة التمهيد صورة مصغرة من دولة الظهور.

وإذا طلب طالب صلاحاً وإصلاحاً وطلب ان نخرج من شرنقة الأزمات، وكان من المؤمنين فلا يطلبه إلا على طريق الإسلام والتقيّد بالحكم الشرعي<sup>١</sup>.

### عداوة الطاغوتية شهادة تزكية عملية

لا بد من العلم وتلقي الدرس بأنه كلما كان واقع دولة إسلامية أو جهة من جهات الإسلام، أو قيادة من قيادات المسلمين اصدق إسلاماً وأقوى وأنفع لحياة الإسلام والمسلمين كلما ازداد غيظ الطغاة والمستكبرين والظلمة العالميين وأذيالهم منها وحقدهم عليها، وشراستهم في عدائها، والأخذ بالموقف المتشدد والمناهض لها، والاجتماع على محاربتها.

وكلما كان الموقف لهذه القوة الطاغوتية الاستكبارية من أيّ وجود إسلامي لجهة إسلامية أشدّ عنفاً وضراوة دلّ على أهميته البالغة وصدقه وإخلاصه وكفاءته.

ويُستدل على عظمة الشخصية وخطرها على الكفر، ويستدل على عظمة الحزب وخطره على الكفر، ويستدل على عظمة الدولة وخطرها على الكفر، أن تتوجه إليها سهام الكفار والمنافقين، والانتهازيين والنفعيين والساقطين بعنف وقوة واستمرار عداة لإسلامها.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣١١) ٣٠ محرم الحرام ١٤٢٩هـ - ٨ فبراير ٢٠٠٨م.

في العادة لنا أن نكتشف عظمة الجهة في حرب العدو مع الأمة من استهداف الكفر وأتباعه لها لإسقاطها.

فالحملة التي واجه بها الاستكبار أعمدة النظام الإسلامي في إيران وفي مقدمتها مركز القيادة، وولاية الفقيه هي شهادة زكاة وصلاح وشموخ وعظمة يتمتع بها هذا النظام، وشهادة خطر منه على الباطل في الأرض<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٤٣) ٣ رجب ١٤٣٠هـ - ٢٦ يونيو ٢٠٠٩م.

## ملحق: تحليلات سياسية لأحداث المنطقة وإيران

### أمريكا وإيران

١- الكلام عن أمريكا، المنقذة، المعلمة للعالم، محور الخير، محور الهدى في الأرض، كما تقدم نفسها، وعن أمريكا الشيطان الأكبر كما وصفها الإمام الراحل الخميني (ره). أمريكا المستكبرة الفرعونية. الكلام عن أمريكا بذلك الوصف كما ترى، وبهذا الوصف كما ترى كل الدنيا. وعن إيران الضلع في محور الشر كما ترى أمريكا، وعن إيران الإسلامية، إيران الصحوة، إيران الديمقراطية، إيران التي لا تُشع إلا بالهدى والخير كما هو نظر غير أمريكا وغير الكفر وبهذا الوصف.

٢- إذا كانت إيران قوية بدرجة ما من الناحية العسكرية، وقوية في مبادئها ونظامها الإسلامي، وفي الكثير من شبابها المؤمن الرسالي المضحي، وفي مواقف النصر لقضايا الأمة، وإذا كانت تصر على حريتها واستقلاليتها فهي ضدُّ يُفسد على الفرعون ألوهيته الكاذبة بمقدار، ويقف أمام طموحاته الخيالية في القضاء على كلمة الإيمان الحق في الأرض، واستمساك أي أمة باتمائها، وتأبيها على بيعه العبودية الكاملة للشيطان الذي يدعي الألوهية زوراً. وهذا الضد العنيد لا بد أن يكسر القرار الأمريكي حسب المشتبه إرادته ومقاومته، ويقهره على الاستسلام أو النهاية.

وإيران لا تكون المواجهة معها نزهة كما يعبرون وذلك لكثرة من جهة، وليس مثلها مثل العراق وأفغانستان، والفرق ليس فرق شعوب، وهي شعوب كلها رجولة، وكلها صمود، وكلها مواجهة، وإنما فرق انظمة وعلاقة بين كل نظام وشعبه، وفرق تربية عامة للشعب والجيش وكل القوى المقاتلة، وفرق قدرة تسليحية جاهزة.

وعليه يكون المفضل - تجنباً للعواقب الوخيمة للمجازفة العسكرية الأمريكية المباشرة، والتي يمكن أن تلحق بالطرف الأمريكي الغازي، واستغناء عن التبريرات المتكلفة، والمكشوف زيفها - ان يعمل على اسقاط النظام الإسلامي في إيران عن طريق العملاء، والمغرر بهم، ومن يناصبون الإسلام العداء.

وهذا الخيار لا شك أنه توجهه صلابة إيمانية، ووعي سديد، وتمسك بالعزة والحرية، وذلك على مستوى القيادة والقاعدة في شرائحها العريضة الواسعة، وتعري أهدافه السيئة تجارب أمريكا في فلسطين

وأفغانستان والعراق، ويصدم بواقع مرجعية دينية متماسكة وعملاقة تتحمل مسؤولية خاصة عالية في تبصير جماهير المؤمنين بما يخطط لها، وما يراد لها وللإسلام من أقصى الضربات المميتة القاضية. وانتشار الوعي الفكري والموضوعي عند الجماهير المؤمنة وبدرجات عالية وعلى مستوى واسع، وانتفاض الإرادة الإيمانية، وتيقظ روح الغيرة على الإسلام من شأنه ان يسبب إحباطاً كبيراً لهذا الخيار على المدى القريب وإن كان العدو لا يكف أبداً عن إحداث الثغرات في حصن الأمة والتسلل إلى قلاعها المتينة من خلال كل المحاولات المستمرة، والمكر الدائم، ووسائل التميع والتغريب والإثارة، والتشكيك وشراء الضمائر، والوعود المعسولة والأمنيات الكاذبة التي يسوقها هو وعملائه في أوساط المسلمين.

ومع ذلك لا ترفع أمريكا الغاشمة يدها عن استعمال السلاح الفتاك والغزو المدمر، ولكن قد تحتاج على طريق استخدام القوة الباطشة إلى عدد من التمهيدات التي تضعف الطرف الآخر مادياً ومعنوياً وإن استغرق ذلك بعض الوقت. ولا يتصور أن تتسرع أمريكا في الضربة العسكرية لإيران لكل الحسابات المتقدمة وغيرها، وإن كنا في عالم ينهزم أمام الجبروت الأمريكي، ولم يبق إلا الصوت الإسلامي جاهزاً بالمعارضة للشيطان، ومتمرداً على قراراته.

وإيران لم تهزم إذا استمسكت بإسلامها، وتماسكت جبهتها الداخلية المؤمنة، وصبرت في خندق المواجهة، وكان للحوزة العلمية المباركة حضورها المسؤول الذي يرتفع إلى مستوى الحدث وحجم التحدي والمحنة، وإذا أعطى النظام فيها عناية متميزة لحل مشكلات البلاد التي تساهم القوى الشيطانية المتآمرة في صنعها وتغذيتها في كل البلاد الإسلامية وخاصة مثل إيران بدرجة عالية ومكثفة<sup>1</sup>.

موقف الأمة حكومات وشعوباً من التهديد الظالم لإيران؟

لا زالت أمريكا تتهدد وتتوعد بحرب قاسية موجهة إلى بلد إسلامي وهو إيران. وإنما تنتظر أمريكا بقرار الحرب ما تنتهي إليه معادلاتها المصلحية، وتقديراتها الموضوعية، وحساباتها السياسية التي لا تعتمد إلا على نظرية الربح والخسارة من ناحية مادية، وإيران بطبيعة الحال سترد بكل تستطيع كما يعطيها الدين والعقل، والعرف العالمي، والقوانين الدولية هذا الحق.

<sup>1</sup> خطبة الجمعة (١١٦) ١٩ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ - ٢٠ يونيو ٢٠٠٣م.



ما هو موقف الأمة بحكومات وشعوباً من هذا التهديد الظالم؟

إذا عرضنا المسألة على الإسلام فالأمر واضح كل الوضوح، وأن الاعتداء على شبر واحد من أرض الإسلام هو اعتداء على الإسلام كله أرضاً وإنساناً، وقيماً وحضارةً.

عملياً هناك صعيديان؛ الصعيد الرسمي، والصعيد الشعبي، على الصعيد الرسمي يأتي صراع التحالفات والمصالح السياسية الحكومية من جهة، والمقياس الشرعي ومصصلحة الأمة من جهة أخرى، الأول يدفع في اتجاه أمريكا، والثاني يدفع في اتجاه إيران، أيهما يغلب؟ الواقع سيتحدث بلغة صارخة. على الصعيد الشعبي تمثل المسألة واحداً من الامتحانات الصعبة التي يفرضها واقع المفارقة بين توجه الشعوب وتوجه الحكومات، وما عليه الوجوب من ناحية شرعية.

أي حكومة هي جزء من هذه الأمة إنما تحارب نفسها وتحارب الأمة حين تقف مع أمريكا. نعم أن تحارب أي حكومة من الحكومات المسلمة إيران، وأن تتخندق مع أمريكا في حربها ضد أرض الإسلام هذه، فإنما تحارب نفسها، تحارب شعبها تحارب أمتها، تحارب قرآنها، تحارب نبياها، تحارب كل مقدساتها، تحرق أرضها.

هو كل ذلك - وبحق - حينما تمد حكومة مسلمة يدها إلى يد أمريكا لتوجه الضربة القاسية لأي شبر من أرض الإسلام<sup>١</sup>.

### الهجوم على إيران لعب بالنار

بوش يلعب بأرض الله لعب بالنار لعب الأطفال الطائشين. يوزع تصريحاته غير المسؤولة على هذه الدولة وتلك الدولة من دول هذه الأمة العريقة التي لم تعرف قدر نفسها بعد أن تنكرت لقدر دينها وقرآنها.

كلمات متعجرفة، وتهديد ووعيد لكل من لم يدخل في البيعة، تهديدات تصدر باسم امتلاك السلاح النووي، والتركيز على إيران الإسلامية في هذا الأمر في هذه الأيام، وهي تصريحات لو تمت، لو جدت وأخذت موقعها العملي فإنها ستحرق المنطقة، وتحرق إسرائيل، وتحرق أمريكا نفسها.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣٠١) ١٤ شوال ١٤٢٨هـ - ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٧م.

قد يكون الذي أطمع بوش في مثل هذه التصريحات موقف الفرقة والاستسلام من الكثيرين ولكن في الأمة بقية، والبقية من هذه الأمة ولو كانت قليلة إلا أنها بإيمانها وضمودها والمدد من الله لن تلين ولن تستكين.

وهذه التصريحات تشجعها كلمات تطالعنا بها بعض الصحف في الساحة الاقليمية وللأسف الشديد<sup>١</sup>.

### تحليل فوز أحمدى نژاد

لقد فاز أحمدى نژاد، وبعيداً عن التمييز بين المرشحين الكريمين في انتخابات الجمهورية الإسلامية الإيرانية. أقول بأن وراء فوزه لغة جماهيرية عامة في صفوف ابناء الأمة المسلمة، تؤكد بلسان عملي صريح بأنها لا ترضى بدنيا بلا دين ولا بدين بلا دنيا، وذلك من منطلق إسلامها الذي يجمع بين الدنيا والدين. ثم أنها لا ترى لمطلبها غير الإسلام ومن يحمل رسالته بأمانة.

وتسجل هذه الانتخابات رفضاً قوياً للهيمنة الثقافية الأمريكية والغربية، وتسحب الثقة من الطرح الأجنبي، وتواجه الغزو الحضاري الزاحف على بلاد الإسلام.

وتثبت وعياً ونضجاً ورشداً وصلابةً أمام الدعاية الإعلامية الجاهلية، بكل ما تملك من خبرة وفن ومراوغة وتضليل وسحر، وبكل ما هي عليه من افتراء وزيف وافتئات.

وما احوج كل شعوب الأمة إلى مثل هذا الوعي والنضج والرشد والنباهة!<sup>٢</sup>

### دروس من حدث الانتخابات الرئاسية في إيران

حدث الانتخابات، والاعتراض عليها والاحتجاجات المرافقة لهذا الاعتراض بما فيها من مواجهات، وما كان من موقف قوي الاستكبار في الأرض، والقوى والجماعات والمؤسسات والأفراد التابعين لها من داخل الأمة.

١- الحدث الداخلي في إيران يمكن أن يحدث في كل مكان ويأخذ حجمه الطبيعي وينتهي إلى ما ينتهي إليه من غير انحياز من قوى الشر في الأرض لطرف معيّن على حساب آخر بهذه الصورة

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (١٨٤) ١٧ ذو الحجة ١٤٢٥هـ - ٢٨ يناير ٢٠٠٥م.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٠٦) ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ - ١ يوليو ٢٠٠٥م.

المبالغ فيها، ومن غير هذا الدفع والتحريض الشديدين على إلهاب الفتنة، واشعال النار، وتعميق الصراع، وإيجاد محرقة شاملة في بلد آمن.

والبغضاء هنا بغضاء للإسلام، والصيغية الإسلامية للحكم، وفاعلية هذه الصيغة في تثبيت أصالة الأمة، وعزتها وكرامتها، وتحقيق تقدمها وتفوقها، والحفاظ على استقلالها ومصالحها.

ووراء هذا الحقد خوف من عودة أوسع للإسلام الحق من قبل الأمة، وما تعنيه العودة للإسلام من انقلاب موازين القوى في الأرض، وتغيير المعادلة الفعلية لصالح الأمة الإسلامية والمستضعفين.

٢- لا بد من العلم وتلقي الدرس بأنه كلما كان واقع دولة إسلامية أو جهة من جهات الإسلام، أو قيادة من قيادات المسلمين أصدق إسلاماً وأقوى وأنفع لحياة الإسلام والمسلمين كلما ازداد غيظ الطغاة والمستكبرين والظلمة العالميين وأذيالهم منها وحقدهم عليها، وشراستهم في عدائها، والأخذ بالموقف المتشدد والمناهض لها، والاجتماع على محاربتها.

وكلما جاء الموقف لهذه القوى الطاغوتية الاستكبارية من أي وجود إسلامي لجهة إسلامية اشد عنفاً وضراوة دلّ على أهميته البالغة وصدقه واخلاصه وكفاءته.

ويُستدل على عظمة الشخصية وخطرها على الكفر، ويستدل على عظمة الحزب وخطره على الكفر، ويستدل على عظمة الدولة وخطرها على الكفر، أن تتوجه إليها سهام الكفار والمنافقين، والانتهازيين والنفعيين والساقطين بعنف وقوة واستمرار عداة لإسلامها.

في العادة لنا أن نكشف عظمة الجهة في حرب العدو من الأمة من استهداف الكفر وأتباعه لها لإسقاطها.

فالحملة التي واجه بها الاستكبار أعمدة النظام الإسلامي في إيران وفي مقدمتها مركز القيادة، وولاية الفقيه هي شهادة زكاة وصلاح وشموخ وعظمة يتمتع بها هذا النظام، وشهادة خطر منه على الباطل في الأرض.

٣- إن شباب الأمة محتاج إلى تحصين تربوي إسلامي بصورة دائمة وواسعة، وتزويده بالبصيرة الكافية على كل الصعد، ومنها الصعيد السياسي حماية له من استغلال الأعداء بما يؤدي به إلى أن يكون وقود معارك يخطط لها العدو، وتجري على أرض الإسلام بعناوين مختلفة، وهدفها الفتك بالإسلام

والمسلمين, وقطع الطريق على عودة الأمة إلى إسلامها ووحدها وهو أخوف ما تخاف منه قوى الشر والطغيان في العالم, لما في ذلك من تهديد لوجودها الظالم, وقطع يد النهب والغصب لثروات المسلمين, ويد السلب للكرامة والعزة والاستقلال لأمتنا المجيدة.

ولأهمية تربية الشباب المسلم من الجنسين التربية الإسلامية الواعية الراقية وأثرها البالغ على حاضر الأمة ومستقبلها يحرص الكفر العالمي اليوم, وتستجيب له سياسات كثيرة في بلاد المسلمين على فرض الهيمنة الظالمة على مراكز الوعي والتربية والامداد الروحي والفكري في وجود المسلمين حتى تأتي الأجيال الشبابية من صناعة التربية الكافرة في ارض المسلمين الطاهرة.

ويصر الكفر هذه الأيام, ويتعاقد مع حكومات في العالم العربي والإسلامي على أن تزوده بالعقول المتميزة لتصنع هناك على منأى من الإسلام, وفي اجواء جاهلية الكفر المضلة. ويأتي من هؤلاء الشباب والدارسين من يحارب فكر الأمة وهويتها, ويستهدف مصلحتها من أجل مصلحة الأجنبي.

هناك من ينجو من شبابنا العزيز وإن عاش في تلك الأجواء, ويعد من نفسه من خلال النصب والتعب والمجاهدة بطلاً من أبطال هذه الأمة, ومنقذاً من منقذاتها, ولكن الكثيرين يسقطون تحت وطأة التخطيط والهندسة التربوية المضللة.

٤- إن تبعية الغالبية العظمى من انظمة الحكم في الأمة الإسلامية للاستكبار العالمي مزقت هذه الأمة شرّ ممزق, وبلغت هذه التبعية أقبح صورة وأمرّ واقع فصار اشتراك خندق وموقف, وأسلوب وهدف بين الكثير من البلدان الإسلامية وعمالقة الكفر والاستكبار العالمي ضد البلد المسلم الواحد وفي أكثر من تجربة وحالة.

وصار ما يفرح الكفر من مصيبة بلد مسلم يفرح حكومات وأحزاباً ومؤسسات وكيانات وجماعات كثيرة من أهل الشهاداتين, ويؤلمهم, من خيره ما يؤلم رموز الشر في الأرض, والمريدين بالأمة كل سوء.

يجمع الخندق الواحد اليوم، والموقف الشامت والمعادي والمتآمر ضد إيران بلاداً من البلاد العربية، وأحزاباً عربية، ومؤسسات عربية، وصحافة عربية وإسلامية مع أمريكا وإسرائيل ضد بلد مسلم جار.

وأمس الخميس كان مسؤول خليجي كبير يث شكواه في مقابلة أجرتها معه القناة الاخبارية للجزيرة ويعلن عن تألمه لسعاية بعض الأصدقاء العرب ببلده عند أمريكا لتخريب العلاقة بها. بلد عربي له سعادة ببلد عربي آخر لتدمير وتخريب العلاقة بين البلد الثاني وأمريكا من منطلق التملق، وطلب الموقع، والاضرار بالآخر الشقيق.

فهو سباق، وتهافت على العلاقة بأمريكا والله العالم بالثمن، وسعي من الشقيق بشقيقه لتفويت الخير والشرف المتوهم عليه، ومحاولة تسجيل موقف من الساعي بأخيه ليدلل على اخلاصه ووفائه عند السيد الأمريكي الكريم، ويعطيه تقدماً في مستوى العلاقة به. هذا واقع الأمة المصيبة والكارثة.

5- إن القضاء على الجمهورية الإسلامية هدف كبير للاستكبار العالمي ومن يدور في فلكه، ولكن ربما كان المنظور القريب للاستكبار في حملته الشرسة التي صاحبت الانتخابات وأعقبها هو وضع الجمهورية في موقع حرج: إما أن تترك الأمور تتسبب كيفما شاء الغرب، وتدهور كما يحلو للاستكبار فتفسد الأمور، ويحقق الغرب مأربه، وإما أن تلجأ حكومة الجمهورية الإسلامية إلهاءً وتضطر إلى مواجهة الموقف بالقوة، فينعكس ذلك على سمعتها في أوساط مختلف الجماهير، وتظهر وكأنها دولة دكتاتورية لا تعرف الحوار، وتسد أبواب الحرية، وتضرب الشعب بلا رحمة. {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} ١، ٢.

أعداء الإسلام لا يريدون الخير لإيران الإسلام  
دشنت إيران مركزاً فضائياً خاصاً بها وأرسلت صاروخاً صمم بإطلاق أول قمر صناعي للأبحاث وهو إيراني الصنع، والإطلاق في العام المقبل. هذا هو الخبر.

<sup>١</sup> سورة الأنفال/ الآية: ٣٠.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٣٤٣) ٣ رجب ١٤٣٠ هـ - ٢٦ يونيو ٢٠٠٩ م.

وواشنطن وموسكو مستاءتان وطبعاً معهما أوروبا وكل من لا يريد للإسلام والمسلمين خيراً. كان الإسلام أفيون الشعوب ورجعياً ومعتلاً قبل الثورة الإسلامية في إيران، قبل الدولة المباركة كانت الشيوعية تقول عن الإسلام بأنه أفيون الشعوب، فالدين عموماً والإسلام خصوصاً أفيون الشعوب، والغرب يرمي الإسلام بأنه رجعي ومعتل لحركة الإنسان، وهذا القول قد انساق وراءه خلق كثير من العرب والمسلمين من مختلف الأجناس والأعراق.

حدثت الثورة، واقام الإسلام نظاماً إسلامياً جمهورياً في إيران، فاجتمعوا على عداوته والكيد به. قللوا من شأنه وشأن القائمين عليه فقالوا عنهم مجموعة ملالي لا تجيد التعامل والحياة، ولا تعرف سبيل التقدم، وسترجع بالشعب الإيراني إلى الوراثة بمدة قرون، سخروا منه كثيراً ومن القائمين على ذلك النظام، شنوا عليه حرباً طاحنة عن طريق صدام فخابت الحرب وخاب مشعلوها.

مثّل ذلك النظامَ المستقل الوحيد على مستوى أنظمة الحكم في الأمة فجذّوا في عزله وضعافه، لو بحث في اطار الأمة كلها عن نظام سياسي لا يرتبط بمحور الغرب ولا بمحور الشرق، ولا يستجدي على اعتبار الغرب ولا الشرق لما وجدت غير نظام واحد.

في زحمة الحروب والمؤمرات والحصار والمقاطعة والإعلام المكثف المضاد، وإثارة النعرات القومية والطائفية داخل الجمهورية، والعمل على تفتيت الجبهة الداخلية والمتاعب من الداخل، وخلق الشكوك واستهداف علاقات الجوار بالتخريب يشق النظام الإسلامي الطريق بنجاح ليوصل رحلته الموفقة بإنجاز علمي إلى إنجاز أكبر، حتى دخول نادي الفضاء لتعلن كل من واشنطن وموسكو أسفهما واستياءهما من قوة الإسلام وتقد الجمهورية الإسلامية والنظام الإسلامي، وربما أسف معهما كثير من جهلة هذه الأمة ومتغربيها.

ماذا يريد لهذه الأمة؟

يريدونها ضعيفة ذليلة تعيش معتمدة عليهم حتى في المنجل والأبرة ليحكموا القبضة على عنقها، ويملكوا عليها أنفاسها ولتكون البقرة الحلوب فيما تغني به ارضها من ثروات طبيعية، وسوقاً رابحة لبضاعتهم المغشوشة، وبحراً مفتوحاً لأساطيلهم الظالمة والغازية، وأرضاً مستباحة على كل المستويات، وإنساناً مستعبداً لهم في كل الأبعاد.

ثمانى سنوات معدودات لا تساوى شيئاً فى عمر الزمن والدول وتقيم التجربة الإسلامية شاهدها الصارخ على الأرض على عظمة الإسلام وقدرته على الصنع الخلاق والتقدم بمستوى الأمة، وعن أى طريق؟ عن طريق حكومة الملالي كما قالوا وعن طريق دكتاتورية ولاية الفقيه كما يزعمون، وزعمهم الكذب الصراح فإن ولاية الفقيه بعيدة كل البعد عن الدكتاتورية، إنها خاضعة فى كل كبيرة وصغيرة إلى حكم الشريعة، خاضعة لأمر الله ونهيه، فاعلية بالعبودية المندكة أمام الله، أمام عظمة الله. ة بهذا يكون التمهيد بقناعة الإنسان الحر بالعالم الإسلامي والنموذج الجمهورية، وبهذا يكون التمهيد بقناعة الإنسان فى العالم الإسلامي وخارجه بعظمة يوم الظهور وقدرته على الإنقاذ الشامل. فدولة التمهيد صورة مصغرة من دولة الظهور.

وإذا طلب طالب صلاحاً واصلاحاً وطلب أن نخرج من شرقة الأزمات، وكان من المؤمنين فلا يطلبه إلا على طريق الإسلام والتقىد بالحكم الشرعي<sup>١</sup>.

ينتصر الإسلام ولو بالديمقراطية

الإسلاميون لا يخافون من الديمقراطية لا ابتداءً ولا استمراراً، والذين يوهمون يوهم الناس بأن الإسلاميين لو وصلوا إلى الحكم عن طريق الديمقراطية لانقلبوا عليها كاذبون، وهم يعرفون كذبهم. الإسلاميون إذا كانوا اليوم وهم محاربون ولم تعرف تجربتهم مؤهلين لاكتساح أصوات الشارع الإسلامي لصالحهم فهم إذا أقاموا تجربتهم على مستوى بلدية، أو على مستوى مجلس نيابي، أو على مستوى بعض الوزارات، أو على مستوى حكومة، وأتيح لهم أن يعملوا بما يؤمنون لصالح تجربتهم، فإن هذه التجربة ستكون أعلى صوت إعلامي دعائي للإسلاميين. الجمهورية الإسلامية الإيرانية ما أعطيت فرصة البناء الداخلي، فلأول يوم نجحت فيه الثورة، ولأول يوم قامت فيه الدولة وحاربها العالم، من أجل ماذا؟ من أجل أن لا تتحول منارة فى الأرض تستقطب أفئدة المستضعفين فى كل العالم. العالم الاستكبارى خاف خوفاً شديداً ولا يزال يخاف من قيام تجربة إسلامية على الأرض؛ لأنها لن تبقى لكل التجارب الأخرى أى بريق، وستحول أصدقاء التجارب الأخرى والواثقين بها إلى أعداء لتلك التجارب للفارق الكبير بين كفاءة وصدق التجربة الإسلامية الحقيقية وتصور كذب تجارب الآخرين.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٣١١) ٣٠ محرم الحرام ١٤٢٩هـ - ٨ فبراير ٢٠٠٨م.

في إمكان التجربة الإسلامية إذا قامت على الأرض أن تسقط بنموذجيها وصدقها وانجازاتها وعدلها وإنسانيتها - وبدون حرب - التجارب الأخرى وتفشلها، وستملك من الاشعاع ومن قوة الاقناع بواقعها ما يكفي للاستقطاب والتهافت عليها، فكيف إذا انضم إليها - إلى صدق التجربة، وكفاءتها العالية - كلمة حق، ونداء صدق؟! -

أقول: الإسلاميون لا يخافون من الديمقراطية، ولا يحتاجون إلى أن ينقلوا عليها لو وصلوا من خلالها إلى أي موقع من المواقع، بل ستعينهم تجربتهم من خلال الديمقراطية على أن يتقدموا كل الصفوف، وأن يكونوا رائد هذه الأمة في اعين كل أبنائها.

فحظوظ الإسلاميين تتنامى دائماً مع التطبيق، ومن هذا المنطلق يخاف كل الآخرين أن تقوم تجربة إسلامية صادقة على الأرض.

وبالنسبة لعبد الله - هذا المتكلم - فالنظر ومنذ السبعينات وإلى الآن وسبقى وإلى الآن وسبقى فيما أرى ثابتاً في مسألة الديمقراطية: لا نرضى الارهاب، نرفض العنف، نقدّم الكلمة على القوة، نختار الديمقراطية على المصادمات، نرى الديمقراطية في صالحنا، ونخاف جداً من أن تزوير الديمقراطية والاستغلال بشعار الديمقراطية والكذب على الديمقراطية ينتهي بالناس إلى العنف والمصادمة.

موقفنا مع الديمقراطية، ونتحدى الآخرين في أن يأخذوا بالديموقراطية، وأن يصبروا على نتائجها. نعم نتحدى كل الآخرين في القبول بنتائج ديومقراطية حقيقية في الشارع البحريني وفي أي شارع إسلامي آخر، والشارع في بلدان المسلمين - اليوم - إسلامي، وكفى بتركيا مثلاً في هذا المجال.

نعم نقبل بالديومقراطية. ونبقى عليها، لا لننا نقدسها، وإنما لأننا نجد أنفسنا دائماً في ربح من خلال أعمال الديومقراطية، وقبول كل الأطراف بها، لا اليوم فقط، وإنما على طول الخط.

فأي بلد إسلامي تقوم به تجربة إسلامية الإسلاميون فيه لن يخسروا حين يستمرون على خط الديومقراطية، حماس لا تخسر لو بقت المسيرة الفلسطينية على خط الديومقراطية، إيران لا يخسر الإسلام فيها إذا بقيت ديومقراطية حقيقية، أي بلد إسلامي شيعياً كان أو سنياً لا يمكن أن يخسر الإسلام



فيه من خلال الخيار الديموقراطي، فنحن مع الخيار الديموقراطي، ونتحدى الآخرين في القبول به، والصدق معه، والصبر على نتائجه<sup>١</sup>.

### المهددة إيران أو بلد من بلدان الإسلام؟

إيران مهددة أمريكياً بضربة عدوانية تتراجع بمستواها كما في بعض التقديرات عشرات السنوات، وتنتشر الدمار في المنطقة بكاملها، وتحدث خلخلة كبيرة وخطيرة في العالم الإسلامي على مدى زمني طويل، وقد تمثل حالة استنزاف داخلي في اطار الأمة تجعلها فريسة مستسلمة لكل الأعداء الطامعين.

وهل تُضرب إيران بما هي إيران الفارسية؟ بما هي إيران القطعة الجغرافية الخاصة؟ بما هي

التاريخ الفارسي؟

أو بما لها من الصفة الإسلامية، وبما هي جزء من هذه الأمة التي تستشعر أمريكا وأوروبا والآخرين

خطر انبعاثها وتناميها وقفزتها؟

لا اظن أن أحدا يخطئ إلى هذا الحد فينظر إلى أن الاستهداف الأمريكي لإيران بما هي إيران

مفصولة عن جسم هذه الأمة ودينها ورؤيتها وتوجهها ومنهجها. ليس من المخوف من إيران أنها فارسية، المخوف من إيران أنها إسلامية.

ثم يحتمل أبناء المنطقة وأبناء الأمة جميعاً أن أمريكا تقدّم الإسلام السني على الإسلام الشيعي

وتنتصر له؟ أو الشيعي على السني فتحابيه؟ أمريكا معاديه لأي إسلام لا يقدم مصالحها على مصالح الأمة، ولا يذوب في رؤيتها، ولا يلين لإرادتها، ولا يستكين.

أمريكا تبحث عن إسلام ذليل مستكين يرتمي في أحضان سياستها، ويرعى بالدرجة الأولى

المصالح الأمريكية.

ما هو موقف أمريكا من السودان السنية؟ والصومال السنية، وحماس السنية؟ ومن التيار الأعظم

للإخوان المسلمين؟ اليس هو الموقف من إيران؟ كيف يغفل المسلمون فيفرح السني لضربة الشيعي،

ويفرح الشيعي لضرب السني؟!

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٢٩٦) ٢٦ رجب ١٤٢٨هـ - ١٠ أغسطس ٢٠٠٧م.

أمريكا والإعلام المستأجر لها<sup>1</sup> تريد أن تخلق هذه القناعة وترسخها في ذهن السنة من أبناء الإسلام وهي أن إيران الشيعية أصبحت خطراً محدقاً على الفكر السني، والمصالح السنية في العالم العربي والإسلامي بدرجة أكبر بكثير من الخطر الإسرائيلي، وهذا الأمر الذي يستوجب تأجيل المواجهة مع إسرائيل على الأقل إن لم يستوجب إلغاء المواجهة نهائياً وعلى الاطلاق، والمبادرة إلى مواجهة الخطر الإيراني الهائل الزاحف قبل فوات الأوان.

هذا إلى جنب ما يمكن توفيره من مسكنات وقتية ولو إعلامية، ترضية شكلية في القضية الفلسطينية ولو على مستوى الوعود الكاذبة لتبريد ساحة المواجهة مع إسرائيل، واستغلال عقول أبناء الأمة.

سيكون برهان سقوط عقلي ذريع، وفقدان للذاكرة، وغباء عملي مستحکم لو صدقنا بمطروحات هذه اللعبة الأمريكية التي لا يستعبد أن تشارك فيها بعض الأنظمة العربية وقسم من الإعلام العربي. ودولة عربية تفعل هذا، وإعلام عربي يفعل هذا هو جهة تعادي الإسلام شيعية وسنية، وتعادي العرب، وكل مصالح الأمة.

إن على المسلمين الذين يستقبلون الضربة الأمريكية لإيران بالورود والرياحين - لأن إيران شيعية وهي ضربة واحدة على طريق مسلسل من الضربات العدوانية على العلم الإسلام تقدم بعضها ويأتي آخر - أن يعدّوا أنفسهم لضربة أمريكية أخرى لبلد إسلامي سني أول وثان وثالث وهكذا، إلى الأخير، وذلك لأن أمريكا لا تنظر في تخطيطها البعيد إلى هذه الأمة من خلال الموقف الآني لهذه الحكومة أو تلك الحكومة فحسب، وإنما يركز نظرها على المكون العقيدي والفكري والنفسي وغيره من مكونات حضارة هذه الأمة، كما يركز على الاتجاه العام المبدئي لشعوبها وهو يرى في ذلك الضد المناهض، والنقيض الذي يخاف منه أن يلغي حضارة المادة ذات القيم الطينية الاستثنائية الاستبدادية الغاشمة، وأمريكا إنما تعادي أمة بكاملها، تعادي حضارة وتكيد بدين.

وعلى الأمة بكل طوائفها واطيافها وتلاوينها أن تتذكر الدرس الذي كثيراً ما تلقاه تلاميذ الإبتدائي، والقائل على لسان الثور الأبيض: أكلت يوماً أكل الثور الأسود.

<sup>1</sup> وعندنا بعض إعلام في هذا البلد يقطع الإنسان بأنه مستأجر لأمريكا. <منه حفظه الله>.

وكم يرجو المسلم الغيور للدول الإسلامية أن تملك إرادتها في قبال الإرادة المريكية فلا تكون تبعاً لها في إرادة الحرب، والصدقة والعداوة، فلا تقيم وتسهّل ولا تشارك في شن حرب لأن أمريكا تريدها، ولا تهدم سلماً، ولا تنازل عن صلح ولا هدنة لأن أمريكا لا تريدها.

وكم يصعب على الغيور أن يحترّب العرب والمسلمون في داخلهم، وليحترق إنسان الأمة وثروتها لحساب الإدارة الأمريكية وأطماعها؟!.

### التمرين العسكري المشترك

تعرفون أنه أجري تمرين عسكري مشترك بين القوات الأمريكية في البحرين وبين قوات البحرين من قوة الدفاع الداخلية، وقد شاركت [وزارة] الصحة في ذلك التمرين.

وقد تعلقت به بعض التقارير والتصريحات الصحفية منها الرسمي وغيره. ونعرف أن هذا التمرين وكما صرّح به قد جاء استعداداً لطارئ يُحذر منه، وخطر مرتقب متصل بمواجهات عسكرية متوقعة.

نسأل: وهل البحرين على أبواب حرب مرتقبة تشنها على أحد؟ أو يشنها عليها أحد؟

نحن نعرف أن أمريكا تهدد بحرب بالمنطقة ضد جارة مسلمة لنا هي إيران، فهل سندخل شركاء في هذه الحرب مع أمريكا بأي درجة من الدرجات، أو مع إيران حتى نخاف؟ وحتى نأخذ الاستعداد والأهبة لأيام المواجهة؟

والثاني مقطوع بعدمه لأن التمرين ليس مع إيران، وإنما مع العدو الذي يتهدده.

الخطر الذي نتوقعه ونستعد لمواجهته هل يأتي في حساباتنا من ضربة هجومية ابتدائية ظالمة توجه إلينا؟ أو من ضربة جزائية دفاعية موجه أساساً إلى غيرنا ولكن بسبب مشاركتنا؟

الأول: قطعاً لا، لأنه لا موجب له على الأرض - على الأقل - على الإطلاق، والثاني: ما الذي يجعلنا ديناً وعقلاً وخُلُقاً ومصلحة وطنية نسعى إليه برجلنا ونتسبب فيه؟ وهل يفتينا به دين أو عقل أو خلق أو مصلحة وطنية؟

وهل هو قرار نابع من ضمير الأمة والشعب ومتوافق مع انتمائهما ومصالحتهما؟

وهل سيسر أحد على هذه الأرض ممن لا شيء له من إسلام لمثل هذه المشاركة؟

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٢٧٥) ١٩ صفر ١٤٢٨هـ - ٩ مارس ٢٠٠٧م.

كم سنعطي لهذه المشاركة المغضبة لله ولرسوله (ص)، كم سنعطي لها من ديننا ودياننا وارواحنا ومصالحنا واستقرارنا وسمعتنا في هذه الأمة وحتى في غير هذه الأمة؟ ما سمعة من أعان عدواً على صديق؟ من أعان بعيداً على جار؟ من أعان أجنبياً على قريب؟ وما هي المكاسب على المدى القريب والبعيد لو كان في غضب الله سبحانه ورسوله (ص)، مكسب ولو هزيل ويستحيل ذلك؟

نسال: ألنا خيار في القضية؟ فكان خيارنا أن نتصر للكافر على المسلم، وللبعيد على القريب، وللأجنبي على الجار؟ لئن كان ذلك فهو شيء لا يعقله عاقل، أم ليس لنا من خيار وقد سئلبناه بالكامل وبسوء الاختيار؟! لا تسلب أمريكا ولا غيرها أحد إرادته إلا باختياره.

نعم، قد تسلبك أمريكا أرضك، نعم، قد تسلبك أمريكا ثروتك، لكن أن تسلبك إرادتك فذلك راجع إلى إرادتك نفسها، ولماذا فعلنا بأنفسنا كل ذلك وهو لا يمثل عذراً عند الله ولا عند خلق كريم من خلقه؟<sup>١</sup>.

لا مرحباً بك بوش

ما تقوله شعوب الأمة العربية والإسلامية كلها للضيف الثقيل لا مرحباً بك بوش، لا لأنه مسيحي، وإنما لأنه مجرم في حق هذه الأمة، وفي حق الإنسانية كلها، لأنه نهاب للثروة، قتال للأنفس، مثير للفتنة، مصاص للدماء، مجاهر بلعداوة لأمتنا، مناصر للكيان الصهيوني الغاصب، ولدولة الاحتلال الصهيوني الغاشم إسرائيل.

ولم جاء بوش؟

جاء ليعلن دعمه الكامل لإسرائيل، ووقفته الثابتة معها، وليؤكد على الهوية الدينية على أرض فلسطين لمسلم واحد، وحتى تصر الدولة الإسرائيلية على التوسع أخذاً بالوعد الديني المكذوب عندهم. وفي تأكيد الرئيس الأمريكي للصفة الدينية لدولة إسرائيل مفارقة كبيرة، فأمریکا فكرها المعلن يرفض الدولة الدينية، وديموقراطيتها ترفض الدولة الدينية، وهي لا ترضى للمسلمين أبداً أن ينشؤوا دولة دينية، بينما ينادي رئيس هذه الدولة بأعلى صوته بأن إسرائيل يجب أن تكون دولة يهودية، ذات طابع ديني يهودي.

<sup>١</sup> خطبة الجمعة (٢٨١) ٩ ربيع الثاني ١٤٢٨هـ - ٢٧ ابريل ٢٠٠٧م.

إنه جاء ليشير الفتنة بين الفلسطينيين إلى حد الحرب, ويمدّ طرفاً بكل ما يحتاجه في هذه الحرب ضد الطرف الآخر هو الأقرب إلى التمسك بفكر الأمة, ويفرض الهيمنة الأمريكية الكاملة على أرض أمتنا وإنسانها وحضارتها.

جاء ليحرق البلاد الإسلامية بالحروب البينية, ويضع يده على مقدرات ومقدّرات الأمة, ويفرض الهيمنة الأمريكية الكاملة على أرض أمتنا وإنسانيتها وحضارتها.

جاء يبحث عن حكومة مناصرة لإسرائيل وأمريكا ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية, وضد سوريا, ضد دولة إسلامية وأخرى عربية.

جاء ليشير فتنة عمياء بين الشعوب العربية وحكوماتها التي يريد لها أن تخرج عن إرادات الشعوب فتتخذ العدو إسرائيل صديقة لها, وتقرها على قضية الاحتلال ليكون أبدياً وذا صفة شرعية ثابتة, الشرعية الدولية.

جاء ليشير شعوب الأمة على حكوماتها من خلال طلبه أن تكون إسرائيل العدو صديقة, وأن تكون إيران البلد المسلم الجار هي العدو<sup>١</sup>.

جاء يوقد حرباً بعد حرب, وفتنة تلو فتنة, ويحدث كارثة بعد كارثة لأمتنا, إنه عدو الأمة, والأمة هي عدوة له<sup>٢</sup>.

### الخوف الإسرائيلي والأمريكي

إسرائيل خائفة وأمريكا من تواجد سلاح نووي في المنطقة, والسلاح النووي لا يرغب صاحب ضمير بانتشاره ولا وجوده أصلاً في يد أي دولة كانت؛ لأن هذا السلاح لا يعرف البريء من المجرم, ولا يفرق بين عادل وظالم.

وأهل الإسلام والإيمان في مقدمة من يرفض هذا السلاح ويكفر به, لكن هل وجوده بما يكفي لحرق الأرض وأهلها مرات بيد أمريكا وإسرائيل حق, ووجوده بيد دولة عربية أو إسلامية من الباطل؟! وهل هذا الفرق لعدالة أمريكا وقيمهما الإنسانية العالية, ووتقواهما الشديد من الله؟! هل أمريكا عادلة

<sup>١</sup> هتاف جموع المصلين بـ«الموت لأمريكا, والموت لإسرائيل».

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٣٠٧) ٢ محرم الحرام ١٤٢٩هـ - ١١ يناير ٢٠٠٨م.

وغيرها ظالم؟! وهل هذا الفرق تقيه وغيرها فاسق؟! حريصة على الإنسان كل الحرص حتى يسوّغ العقل والعقلاء أن تكون أمريكا مالكة لهذه القوة البطاشة ويحرم ذلك على غيرها؟! هل برهن تاريخ أمريكا على عدالة؟! على شفقة على الإنسان؟! على إنسانية في مواقفها مع الأمم؟!!

وهل احتمال الوجود أخطر وابعث للهلح من تحقق الوجود؟! هم يتحدثون عن سلاح فعلي في أمريكا وإسرائيل، وعن احتمال وجود سلاح مستقبلاً بيد هذه الدولة أو تلك الدولة العربية أو الإسلامية. وهل ينبغي أن يفزع المسلمون من السلاح النووي الباكستاني مثلاً أكثر من فزعهم من السلاح النووي في يد إسرائيل؟

ثم من يصدّق بأن خوف إسرائيل وأمريكا من امكان حصول السلاح النووي في يد دولة عربية أو إسلامية هو خوف من عدوان هذه الدولة عليهما مع ما يملكانه من سلاح نووي يدمر العالم مرات ومرات؟ اي دولة إسلامية أو عربية تجرأ أن تكون هي المهاجمة اتكأً على سلاح نووي محدود لو قدر أن حصل بيدها في وجه الترسانة الهائلة من هذا السلاح في يد إسرائيل وأمريكا؟ فأي دولة ستكون هي المهاجمة لهما على هذا الحال؟

قدّر أن دولة إسلامية أو عربية يحصل لها سلاح نووي بكمية محدودة فهل تخاف أمريكا وإسرائيل في هذا الحال من مهاجمة هذه الدولة لهما؟! الاحتمال صفر.

واضح جداً أن أن المستهدف للدولتين العادلتين<sup>١</sup> إسرائيل وأمريكا أن يبقى العالم العربي والإسلامي غير قادر على الردع، ولا الرد على العدوان، ليستجيب لكل الإملاءات الغاشمة، ويظل فريسة المطامع القذرة، ولتكون الأرض الإسلامية مستباحة وكما يشاء لها الأعداء، مأمونة الجانب عند استلابها وتمريغ عزة أهلها في التراب.

وتتعدى رغبة الدولتين والدول الأوربية الأخرى هذه الدرجة من الضعف لبلاد الإسلام، ويكون المطلوب الحقيقي حرمانها من الطاقة السلمية التي تتمتع بها في الأغراض المدنية استغناءً عن الغرب<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> يصفهما بذلك تهكماً.

<sup>٢</sup> خطبة الجمعة (٢٢٥) ٢٠ ذي القعدة ١٤٢٦هـ - ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٥م.

## معركة الكرامة لحزب الله

معركة حزب الله ضد إسرائيل، هي معركة من أجل الإسلام والأمة والوطن والإنسان، ومن أجل موازين الحق والعدل في الأرض والعزة والكرامة، ولم تكن بطر ولا اشر. معركة إسلامية بما يعنيه الإسلام من عزة ومن علم وحكمة وإنسانية وعدل وموازنين حق، ومن عزم وتصميم وقوة وإيمان.

إنها معركة منتصرة على المستوى المعنوي يتمثل ذلك في اكثر من بعد وقضية:

(أ) الثبات على الحق من القلة المؤمنة: عرفت الدنيا كل الدنيا أن القلة المؤمنة قادرة على الثبات والمضي بعزم لا يرتد ولا يتقهقر باتجاه الهدف الإلهي الكبير، وهذا نجاح معنوي هائل حيث تتلقى القوى الجاهلية في الأرض كلها درساً بأن المؤمن لا يفيل عزمه الإيماني بالحديد والنار. الثبات على الحق من القلة المؤمنة، وفي اقصى درجات الشدة، ومع ذلك الاخلاص الصادق للإسلام وأهل الإسلام نصر تحقق بوضوح لحزب الله في معركته الباسلة.

(ب) روح التضحية والفداء بلا حدود في سبيل الله تبارك وتعالى: كان ذلك درساً آخر جسدته المعركة على يد حزب الله واضحاً وجلياً، وإنها لجرأة في ذات الله في وقت يسود فيه التخاذل والتكاسل والجبن والتجبن.

(ج) جدارة القيادة العلمائية المؤمنة: كان ذلك معلماً واضحاً من معالم هذه المعركة الفاصلة بين الحق وبين الباطل.

وهنا وقفة: في فاصلة زمنية محدودة جداً التقى هذا العالم بقيادة السيد موسى الصدر وكانت ناجحة، وبقيادة الشهيد الصدر الأول وكانت مثالية، وبقيادة الشهيد الصدر الثاني وكانت قيادة رشيدة وصبورة ومواجهة، والقيادة العملاقة للإمام الخميني ومثلت نقلة كبيرة في عالم اليوم، واعطت هدى لهذا العالم، واعطت عزة وكرامة لهذه الأمة وعلمت الدنيا دروساً لا تنساها، وقيادة الإمام الخامنئي وهو يقف طوداً عنيداً أمام ارادة الكفر العالمي كله، وقيادة البطل نصر الله وقد دوخت إسرائيل واستقطبت أنظار العالم، وكل هذه القيادات علمائية مؤمنة ومن بيت الرسالة ولا ننسى أبداً القيادة الرشيدة للسيد

محمد باقر الحكيم، ولا المواقف الحكيمة والمخلصة من سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني، وهما منحدران من بيت علي وفاطمة<sup>١</sup>.

انجازات حزب الله في حربه مع الصهاينة

اقتحام مواقع إسرائيلية متقدمة، وإيقاع خسائر في النفس والممتلكات في الطرف الإسرائيلي لم تكن متصورة لإسرائيل ولا لغير إسرائيل.

الرب الذي فرضه المجاهدون والقيادة الفولاذية على صفوف العدو، وتقهقر القرار الإسرائيلي عملياً، وانكسار الإرادة الإسرائيلية التي كانت تطمح وحسب المعلن في تصفية حزب الله وتجريده من السلاح وفرض السيطرة الغاشمة على لبنان.

افشال المخططات الإسرائيلية في فرض تجربة الشرق الأوسط؛ الجديد لتحتاج أمريكا وإسرائيل إلى جولة جديدة في هذا الاتجاه وستكون فاشلة أيضاً إن شاء الله.

ونائج أخرى: تعرية الفشل الكبير - ومع الأسف الشديد وهذا لا نسرّ به - الذي تعاني منه أنظمة الأمة وتقصيرها، وأن تأخر النصر، وتعملق إسرائيل، وغطرسة إسرائيل لا لضعف في الأمة وإنما لوهن في الأنظمة، ولخيانة في الأنظمة، ولتبعية ذليلة من الأنظمة<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> (٢٥٢) ٥ شهر رمضان ١٤٢٧هـ - ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٦م.



